الجبهة الوطنية

أسرار وخفايا



صديق البادي

صـــــديق البـــــــادي

الجبهة الوطنية

أســـــرار وخفايـــــا

بسم الله الرحمن الرحيم

القـــارئ العزيز:

أحييك أطيب تحية وأقدم لك كتابي (الجبهة الوطنية ١٩٦٩-١٩٨٥م - أسرار وخفايا) وبذلت قصارى جهدي للوقوف على الحقائق الصحيحة والمعلومات الدقيقة بلا زيادة أو نقصان ودون ان أقمط أحداً حقه أو أضيف لآخر ما لا يستحقه مع إبراز الحقائق كما هي عارية من المساحيق والطلاء الخادع الكاذب بلا تهيب لأي ردود فعل لأن الكتابة تغدو مسخاً مشوهاً إذا خضعت للعواطف وتصبح بلا جوهر وخالية من المحتوى والمضمون إذا خضعت للحذف وحجب المعلومات لأن هذا سيغضب وذاك سيرضى. ولازال باب البحث والتنقيب عن أسرار الجبهة الوطنية مفتوحاً على مصراعيه وهذا غيض من فيض وما لا يدرك كله لا يترك جله.

وقد التقيت بعدد كبير من الذين اشتركوا في صنع الأحداث أو كانوا معاصرين قريبين لصيقين بها، وسافرت لبعض المدن والقرى لمقابلة الكثيرين منهم ومما يؤسف له ان الاهتمام بكتابة اليوميات والمذكرات ضعيف أو شبه معدوم ولذلك يتم الاعتماد على الذاكرة ويركز البعض على ما يليهم ويغفلون أدوار الآخرين وربما يكون ذلك لعدم إلمامهم بها ولهم العذر ولذلك عانيت في ربط هذه الحلقات المتناثرة لاسيما عندما تكون الافادات والأقوال متناقضة متضاربة وأمضيت زمناً طويلاً امتد لعدة أسابيع داخل دار الوثائق القومية أقرأ الصحف والوثائق وأنقب وأبحث وأطابق بين الافادات الشفهية والوثائق المكتوبة.

وخصصت الفصل الأول لاعطاء خلفية تاريخية عن الأوضاع السياسية التي سبقت قيام الجبهة الوطنية. وإن الحاضر الذي سيفرز المستقبل هو إبن الماضي وكلها حلقات متصلة

لا تنفصم وهي متداخلة متشابكة لا تنفصل عن بعضها. وخصصت فصلاً تحدثت فيه عن كيفية قيام الجبهة الوطنية مع متابعة مسيرتها بكل منعرجاتها ومنعطفاتها ومكوناتها والصلة بين أجهزتها في الخارج والداخل مع الوقوف على بعض الأحداث الهامة ومنها أحداث الجزيرة أبا وود نوباوي في عام ١٩٧٠م وأحداث شعبان عام ١٩٧٣م وحركة حسن حسين في سبتمبر عام ١٩٧٥ وحركة ٢ يوليو عام ١٩٧٦م والمصالحة الوطنية.

لقد انفقت أموال لا حصر لها على المعارضة وهنا يطل سؤال هام عن كيفية التمويل والحصول على هذه الأموال الطائلة وكيفية الصرف والانفاق ويجد القارئ ما استطعت ان أحصل عليه من اجابات ولازال الغموض يكتنف هذا الملف الخطير..!!

لقد حدثت مواجهات دموية بين النظام المايوي الحاكم عهدئذ وبين المعارضين وسالت دماء كثيرة وفقدت أرواح عزيزة وهذا منذ الأزل قدر مقدور وقضاء مسطور وقد انطوت تلك الصفحات وأضحت في ذمة التاريخ وان النظرة الموضوعية الفاحصة تؤكد ان هناك أطرافاً في الفريقين اتسمت بالعناد وكانت السلطة المايوية تصر على احتواء الآخرين لينخرطوا ويذوبوا في وعائها وينصهروا داخل إطارها الشمولي إذا أرادوا المشاركة وان الطرف الآخر كان يصر على ضرورة تغيير السلطة المايوية لمسارها بإقامة نظام حزبي تعددي ولذلك كانا كالخطين المتوازيين.

وان الشمولية القابضة تؤدي للعنف والتعددية الفوضوية تؤدي لنظام هش ميسمه الصراعات والمناكفات ولذلك لابد من الوصول لمعادلة تمنع الكبت وتوقف الفوضى لارساء دعائم العدل والكفاية والانتاج والتنمية والحياة الحرة الكريمة والتبادل السلمي للسلطة عبر صناديق الاقتراع بلا قهر وهيمنة من جهة أو وصاية من جهة أخرى.

وقد كانت مؤسسة الرئاسة في عهد مايو أقوى من بقية المؤسسات بدليل انها كانت تصدر قرارات فجائية بحل مجلس الشعب وتسريح الجهاز التشريعي والرقابي دون ان تكمل بعض هذه المجالس نصف دورتها وينبغي أخذ الدروس والعبر من تلك التجربة بترسيخ دولة المؤسسات مع إعلاء شأن المؤسسية دون التركيز على الأفراد.

وبعد كل هذه السنوات الطويلة التي أعقبت حل الجبهة الوطنية وانطواء صفحاتها يحق لنا ان نتساءل هل قامت الجبهة الوطنية ومارست نشاطها لدوافع وطنية أم لتحقيق طموحات ذاتية؟ وهل كان العمل داخلها يتم عبر قنوات ومؤسسات وفق رؤى واضحة أم كان عملها يتم بطريقة عشوائية فيه انسياق عاطفي وراء الأفراد والفرد مهما كان متميزاً فإنه جزء من الجماعة ولا يمكن ان تكون الجماعة جزء من الفرد.

وأين كانت تقف القواعد والجماهير من كل ما كان يحدث إذ لا يمكن للإنسان أن يلغي عقله وارادته الحرة ليفكر ويقرر الآخرون سواء أكانوا حاكمين أو معارضين بالانابة عنه ولذلك من حق أي فرد ان يتخذ الموقف الذي يراه صحيحاً إزاء أي قضية لئلا يتم تسييره بروح القطيع.

وان ما يجري اليوم في الساحة السياسية هو امتداد لما كان يدور ويمور بالأمس وان معظم الممسكين بخيوط السلطة اليوم كانوا جزءً أصيلاً من نسيج الأمس، وإلتقاط الثمار اليوم هو نتيجة لهز جذع الشجرة بالأمس.

وفي نهاية المطاف فإن قضاء التاريخ العادل سيحكم بين الخصوم لمعرفة من هو المصيب ومن هو المخطي ومن هو الظالم ومن هو المظلوم ومن هو الجاني ومن هو المجني عليه.. وإلى الصفحات التالية من الكتاب مع فائق الاحترام والتقدير.

صديق محمد أحمد البادي

٢٠٠٩/١٢/٣١م

بسم الله الرحمن الرحيم

شهدت أخريات عهد الديمقراطية الأولى شداً وجذباً بين الحكومة والمعارضة وفي نفس الوقت كانت الثقة مفقودة والعلاقة فاترة بين حزبي الأمة والشعب الديمقراطي المؤتلفين في حكومة واحدة متشاكسة وعند عرض المعونة الأمريكية أيدها حزب الأمة وعارضها حزب الشعب الديمقراطي وعلى مستوى العلاقات الخارجية كان حزب الشعب وثيق الصلة بمصر وقيادتها وكانت علاقة حزب الأمة فاترة بها لا سيما بعد أحداث حلايب والمواجهة التي أعلنها السيد عبد الله خليل ولكن الرئيس عبد الناصر آثر ألا يصعد الموقف بين البلدين وأعلن الانسحاب من حلايب. وفي تلك الأيام زار الاميرلاى عبد الله خليل رئيس الوزراء صديقه الامبراطور هيلاسلاسى وأمضى معه عدة أيام بأديس ابابا وكتب الأستاذ عبد الرحمن مختار في كتابه خريف الفرح أنه كان في معية الاميرلاي في تلك الزيارة وهناك بعث الأستاذ يوسف مصطفى التني سفير السودان بمصر رسالة سرية للاميرلاى أخبره فيها بأن هناك ثمة محاولات من قبل القيادة المصرية للجمع بين قيادتي الحزب الوطني الاتحادي وحزب الشعب الديمقراطي لتوحيدهما مرة أخرى في حزب واحد وهذا يعني إنهاء الائتلاف الحاكم وإبعاد عبد الله خليل عن السلطة. ومن جانب آخر فإن هناك تياراً كان يقوده السيد الصديق المهدي رئيس حزب الأمة كان يسعى لاعفاء سكرتير الحزب عبد الله خليل عن رئاسة الوزراء واستبداله بالدكتور مامون حسين شريف وزير المواصلات وهو من آل المهدي وآل الخليفة شريف وشقيق زوجة السيد

الصديق(ملكة حسين شريف) وزوج شقيقة السيد الصديق(شامة عبد الرحمن المهدي)
وهناك قول آخر بأن ذات التيار الذي يقوده السيد الصديق كان ينادي بالائتلاف بين حزب الأمة والحزب الوطني الاتحادى لتشكيل حكومة ائتلافية تعهد رئاستها بالانتخاب من داخل البرلمان للسيد اسماعيل الازهري وهذا يعني اقصاء السيد عبد الله خليل وابعاده من رئاسة الحكومة وفض الائتلاف مع حزب الشعب الديمقراطي الذي تحول تلقائياً للمعارضة وخلاصة القول ان الأوضاع السياسية كانت مضطربة وغامضة والثقة مفقودة بين كافة مكونات الساحة السياسية. وأخذ الاميرلاي عبد الله خليل يحس بالغبن وأدرك أن كل التيارات كانت تسعى لاقصائه من السلطة.

والمعروف عن عبد الله بك خليل أنه عمل ضابطاً بالجيش لسنوات طويلة بعد تخرجه في قسم الهندسة بكلية غردون التذكارية وتدرج في الرتب حتى بلغ رتبة اميرلاي وهي رتبة عسكرية رفيعة عالية المقام في ذلك الوقت لم ينلها ضابط سوداني قبله ومنح لقب بك وأحيل للتقاعد في منتصف الأربعينيات من القرن الماضي وهو من ناحية أبيه ينتمي لقبيلة الكنوز وجذورهم وأصولهم بدراو بأقصى شمال السودان وبحكم صلة الدم والجوار لمصر كان وحدوياً وكان من المساهمين في ثورة عام ١٩٢٤ وبسبب غموضه وحذره لم يدن إذ لم يكن يوجد أي دليل يدينه ولكنه غضب واصيب بخيبة أمل لاحساسه بأن الضباط المصريين لم يناصروا زملاءهم الضباط السودانيين في تلك الحركة ووقفوا موقفاً سلبياً حسب اعتقاده ولأنه معروف بحدة المزاج وسرعة الغضب في بعض المواقف فقد أدار لهم ظهره نهائياً منذ ذلك الوقت وأضحى استقلالياً وعند قيام حزب الأمة في عام ١٩٤٥ كان من أوائل مؤسسيه وعقدت الاجتماعات الأولى بمنزله وأُختير سكرتيراً عاماً للحزب منذ إنشائه وكان زعيماً للجمعية التشريعية عقب تكوينها في عام ١٩٤٨ وبجانب ذلك عين وزيراً للزراعة(وكانت علاقته طيبة بالسكرتير الإداري مستر روبرتسون) وعرف الاميرلاي بالحزم والصرامة والاختصار وعدم الثرثرة في الحديث وكانت خطبه على قلتها مقتضبة.

والمعروف ان أول قائد عام للجيش من السودانيين هو الفريق أحمد باشا محمد الذي تقاعد بالمعاش وحل محله صهره وشقيق زوجته الفريق ابراهيم عبود الذي كان يهيئ نفسه ويرتب أوضاعه لفترة ما بعد المعاش التي ازف أوانها ومن بين خياراته كان يفكر في افتتاح متجر لبيع الدراجات ولكن شاءت ارادة الله سبحانه وتعالى منذ الأزل أن يتولى الفريق إبراهيم عبود رئاسة السودان لمدة ستة أعوام إذ أن عبد الله خليل رئيس

الوزراء كان أيضاً وزيراً للدفاع وبهذه الصفة الثانية كان وثيق الصلة بالقائد العام للجيش واقنعه بضرورة أن يستلم السلطة وكان الفريق عبود متردداً في البداية ولكنه اقتنع في النهاية واعتبر أن هذا أمر واجب التنفيذ. وكان السيد الصديق المهدي خارج السودان عندما بدأت عملية التسليم والتسلم حتى تمت وكان للامام عبد الرحمن مكانة خاصة عند السيد عبد الله خليل وجلس معه مرات واخبره أنه قد اتفق مع القائد العام للجيش على تولي السلطة لأمد محدود وفترة انتقالية قصيرة. وقد نال عبد الله خليل موافقة ومباركة الامام عبد الرحمن لعملية التسليم والتسلم الإنتقالية.. وكما هو معروف فأن الفريق عبود من شايقية الشرق ومن مواليد سنكات وهو من أبناء الختمية وأن عدداً من زملائه من كبار الضباط من ابناء الختمية أيضا وقد التقى عبد الله خليل بالحسيب النسيب السيد علي الميرغني وجلس معه طويلاً ونال رضاه ومباركته لعملية تسليم رئيس الوزراء السلطة للقائد العام للجيش ومن معه من كبار الضباط.. وقد جمع الفريق عبود القائد العام للجيش كبار الضباط وقادة الوحدات واحاطهم علماً بما جرى الاتفاق عليه(والمعروف أن اللواء أحمد عبد الوهاب نائب القائد العام للجيش كان أنصارياً من أسرة عرفت بإنتمائها للأنصار وقد لعب دوراً كبيراً في تنفيذ الانقلاب بحكم صلته الوثيقة برئيس الوزراء وصلته الوثيقة أيضا بالقائد العام وأضحى فور نجاح عملية التسليم والتسلم نائباً لرئيس المجلس الأعلى للقوات المسلحة ووزيراً للداخلية حتى أبعد أو إبتعد في عام ١٩٥٩م).

وفي صباح يوم ١٧ نوفمبر عام ١٩٥٨ وهو اليوم المقرر لانعقاد البرلمان أذاع الفريق إبراهيم عبود بيانه الأول وأعلن استلام الجيش للسلطة ومن هنا يتضح أن العملية كانت تسليماً وتسلماً ولم تكن أنقلاباً عسكرياً بالطريقة المتعارف عليها.

ومن هنا يتضح أن عبد الله خليل بك ساهم إلى حد كبير في تغيير مسار تاريخ السودان الحديث وكان هو مدبر ومنفذ خطة تسليم السلطة للجيش. ويظل السؤال قائما.. هل قام عبد الله خليل بعملية التسليم والتسلم وفقاً لحسابات موضوعية ودوافع وطنية وإذا أصاب أو أخطأ فقد حاول أن يجتهد أم أن دوافعه كانت شخصية وكان يسعى للانتقام من الآخرين والانتصار لنفسه ولسان حاله يقول وهو يسقط النظام الديمقراطي البرلماني عليّ وعلى أعدائي!! وكان عبد الله خليل يأمل في تكوين مجلس سيادة تكون رئاسته دورية يضمه هو والسيد اسماعيل الازهري وآخرين بعد تنفيذ عملية التسليم والتسلم. وأورد أدناه بيان الفريق ابراهيم عبود الذي أُذيع في صباح يوم ١٧/١١/١٩٥٨م وهذا

هو نصه:

أيها المواطنون أحييكم جميعاً أطيب تحية وبعد: كلكم يعلم ويعرف تماماً ما وصلت إليه حالة البلاد من سوء وفوضى وعدم استقرار للفرد وللمجموعة وقد امتدت هذه الفوضى والفساد إلى أجهزة الدولة والمرافق العامة بدون استثناء وهذا يرجع أولا وأخيراً لما تعانيه البلاد من الأزمات السياسية القائمة بين الأحزاب جميعاً كل يريد الكسب لنفسه بشتى الطرق والأساليب المشروعة أو غير المشروعة باستخدام بعض الصحف والاتصال بالسفارات الأجنبية وكل ذلك ليس حباً في اصلاح السودان وحفظ استقلاله وتقدمه ولا رغبة في صالح الشعب المفتقر للقوت الضروري ولكنه جرياً شديداً وراء كراسي الحكم والنفوذ والسيطرة على موارد الدولة وامكانياتها وقد طال وكثر ذلك وصبرنا على تلك الحكومات الحزبية حكومة تلو الأخرى آملين أن تتحسن الأحوال ويسود الاستقرار وتطمئن النفوس وتزول الكراهية الكامنة في النفوس والقلوب ولكن مع الأسف الشديد لم تزدد الحالة إلا سوءً على سوء فنفذ صبر كل محب لسلامة السودان وشكا كل فرد من تدهور الحالة وما آلت إليه البلاد من الفوضى والفساد حتى كادت البلاد أن تتردى في هاوية سحيقة لا يعلم مداها إلا الله.

ونتيجة لذلك وهو المسلك الطبيعي أن يقوم جيش البلاد ورجال الأمن بإيقاف هذه الفوضى ووضع حد نهائي لها واعادة الأمن والاستقرار لجميع المواطنين والنزلاء والحمد لله قد قام جيشكم المخلص في هذا اليوم السابع عشر من نوفمبر ١٩٥٨ بتنفيذ هذه الخطة السليمة المباركة والتي بإذن الله ستكون نقطة تحول من الفوضى إلى الاستقرار ومن الفساد إلى النزاهة والأمانة وإني واثق بأن كل مخلص لهذا البلد يتقبلها بصدر رحب.

أيها المواطنون:

إننا إذ نقوم بهذا التغيير للوضع الحالي لا نرجو وراء ذلك نفعاً ولا كسباً كما وأننا لا نضمر لأحد عداء ولا نحمل حقداً بل نسعى ونعمل للاستقرار واسعاد الشعب ورفاهيته. ولذا فإنني أطلب من جميع المواطنين أن يلزموا السكينة والهدوء كل يقوم بعمله باخلاص تام للدولة. الموظف في مكتبه والعامل في مصنعه والمزارع في حقله والتاجر في متجره.

وبما أن قوات الأمن قد تسلمت مقاليد الحكم ولكي تستطيع أن تقوم بمهمتها خير قيام فإنني آمر بالآتي وأن ينفذ فوراً:

١- حل جميع الأحزاب السياسية.
٢- منع التجمعات والمواكب والمظاهرات في كل مديريات السودان.
٣- وقف الصحف حتى يصدر أمر بذلك من وزير الداخلية.

إن سلطات الجيش تطلب من جميع المواطنين تنفيذ ذلك بروح طيب. وكما وأنها تنذر الذين تحدثهم أنفسهم بالاخلال بالأمن أنها لن تتوانى قط في توقيع الجزاءات الصارمة عليهم.

وقبل أن اختم كلمتي هذه أود أن أُطمئن السادة السفراء وقناصل الدول والجاليات الاجنبية على اساس من الاحترام والود وممتلكاتهم كما وأنه يطيب لي أن اؤكد بأن السودان الحر المستقل سيبني علاقاته مع جميع الدول عامة والعربية الشقيقة خاصة على أساس من الاحترام والود وتبادل المنفعة.

أما شقيقتنا الجمهورية العربية المتحدة فسنعمل جاهدين لتحسين العلاقات وحل جميع المسائل المعلقة وإزالة الجفوة المفتعلة التي كانت تسود البلدين الشقيقين.

وختاماً أسأل الله التوفيق وللشعب كله الاستقرار والأمن والرفاهية والسلام عليكم.

الامضاء / ابراهيم عبود

رئيس المجلس الأعلى للقيادة العامة

وقد تكون المجلس الأعلى للقوات المسلحة ومجلس الوزراء على النحو الآتي:-

١- السيد الفريق ابراهيم عبود رئيساً للمجلس الأعلى لقوات المسلحة ورئيس الوزراء.
٢- اللواء أحمد عبد الوهاب نائب رئيس المجلس ووزير الداخلية.
٣- اللواء حسن بشير نصر عضو المجلس الأعلى للقوات المسلحة ووزير شؤون الرئاسة.
٤- اللواء محمد طلعت فريد عضو المجلس الأعلى للقوات المسلحة ووزير الاستعلامات والعمل.
٥- اللواء محمد أحمد عروة عضو المجلس الأعلى للقوات المسلحة ووزير التجارة.
٦- الاميرلاي أحمد عبد الله حامد عضو المجلس الأعلى للقوات المسلحة ووزير الزراعة.
٧- الاميرلاي أحمد رضا فريد عضو المجلس الأعلى للقوات المسلحة ووزير الاشغال

والثروة المعدنية.

٨- الاميرلاي أحمد مجذوب البحاري عضو المجلس الأعلى للقوات المسلحة ووزير المواصلات.

الأستاذ أحمد خير وزير الخارجية.

السيد عبد الماجد أحمد وزير المالية.

السيد مكي المنا وزير الري.

السيد زيادة أرباب وزير المعارف.

السيد محمد أحمد علي وزير الصحة.

السيد سانتينو دينق وزير الثروة الحيوانية.

وبعد أداء رئيس وأعضاء المجلس الأعلى للقوات المسلحة القسم أمام فضيلة الشيخ أبشر حميدة مفتي الديار وقاضي القضاة بالانابة بدأوا في مباشرة مهامهم ورفضوا ومنذ البداية وبالاجماع قيام مجلس سيادة من القادة الحزبيين المدنيين لأن قيامه فيه ثنائية وإزدواجية ويغدو السودان برأسين للدولة.

وبدا منذ البداية أن العساكر قرروا بحزم أن يكونوا هم الممسكين بكل الخيوط دون أن يكونوا أداة طيعة في يد أي جهة مع رفض أي وصاية من الأحزاب التي حلوها فور إعلانهم استلام السلطة.

ويقال مجازاً أن العسكريين النوفمبريين حكموا السودان وفي تقديري ان الأصح أن نقول انهم أداروا السودان إذ لم تكن لهم أيدلوجيا ولم يكن من أولوياتهم تغيير البنية السياسية وإعادة هندستها بإقامة حزب أو تنظيم بديل يحل محل الأحزاب التي حلوها ولم يكن لهم فكر واضح ومنهج محدد ولكنهم أبقوا على الخدمة المدنية وهياكل الدولة ومؤسساتها كما هي بيد أنهم عينوا حكاماً عسكريين في المديريات وبعض المناطق والمراكز التي توجد فيها حاميات ووحدات عسكرية مع ابقائهم على النظام الاداري كما هو وكان يوجد مدير مديرية يقود الجهاز التنفيذي ويرأس اجتماعات مجلس المديرية ولكن الحاكم العسكري يعتبر أعلى سلطة في المديرية. وعينوا أيضا عسكريين في بعض المواقع والمؤسسات واذكر على سبيل المثال لا الحصر أن الإذاعة عين على رأسها مراقب برتبة صاغ هو التاج حمد(وكان في الثامنة والعشرين من عمره عند تعيينه في هذا الموقع) مع إبقائهم على النظام المعمول به كما هو ومهمة المراقب العام إشرافية وتوجيهية أكثر منها إدارية

أو فنية وكذلك عينوا مديراً لمصلحة العمل من الجيش مما حد بالأستاذ محمد توفيق مدير المصلحة والأستاذ عبد الوهاب موسى نائب المدير لتقديم استقالتيهما وتركا العمل الحكومي وأنخرطا في العمل في القطاع الخاص وبالطبع ان للحكم العسكري النوفمبري إنجازاته وله اخفاقاته ولنترك التفاصيل إذ لا يتسع لها المجال هنا. وقد أدرك العسكريون النوفمبريون أن الشعب السوداني يهتم بالسياسة ويكثر الحديث فيها وبحلهم للأحزاب وتجميدهم للحياة السياسية أحدثوا فراغاً كبيراً وسعوا ونجحوا في ملء هذا الفراغ بالاهتمام بالرياضة وبلغ تأجيج المنافسات بين فرق كرة القدم ذروته مع استقدام فرق كثيرة من الخارج وبلغ التشجيع الكروي درجة الهوس.

وقد ثبت للسياسيين منذ الأيام الأولى للحكم العسكري أن حساباتهم خاطئة إذ كانوا يظنون أن العسكريين سيتولون مقاليد الامور لفترة انتقالية قصيرة يشرفون فيها على إجراء انتخابات عامة جديدة ويعودون لثكناتهم بعد ذلك ولكن العسكريين ردوا عليهم بأن الشعب رفض الحكم الحزبي وأيدهم بدليل الاستقبالات الجماهيرية الحاشدة التي ظل يلقاها رئيس وأعضاء المجلس الأعلى للقوات المسلحة والوزراء في أي مكان يذهبون إليه زائرين وتبعاً لذلك أعلن قادة الأحزاب معارضتهم للحكم العسكري. وكتب السيد الصديق المهدي إمام الأنصار مذكرة بعث بها للمجلس الأعلى للقوات المسلحة الذي كلف اللواء محمد طلعت فريد والاميرلاي المقبول الأمين الحاج لمقابلة امام الأنصار السيد الصديق المهدي والتقى الطرفان وأجريا حواراً طويلاً ووصلا لطريق مسدود.

وكتب الامام الصديق المهدى المنشور التالي ووزعه على الأنصار عن طريق وكلائه في كافة المناطق وهذا هو نصه:-

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الوالي الكريم والصلاة على سيدنا محمد وآله مع التسليم أما بعد فالى وكلائي وإلى شيوخ الأنصار وشبابهم.

أيها الأحباب:

السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته وبعد. انكم لاشك تعلمون أن أسلافكم هم بناة تاريخ هذا الوطن وأنكم بناة استقلاله وحماة كرامته واستقراره. فإنه بعد أن انقضى

حكم المهدية وحاول المستعمرون دك صروح الأنصار قام فينا الامام الصادق عليه سلام الله قائداً مرشداً في أمر الدين والوطن حتى تحقق على يديه جمع شمل الأنصار وارتفاع لواء الدين وعندما دعا الامام الراحل لتحرير البلاد وتحقيق استقلالها وقف الأنصار معه وقفة صدق وتضامن معه السودانيون على اختلاف نزعاتهم فتحقق الاستقلال باجماع الأمة السودانية وأنا عندما وليت خلافة الامام الصادق عليه سلام الله درجت على سنته في توجيهكم وإرشادكم في أمر الدين والوطن.

انكم أيها الأحباب تعلمون أن الانحلال الذي أصاب نظام الحكم البرلماني قد أدى إلى قيام الجيش وتسليمه زمام الحكم عسكرياً منذ ١٧ نوفمبر ١٩٥٨ وعندما تولت قيادة الجيش حكم البلاد أيدها الامام الراحل وأيدها المواطنون وذلك ليتسنى لها القيام بدورها الاصلاحي المؤقت ثم يعود الجيش لممارسة واجبه الوطني الأساسي في حماية البلاد ويعود الحكم وإدارة شؤون البلاد لرجال يوليهم الشعب ثقته بأسلوب جديد يضمن للبلاد تفادي أخطاء الماضي ويكفل للمواطنين الحرية التي هي عماد حكم الشورى الصالح ويكفل لهم الحياة الكريمة.

لقد مر بنا منذ تولت قيادة الجيش حكم البلاد عامان شهد اثناءهما محاولات متوالية للثورة والانقلاب المسلح قام بها بعض رجال الجيش نفسه فأشفقت على مصير البلاد وأشفقت مما قد يجرنا إليه تهافت جنودنا على السلطة مشهرين في سبيل ذلك السلاح في صدور بعضهم فكتبت حينذاك مذكرة للسادة رئيس وأعضاء المجلس الأعلى للقوات السودانية المسلحة منبهاً لخطر تلك الاضطرابات ذاكراً وعدهم بأن مهمتهم مؤقتة ومشيراً إلى أن هذا البلد حق لجميع المواطنين واقترحت لهم أن تتم المشورة بين أبنائه المخلصين لوضع الاسس الدستورية الصحيحة لتنظيم الحكم في البلاد. وقد تقبل رئيس وأعضاء المجلس الأعلى تلك المذكرة بروح طيب ووعد الرئيس بتكوين لجنة للنظر في الأمر وضمن ذلك خطابه الذي ألقاه في ١٧ نوفمبر ١٩٥٩م.

الآن وبعد مضي عام آخر لم ألمس جديداً في الموقف فبلادنا مازالت تحت قانون الطوارئ وعلاقة الشورى المطلوبة بين الحاكم والمحكوم مازالت معدومة والدستور الذي ينظم علاقات المواطنين بحكامهم مازال مفقوداً وبما أن تلك الحالة لا يرتضيها مواطن صالح لبلاده فقد كتبت للسادة رئيس وأعضاء المجلس الأعلى مذكرة أخرى بتاريخ ٢٩ نوفمبر ١٩٦٠ ووقعها معي عدد يمثل السواد الأعظم من الشعب السوداني وأكدنا في تلك المذكرة أن هذا الوطن حق للجميع والتمسنا أن تصفو النفوس وتتحد الصفوف لتخرج بلادنا

بسمعتها مصونة سليمة ودعونا إلى الاتفاق على:

١- أن يتفرغ الجيش لمهمته الوطنية الأساسية وهي حماية البلاد.

٢- أن تتولى الحكم هيئة قومية إنتقالية يقع على عاتقها وضع التخطيط السليم والأسس الواضحة للديمقراطية في السودان على ضوء تجارب الماضي ثم تخلفها الهيئة التي يرتضيها الشعب لتقرر دستور البلاد النهائي وتولى من ترتضيهم للقيام بمهام الحكم الصالح.

٣- رفع حالة الطوارئ فوراً وكفالة حريات المواطنين وضمان حرية الصحافة.

لقد وصلت تلك المذكرة للسيد رئيس وأعضاء المجلس الأعلى للقوات السودانية المسلحة واننا لا نشك بأن الحرص على خير البلاد وسلامتها سيدفعهم إلى الوصول مع المواطنين إلى الوضع الذي يحقق الاستقرار في الحكم وإلى التفاهم والتعاون اللازمين للحاكم والمحكوم.

وإلى أن تصدر لكم منا بيانات في هذا الموضوع عليكم بتجاهل الاشاعات التي يروجها اعداء هذا الوطن.

واعلموا أننا سندفع بالتي هي أحسن لتحقيق مصالح البلاد العليا والوضع الكريم العزيز الذي يليق بالشعب السوداني الابي الوفي وعليكم بالتزام الصبر والهدوء واعلموا أننا وإياكم في جانب الحق والله يتولى الصالحين فهو نعم المولى ونعم النصير.

المفتقر لربه تعالى

صديق عبد الرحمن المهدي

١٩٦٠/١١/٢٩م

وهناك ثمة حقائق ينبغي أن تذكر وهي أن العلاقة بين السلطة الحاكمة عهدئذ وبين الأنصار كانت قائمة على الشك والريبة والتوجس الحذر ومثل هذه العلاقة لابد أن تؤدي ولو من غير قصد للصدام والمواجهة كما حدث في ساحة المولد حيث أدى الاشتباك والنار من مستصغر الشرر لمقتل عدد من ضباط صف البوليس ومقتل عدد من الأنصار. وثمة موقف آخر وهو أن الرئيس الراحل جمال عبد الناصر جاء للسودان في زيارة شهيرة استغرقت عشرة أيام زار خلالها عددا من المدن مثل مدينة ود مدني واستقبله الرزيقات في منهل سبدو بدارفور إستقبالاً حاشداً ذهبت بذكره الركبان وضمن البرنامج المعد

له زار عبد الناصر الأنصار في قبة الامام المهدي بأم درمان وجاءت حشود ضخمة من الأنصار لاستقبالهم وكان الكثيرون منهم على صهوات الخيل واصطف طابور طويل ممتد من مدخل أم درمان عند الكبرى وحتى القبة وكان الأنصار يقفون فيه بانتظام وأياديهم متشابكة وهم يهللون ويكبرون وقد استعرضوا قوتهم في ذلك اليوم ليثبتوا أنهم رقم صعب لا يمكن تجاوزه ويجب وضع اعتبار لهم في كل المعادلات وقال عبد الناصر بعد مغادرته لذلك الاحتفال الضخم مقولته الشهيرة(توجد في السودان دولة داخل الدولة) وهي اشارة ذات مغزى ودلالة لمن يهمهم الأمر..!!

وفي منشور السيد الصديق الوارد أعلاه والذي كتبه يوم ٢٩/١١/١٩٦٠ ووزعه على الأنصار كما اشرت آنفاً ذكراته كتب مذكرة وقع عليها عدد من رؤساء وأقطاب الأحزاب ورفعوها للمجلس الأعلى للقوات المسلحة وفيها مطالبة بضرورة اعادة الديمقراطية والحريات العامة واجراء انتخابات عامة تعود بموجبها السلطة لمن ينتخبهم الشعب ويعود الجيش لثكناته وبعد تسلم المجلس الأعلى لتلك المذكرة أعتقل وأرسل إلى سجن جوبا ثم إلى معتقل ناقشوط عدداً من قادة الأحزاب وأقطابهم هم السيد إسماعيل الأزهري والسيد عبد الله خليل والسيد محمد أحمد محجوب والسيد مبارك زروق والسيد عبد الله عبد الرحمن نقد الله والأستاذ عبد الخالق محجوب والأستاذ أحمد سليمان المحامي والسيد شاخور قطب نادي المريخ المعروف ولم يتم اعتقال السيد الصديق المهدي الذي كان هو أول من وقع على لمذكرة ولكن تم اعتقال عدد من أقطاب حزبه وكان الأستاذ أحمد سليمان المحامي هو آخر الموقعين على المذكرة وأول من تم اعتقاله وقال للعساكر الذين اعتقلوه مازحاً وساخراً يبدو أنكم قرأتم القائمة وهي مقلوبة واعتقلتم من وقع في ذيلها وآخرها وتركتم من هو على رأسها وفي أولها..!!

وأمضى المعتقلون عدة أشهر دون أن يقدموا لمحاكمة أو يتم الافراج عنهم وهددوا بالدخول في اضراب عن الطعام فرضخت السلطات وفكت أسرهم بقرار من المجلس الأعلى للقوات المسلحة وأعادتهم بطائرة حربية خاصة للخرطوم حيث اتجه كل منهم لمنزله.

واستمر الشد والجذب قائماً بين السياسيين والعسكريين حتى انطوت صفحة الحكم العسكري النوفمبري بعد أن انفجرت في جامعة الخرطوم الشرارة الأولى لثورة أكتوبر الشعبية في عام ١٩٦٤ التي امتد لهيبها واشتعلت نارها بطريقة عفوية وعمت المدن والأرياف المظاهرات الصاخبة ضد الحكم العسكري النوفمبري. ويحمد للفريق ابراهيم

عبود أنه كان حكيماً عاقلاً إذ أنه تنازل عن الحكم وأعلن حل المجلس الأعلى للقوات المسلحة ومجلس الوزراء عند احساسه بالغضب الشعبي العفوي العارم وسلم الحكم دون إراقة دماء. وخلاصة القول أن المعارضة كانت منتظمة في جبهة وطنية ولكن لم يكن لها رئيس واحد أو مكتب تنفيذي ولكن كان يجري تشاور وتنسيق بين قيادات وأقطاب الأحزاب ومن ثم يتم تنوير القواعد.

وبعد قيام ثورة اكتوبر تم تكوين حكومة اكتوبر الأولى(برئاسة الأستاذ سر الختم الخليفة) وأطيح بها وحلت محلها حكومة أكتوبر الثانية(برئاسة الأستاذ سر الختم أيضا) وأجريت الانتخابات في عهدها وقاطعها حزب الشعب الديمقراطي وبعد ظهور نتائج الانتخابات اتفق حزب الأمة و الحزب الوطني الاتحادي أن يشكلا حكومة ائتلافية وأن يعدلا الدستور لتصبح رئاسة مجلس السيادة ثابتة وليست دورية متبادلة بين خمسة أعضاء وتم أنتخاب السيد اسماعيل الأزهري رئيساً لمجلس السيادة وانتخب السيد محمد أحمد محجوب قطب حزب الأمة ومرشحه رئيساً للوزراء.

وشهدت تلك المرحلة حل الحزب الشيوعي وما تبع ذلك من محكمة دستورية واستقالة رئيس القضاء السيد بابكر عوض الله وشهدت تلك المرحلة انقسام حزب الأمة لجناحين أحدهما هوجناح الامام الهادي والآخر هو جناح الصادق وفي عام ١٩٦٧ اتحد الحزب الوطني الاتحادي وحزب الشعب الديمقراطي واندمجا في الحزب الاتحادي الديمقراطي وخاضا انتخابات عام ١٩٦٨ وهما متحدان وخاضها جناحا حزب الأمة وهما منقسمان وفي مارس عام ١٩٦٩ أعلن توحيد حزب الأمة وتم الاتفاق أن يكون الامام الهادي هو زعيم الحزب وراعيه ومرشحه لرئاسة الجمهورية بعد إجازة الدستور وإجراء الانتخابات وتم الاتفاق أن يكون السيد الصادق المهدي هو الأمين العام للحزب وأن يعين رئيساً للوزراء إذا فاز عمه برئاسة الجمهورية وهذا يعني أن دور المحجوب قد انتهى وعليه أن يرضى في المستقبل بتولي موقع وزاري(وزارة الخارجية على الأرجح) أو يعتزل ويتنحى عن الساحة السياسية أما في الحزب الاتحادي الديمقراطي فقد ظهرت مجموعة تعرف بمجموعة نواب المذكرة ومن أنشط أعضائها وأبرزهم السيد أبو اليسر مدني العرضي وكانت هذه الكتلة النيابية الاتحادية تؤازر الشريف الحسين الهندي وتقف معه.

وقد تم إعلان توحيد حزب الأمة في شهر مارس عام ١٩٦٩ في ليلة سياسية حاشدة بقرية طابت الشيخ عبد المحمود وأعلن في تلك الليلة انسلاخ عدد من آل الشيخ عبد المحمود ود نور الدائم وانضمامهم لحزب الأمة بعد أن وقف الحزب الاتحادي الديمقراطي مع

المرشح الآخر للحزب واعتبره مرشحه الرسمي ودعمه حتى فاز في انتخابات عام ١٩٦٨ وألقي الأستاذ ادريس البنا قصيدة في بداية ليلة حزب الأمة وتجاوبت الجماهير بحماس مع الشاعر القومي عيشاب وألقى عدد من الشيوخ من آل الشيخ عبد المحمود وهم أدباء وشعراء قصائد وكلمات رصينة وأذكر منهم الشيخ محمد سرور والشيخ عظيم وكان الدكتور عبد الحميد قطب حزب الأمة جناح الامام قبل توحيد الحزب ووزير الصحة قد أعلن عن عزمهم على إقامة مستشفى بطابت ووسط تهليل الجماهير وتكبيرها مع الهتافات الداوية(البلد بلدنا ونحن أسيادها وتشهد كرري والشكابة) وضع حجر الأساس لهذا المستشفى فور وصول الوفد لطابت وكان يلتف حوله وهو يضع حجر الأساس قادة حزب الأمة بجناحيه المندمجين.. وذهبت الركبان في كل مكان بأخبار وتفاصيل تلك الليلة الشهيرة التي خاطبها الامام الهادي بكلمات أبوية هادئة والقى فيها السيد الصادق خطاباً سياسياً طويلاً.

وتحدث قبلهم السيد أحمد المهدي الذي ذكر أنهم ما جاءوا ليتحدثوا ولكنهم جاءوا في معية الامام وذكر أنهم هم الذين أتوا بالاستقلال وأخذ بعد ذلك يهتف(البلد بلدنا ونحن اسيادا وتشهد كرري والشكابة) وأخذ كثير من الحاضرين يرددون معه هذا الهتاف بحماس شديد. وبدا واضحاً أن ليلة طابت تلك كانت بداية مرحلة من التوتر والمنافسة والمواجهة بين حزب الأمة والحزب الاتحادي الديمقراطي الذي بدأ قادته يستعدون لإقامة ليلة سياسية كبري في ذات المكان وعقدوها بالفعل بعد أسابيع قليلة وحسب الاتحاديون أن تلك الدائرة الانتخابية من دوائرهم التي يسعون للتمسك بها وعدم التفريط فيها واعتبروا أن الحزب الآخر قد رفع راية التحدي وأتوا هم للرد عليه ولذلك وضع قادتهم ووزراؤهم في حضور الرئيس أزهري حجر أساس جديد لمستشفي طابت على مبعدة من حجر أساس دكتور عبد الحميد وقادة حزب الأمة ولم يمكن الزمن هؤلاء أو أولئك من إقامة هذا الصرح العلاجي الهام وقد بني وأسس مستشفي طابت في عهد مايو رغم غيرة وتنافس الحزبين قبل الانقلاب العسكري المايوي لإقامته. ومما يجدر ذكره أن الرئيس إسماعيل الأزهري زار طابت في أخريات عام ١٩٥٣م أبان انتخابات البرلمان الأول والقي خطاباً جماهيرياً شهيراً ظل الجيل بعد الجيل يرويه في المنطقة وبطريقته الفكهة الزكية أراد أن يدغدغ عواطف الجماهير ويذكرهم بالماضي لئلا ينضموا لحزب الأمة أو يصوتوا لمرشحه فقال مخاطباً روح الشيخ الجليل الراحل عبد المحمود ود نور الدائم الذي ارتبطت طابت باسمه قائلاً: (يا أهل طابت طبتم مساءً وطابت بكم طابت ثم حيا الأستاذ قائلاً السلام عليك



يوم ولدت والسلام عليك يوم سجنت والسلام عليكم يوم جلدت) وهو يشير لسجن وجلد الأستاذ في سجن الساير بأم درمان في آخريات عهد الدولة المهدية. وأراد منظمو احتفال طابت في أخريات عهد الديمقراطية الثانية أن يضربوا عصفورين بحجر واحد وقصدوا أن يردوا على حزب الأمة بليلة سياسية كبرى تماثل أو تبذ ليلته تلك التي أقامها وفي نفس الوقت سعي بعضهم أن يكرس لزعامة الشريف الحسين الهندي تهيئة له ليكون خليفة للأزهري وأرادوا أن يرفعوا أسهمه لينال رئاسة الوزراء بجانب توليه وزارة المالية إذا انفض الائتلاف الحكومي بين الحزبين. وحشد منظمو الحفل جماهيراً غفيرة أتوا بها من شتى الأصقاع ونظموا هتافات داوية فيها تمجيد وترديد لاسم الهندي. وكان الزعيم الأزهري يجلس في المقدمة صامتاً وكان الهندي يدرك معني هذا الصمت الرهيب والرئيس هو صاحب قرارات إلى من يهمهم الأمر سلام الشهيرة ولعل الهندي أحس بالحرج وأدرك أن حماس وتمجيد منظمي الحفل له وهتافات الجماهير قد زادت عن حدها المعقول وهو ليس منافساً للأزهري ولكنه يمكن أن يكون من المتنافسين المرشحين لخلافته والصراع كان بين كتلتين أحداهما بقيادة الهندي والأخرى بقيادة الشيخ علي عبد الرحمن. وعندما اعتلي الهندي المنصة في ليلة طابت ألقي خطاباً موجزاً تحدث فيه عن عظمة الأزهري وتاريخه الناصع وجهاده الوطني وأياديه البيضاء على الحزب والحركة الوطنية ورفعه لعلم السودان عالياً خفاقاً يوم الاستقلال وخاطبه قائلاً لئن هتفت الجماهير لأحد أبنائك في هذه الليلة فأنها تهتف لك أنت لأنك أنت الذي بذرت البذرة الأولى وتعهدتها بالعناية والرعاية ونحن جميعاً ثمرة غرسك الطيب. وألهبت كلمات الهندي حماس الجماهير فهتفت للأزهري وأعلن الهندي أن الأزهري هو مرشحهم لرئاسة الجمهورية.

وقبل إجازة الدستور في مرحلة القراءة الثالثة والأخيرة والذي بموجب إجازته يتحدد شكل نظام الحكم وقد اتفقوا على إقامة جمهورية رئاسية وبدأت المنافسات حتى قبل إجازة الدستور والإعداد فعلياً ورسمياً لإجراء تلك الانتخابات. وأعلن الاتحاديون أن مرشحهم لرئاسة الجمهورية هو السيد إسماعيل الأزهري. وتم الاتفاق بعد توحيد حزب الأمة أن يكون مرشحهم لرئاسة الجمهورية هو الامام الهادي المهدي وتم الاتفاق أن يعين إبن أخيه السيد الصادق المهدى رئيساً للوزراء في حالة فوزه على الأزهري ومن جانب ثالث أعلن الأستاذ عبد الخالق محجوب سكرتير الحزب الشيوعي في احتفال حاشد أن مرشح التجمع الاشتراكي في انتخابات رئاسة الجمهورية هو السيد بابكر عوض الله وظلت جريدة الأضواء تكتب كثيراً عن هذا الترشيح وأثبتت الأيام فيما بعد أن السيد

بابكر عوض الله تحت هذا الغطاء التمويهي كان يخطط وينفذ مع تنظيم الضباط الأحرار لانقلاب مايو العسكري.

وقد أخذت الشقة تبعد بين الحزب الاتحادي الديمقراطي وحزب الأمة لاسيما بعد توحيد جناحيه وبرغم أن المحجوب معروف بأنه ديمقراطي ليبرالي وعدو لدود للنظم العسكرية الانقلابية إلا أنه كوزير للدفاع بالانابة وقبل ذلك كرئيس للوزراء لم يكن يولي ما يأتيه من تقارير استخباراتيه اهتماماً يذكر وكان يستخف بالتقارير الشفهية والأخبار التي كانت تتناهي لأسماعه عن التدبير لانقلاب عسكري يشترك فيه بعض أهله وعشيرته من الهاشماب وكان الرجل الكبير مستاءً مما يدور حوله ولذلك أدلي بتصريح خطير للأستاذ مصطفى أمين مدير تحرير صحيفة الأيام نشر بالصفحة الأولى ومفاده أنه سيتقدم باستقالته وأحدث هذا التصريح بعد نشره ردود فعل قوية في الساحة السياسية وهزها هزاً شديداً. ومن جانب آخر كانت العلاقة بين الشريف الحسين الهندي وزير المالية وبين الأستاذ أحمد إبراهيم دريج زعيم المعارضة سيئة ومتوترة وبينهما ما صنع الحداد وكانت بينهما ملاسنات حادة وكان الهندي يصف دريج مستخفاً بأنه زعيم المعارضة بالوكالة في إشارة منه لأن دريج يشغل هذا الموقع بالانابة عن رئيس حزب الأمة جناح الصادق الذي كان خارج البرلمان لأنه لم يوفق في انتخابات عام ١٩٦٨م في دائرة الجبلين التي فاز فيها السيد محمد داؤود الخليفة المنتمي لحزب الأمة جناح الامام وكذلك لم يوفق جل القادة الكبار في جناح الصادق رغم أن النواب الفائزين من هذا الجناح كانوا أكثر من عدد النواب الفازين من جناح الامام. وعندما توحد الجناحان كان رئيس الوزراء المنتمي لجناح الإمام يدرك أن وضعه أضحى انتقالياً وكان زعيم المعارضة المنتمي لجناح الصادق في حالة حيرة وأخذ يتساءل هل هو فعلاً كان زعيماً للمعارضة بالوكالة وقد عرف بالجرأة والوضوح في الجهر بآرائه فأعلن أن هذه فوضي و(سبهللية) سياسية وطالب بحسم الأمر على جناح السرعة بلا تسويف فاما أن يكون الحزب الموحد مشتركاً كله في الحكومة وإما أن يكون كله في المعارضة إذ لا يعقل أن يكون الحزب موحداً ونصفه في الحكومة ونصفه الآخر في المعارضة وكان زعيم المعارضة مستاءً من هذا الوضع ولذلك سافر لمنطقة زالنجي بدارفور ليمضي تلك الفترة وسط أهله وعشيرته. وعندما قام انقلاب مايو لم يعتقل لأنه لم يكن حاكماً بل كان زعيماً للمعارضة بالإضافة لموقفه عند حل الحزب الشيوعي إذ أنه أعلن التزامه بقرارات حزبه في موقفه الداعم والمؤيد لحل الحزب الشيوعي إلا أنه شخصياً ضد حل الحزب الشيوعي(أو أي حزب آخر) رغم أنه بعيد كل

البعد عن الشيوعية والشيوعيين ولكنه يؤمن بأن الرأى ينبغي أن يجابه بالرأى الآخر وأن الحل يؤدي لاحتقانات قد تؤدي لانقلاب تصحبه انتقامات وتصفية حسابات عديدة ووفقاً لذلك كان من رأى بعض قادة انقلاب مايو الوليد أن يستوعبوا دريج ويعهدوا إليه موقعاً تنفيذياً ولكنه لبعض الاعتبارات رأى في تلك الظروف ألا يقلب ظهر المجن لمن كان معهم حتى ولو كان مختلفاً معهم في بعض الرؤي. وفي نفس الوقت لم يرد أن يكون معارضاً وآثر أن يغترب ليعمل خارج البلاد فذهب للامارات وعمل لعدة سنوات مستشاراً اقتصادياً لحاكم إمارة أم القوين.

وإن إستياء رئيس الوزراء وكذلك إستياء زعيم المعارضة كان يشير بجلاء لاضطراب الأحوال السياسية وعدم استقرارها. وكان من الطبيعي بعد توحيد الجناحين أن تندمج الهيئتان البرلمانيتان للجناحين وتصبح الهيئة البرلمانية واحدة مع الاتفاق على رؤية واحدة فاما أن يكون الحزب الموحد في الحكومة واما أن يكون في المعارضة. وإذا قرروا أن يكونوا في الحكومة فهذا يقتضي فض الائتلاف السابق والسعى للوصول لاتفاق جديد يتبعه بالضرورة تخفيض عدد المواقع الوزارية التي كان يشغلها الحزب الاتحادي الديمقراطي لأن إضافة نواب جناح جديد يعني مناصفة المقاعد بين الطرفين. وكان المراقبون والمحللون يتساءلون هل سيتم بسهولة الاتفاق على رئيس الوزراء قبل تقديم اسمه لانتخابه في الجمعية التأسيسية أم أن هذه المسألة ستكون عسيرة ويحدث فيها جدل طويل وأخذ ورد. وفي تلك الأيام بدأ عدد من القادة الاتحاديين يجاهرون بضرورة فض الائتلاف مع حزب الأمة وتكوين حكومة مكونة من الحزب الاتحادي الديمقراطي مع السعى للوصول لاتفاق مع الأحزاب الأخرى التي لها تمثيل بالجمعية التأسيسية مثل الأحزاب الجنوبية وجبهة جبال النوبة مع محاولتهم لمد الجسور مع نواب دارفور إستناداً لأن جبهة نهضة دارفور كونت عقب ثورة اكتوبر وعهدت رئاستها للأستاذ أحمد إبراهيم دريج. وخاضت تلك الجبهة انتخابات الجمعية التأسيسية التي أجريت في عام ١٩٦٥م وفازت باثني عشر مقعداً ولأسباب تكتيكية آثرت أن تنضم لأحد الحزبين الكبيرين لادراكها أن العمل تحت مظلة السلطة يساعدها في توفير الخدمات والمساهمة في التنمية المحلية وأن وقوفها في المعارضة لن يفيد قواعدها ولذلك سعى كل حزب من الحزبين الكبيرين لخطب ودها لتنخرط فيه وتصبح جزءً منه وبعث الشريف الحسين الهندي المحامي قدال فالح(وهو من المناقل ومن الكوادر الوسيطة بالحزب الوطني الاتحادى وفي بداية عهد مايو أعلن أنه من القوميين العرب والناصريين وتولى



لفترة قصيرة رئاسة لجان تطوير القرى على المستوى الاتحادي ثم اختفى من الساحة السياسية) ولم يفلح فالح في اقناع دريج وجماعته للانضمام للحزب الوطني الاتحادي رغم أن دريج لم يكن أنصاريا وجل اهله ينتمون للطريقة التجانية وكان بعضهم ينتمون للحزب الوطني الاتحادي.

ومن جانب آخر بذل حزب الأمة أقصى مساعيه لينخرط نواب جبهة نهضة دارفور في صفوفه وكان ابن سلطان دار مساليت الشاب آنئذ علي حسن تاج الدين ضمن أولئك الوسطاء وبعد مفاوضات بين الطرفين تم الاتفاق أن ينضم أعضاء الهيئة البرلمانية لجبهة نهضة دارفور الوليدة لحزب الأمة. وعندما حدث الانقسام الشهير في حزب الأمة وأُنتخب السيد الصادق رئيساً للوزراء عين الأستاذ أحمد ابراهيم دريج وزيراً للتعاون والعمل. وقد سعى بعض الاتحاديين في عام ١٩٦٩ عندما فكروا في تكوين حكومة ينفردوا بها أو تكون لهم فيها الغلبة فكروا في استقطاب نواب دارفور مرة أخرى تحت مظلة جبهتهم التي حلت لتتم اعادتها مرة أخرى ولكنهم أدركوا من ناحية عملية أن في هذا صعوبة بالغة إن لم تكن فيها استحالة لأن تلك الجبهة قد حلت قبل عدة سنوات ومرت مياه كثيرة تحت الجسر وكان الود مفقوداً بين الهندي ودريج ويؤكد هذا بكل اسف شخصنة القضايا وعدم الفصل بين العام والخاص.

وكان الاتحاديون الديمقراطيون قبيل انقلاب مايو يجتمعون هنا وهناك وتتجاذبهم عدة تيارات منها تيار نواب المذكرة الذين كانوا يطالبون باصلاحات هيكلية في الحزب وكانوا يدعمون الشريف حسين الهندي ويعتبرونه خليفة للأزهري ويرون أنه أحق برئاسة الوزارة إذا انفض الائتلاف بين الحزبين وهناك تيار من أبرز نوابه الأستاذ علي محمود حسنين كان يرى أن الشيخ علي عبد الرحمن الأمين نائب رئيس الحزب هو الأحق برئاسة الوزراء إذا كانت الغلبة للحزب على أن يعين الهندي نائباً لرئيس الوزراء ووزيراً للمالية ويؤكد كثير من مراقبي تلك الفترة من الأحياء أن الرئيس أزهري لم يدل بأي تصريح ولكنه كان يبارك الاتجاه الأخير مع ضرورة الحفاظ على وحدة الحزب.

وفي تلك المرحلة من تاريخ السودان في ستينيات القرن الماضي كان اليسار يسيطر على قيادة نقابات عمال السودان. وعلى مستوى اتحادات المزارعين فقد ائتلف الحزبان الحاكمان عقب ثورة اكتوبر في انتخابات اتحاد مزارعي مشروع الجزيرة وامتداد المناقل واقتسما مواقع اللجنة التنفيذية وعهدت الرئاسة للسيد النور النعيم ممثل حزب الأمة وعهدت السكرتارية العامة لمولانا محمد عبد الله الوالي الدينمو الحقيقي المحرك

للاتحاد وعضو مجلس إدارة مشروع الجزيرة وإمتداد المناقل وكان الهندي وزير المالية يستشيره ويستعين به في كل المفاوضات المتعلقة بالمشروع في الداخل أو عندما تأتي وفود من الخارج ممثلة للبنك الدولي أو صندوق النقد الدولي وفي كافة اللجان مثل لجنة ملنر والمعروف ان الهندى كان يركز جهده ويصب جل اهتمامه على مشروع الجزيرة وإمتداد المناقل هذا على مستوى الاتحادات والنقابات أما على مستوى الأحزاب الأخرى فقد كان اليسار لاسيما اليسار الماركسي يجتر بمرارة آثار حل الحزب الشيوعي وطرد نوابه من الجمعية التأسيسية الأولى وكان بالتضافر مع اليسار العروبي لاسيما الناصريين والقوميين العرب يدبرون بليل في أمر اتضحت رؤيته في الخامس والعشرين من مايو عام ١٩٦٩م. وعلى صعيد آخر فإن جبهة الميثاق الاسلامي شهدت إنعقاد مؤتمر عاصف كاد يؤدي لأنقسامها وفاز دكتور حسن الترابي بالأمانة العامة لجبهة الميثاق الإسلامي وفي نفس الوقت فاز بأمانة تنظيم الأخوان المسلمين وحسب البعض أن الجمع بين المنصبين فيه إزالة للثنائية وضمان عدم الاصطدام بين اثنين إذا اقتسمت الامانتان بينهما وأعلن البعض غضبهم وعدم رضائهم بعد انتهاء ذلك المؤتمر ومنهم الدكتور جعفر شيخ إدريس والأستاذ محمد صالح عمر الذي خرج من السودان وذهب للبنان واتجه لمعسكرات الفلسطينيين ليتدرب عسكرياً ويجاهد.

وكانت الصحف المستقلة والصحف الحزبية تخرجُ كل يوم بأخبار مثيرة ومقالات ساخنة وكاريكاتيرات ساخرة تعكس بجلاء أن الساحة كلها كانت تغلي كالمرجل. ولأن أمر الحكومة والمعارضة لم يحسم نسبة للصراعات بين الحزبين من جانب والرؤى المتباينة حول هذا الأمر داخل كل حزب من جهة أخرى فقد دخلت البلاد في أزمة حقيقية ولذلك ظل قادة الأحزاب في حالة اجتماعات متصلة بالقصر الجمهوري للخروج من عنق الزجاجة ولم تسفر مفاوضاتهم عن شئ وكانت تلك الاجتماعات تضم الرئيس إسماعيل الازهري والسيد محمد عثمان الميرغني والشيخ علي عبد الرحمن والامام الهادي المهدي والسيد الصادق المهدي والسيد محمد أحمد محجوب الذي كان يحضر حيناً ويغيب احياناً ولم يصلوا لاتفاق وفي ظل تلك الأجواء الملبدة بالغيوم وفي إطار التمهيد لمعركة رئاسة الجمهورية حتى قبل إجازة الدستور وإعلان قيام الانتخابات كان مقرراً أن يذهب السيد اسماعيل الأزهري رئيس مجلس السيادة لمايرنو في صبيحة يوم ١٩٦٩/٥/٢٥ وفي معيته السيد حسن عوض الله وزير الداخلية والسيد الرشيد الطاهر بكر وزير الأشغال والعدل وفي معيتهم عدد من كبار المسؤولين بالجنسية والجوازات وتوجه قبلهم الامام

الهادي بطائرته الخاصة للجزيرة أبا وكان يزمع الذهاب بعد أيام لدارفور ويزور فيها ضمناً تلس حيث توجد رئاسة نظارة الفلاتة هناك. وهذا يعني أن المنافسات الحزبية والحملة الانتخابية قد بدأت في وقت باكر حتى قبل إجازة الدستور في مرحلة القراءة الثالثة والنهائية ومايتبع ذلك من تقديمه لمجلس الوزراء ومجلس السيادة لاعتماده ومن ثم تصدر القوانين المصاحبة له.

وأقدم ادناه نماذج من عناوين صحف تلك الأيام

الاربعاء ١٩٦٩/٥/٢١

تطورات جديدة لأزمة الائتلاف

الهندي يقود جناحاً للانفراد بالحكم

الميرغني يعرض على الهندي أن يكون نائبا لرئيس الوزراء

الجمعة ١٩٦٩/٥/٢٣

حزب الأمة ينادي بفض الائتلاف

السبت ١٩٦٩/٥/٢٤

الاتحادي يتفق مع الجنوبيين

موظفو الحكومة المحلية يصرون على الاضراب بعد فشل اجتماعين بالوزير ومنع موكبهم.

وفي صبيحة يوم الأحد الموافق ١٩٦٩/٥/٢٥ أخذت الإذاعة تردد مارشات عسكرية وكان المذيع يردد أن العقيد جعفر محمد نميري سيلقي بياناً هاماً وادرك الجميع أن إنقلابا عسكرياً قد وقع.

وإذاع العقيد جعفر محمد نميري رئيس مجلس الثورة البيان الأول لمجلس قيادة الثورة وهذا هو نصه:-

بسم الله الرحمن الرحيم

إن بلادنا الحبيبة لم تنعم باستقرار منذ إعلان استقلالها وكان ذلك مواطنيً مرده لسلسلة من المآسي تضافرت فيها عوامل الفساد وذلك من الأحزاب المختلفة التي تسلطت على مقدرتنا لتحول الاستقلال على أيدي الحكومات المتعاقبة إلى مسخ قبيح ونظرة فاحصة

إلى الاقطار التي نالت استقلالها بعدنا لكفيلة بأن توضح مدى التقدم الذي أحرزته تلك الأقطار في كافة المجالات. ولم يكن ذلك بسبب سبقها لنا في مجال العلم والمعرفة أو لسبب تخلفنا عنها في وضعنا الاقتصادي ولكن لأنه تولى أمرها منذ استقلالها رجال آمنوا بوطنهم ايماناً صادقاً، وبوحي من ذلك الايمان الصادق عقدوا العزم على أن يعيدوا صنع الحياة في بلادهم اما نحن في السودان فقد ظللنا نسير إلى الوراء لأنه تحكمت فينا أحزاب عجزت عن إدراك مفهوم الاستقلال.

وكان الاستقلال في نظرها علماً ونشيداً وشعارات ومؤتمرات لا وسيلة لتغيير حياة الأمة واستفادة ابنائها وإنطلاقا من هذا المفهوم الخاطئ لم يكن هم الأحزاب المختلفة إلا أن تتسلل إلى مواقع الحكم ثم تمسك بزمام السلطة لمصلحتها الخاصة دون إعتبار لمصلحة الشعب فعم الفساد والرشوة كل أجهزة الدولة فاختل الأمن الداخلي، وفتحت أبواب البلاد للنفوذ الاجنبي، وتسللت قوى التخلف والرجعية إلى بلادنا تسللت لتساند تلك الأحزاب بكل امكانياتها مدركة أن بقاء كل منها متوقف على بقاء الآخر فأحزابنا السياسية تدور أبداً في فلك الاستعمار ممتثلة لأوامره منفذة لاراداته. ولا تهدف إلا إلى الفوضى وعدم الاستقرار وفساد الحكم. هذا الترابط المصلحي هو الذي دفع الأحزاب والاستعمار للتآمر ضد هبة الشعب في أكتوبر عام ١٩٦٤ ودفع المستعمر وأعوانه الأموال بسخاء للأحزاب لتستعيد كيانها وتصفي الثورة وتسكت شعارات استنكار عودة الحزبية تلك الشعارات التي رفعتها ثورة أكتوبر ونتيجة لذلك التآمر تم للمستعمر ما اراد وعادت الأحزاب إلى الوجود بوجهها القبيح وكانت أكثر ضراوة وشغفاً للسعي وراء المكاسب الحزبية على حساب المصلحة العامة وفي الجري وراء الثراء الحرام على حساب الشعب ورفاهيته.

لقد وضح جلياً رفض الشعب لهذه الحكومات الحزبية التي تعاقبت منذ اكتوبر عام ١٩٦٤ رفضت الجماهير تلك الحكومات لأنها حكومات قامت جميعها على الفساد والرشوة والمحسوبية والثراء الحرام فأفسدت الجهاز التنفيذي وحولته إلى آلة طيعة لخدمة الوزراء والمحاسيب والأقارب من مؤيدين دونما اعتبار لصالح أولئك الذين يقتطعون من عرقهم وقوت يومهم للحفاظ على كيان السلطة رفضتها لأنها عبثت بدستور البلاد واستباحت لنفسها سلطة تعديله لسلب حرية الآخرين تمشياً مع مفاهيمها في الديمقراطية التي تتنافى مع كل المشاعر القومية وكل القيم والتطلعات الوطنية. لقد أظهرت أنها تريد أن ترى السودان يحتل المكان الصحيح بين قوة الثورة العربية والأفريقية مرتبطاً ارتباطاً مصيرياً بالأمة العربية مسانداً ومؤيداً حقوق شعب فلسطين السليبة، رفضتها لأنها

عجزت عن مناهضة الدول الاستعمارية الواقفة وراء اسرائيل وعلى الوقوف ضد التسلل الصهيوني إلى أفريقيا وعن حماية حدود الأرض السودانية من نتائج ذلك التسلل حتى هان السودان على كل طامع في تفتيته فهب اذناب الاستعمار والصهيونية من كل جانب يستحلون حرماته ودمائه، رفضتها لأنها تريد أن ترى حلاً حاسماً للمشاكل الاقتصادية التي حدثت بسبب سوء تصرفها في الأموال العامة وفي تبديد الأرصدة الخارجية، وفي رفع مستوى الاستهلاك وإزدياد حدة الغلاء وفي اللجوء للقروض الأجنبية المشروطة لموازنة ميزانيتها مع اهمال جانب الانماء والتعمير. رفضتها لأنها عجزت عن تفهم المشاكل الاجتماعية وشجعت على الهجرة للمدن على حساب القرى فأضرت بالقوة الانتاجية في ميدان الزراعة وقضت على أمن المدن وسلامتها ونظامها بسبب الهجرة العفوية للوافدين الذين لا ماوى لهم ولا عمل.. رفضتها لأنها عجزت عن حل مشكلة الجنوب، وجمدت كل الوسائل التي بذلت لحل هذه المشكلة حلاً يعيد الطمأنينة والاستقرار إلى ذلك الجزء من وطننا الحبيب ويصون السودان وحدته وكرامته.. رفضتها لأنها حولت الحركة النقابية من حركة شعبية تعمل لمصلحة أفرادها، والترقي في مصالحهم، إلى أجهزة حزبية تعوق كل مسعى لمعالجة المشاكل العمالية المستعصية لكل هذه الأسباب رفضت الجماهير تلك الحكومات وبدت تتطلع إلى تغيير جذري في نظام الحكم مدركة أن السودان الحديث لم يخل في يوم من الأيام من فئة قيادية تعرف أين تكون مصلحة وطنها مستعدة دائماً وابداً أن تبذل كل غال ونفيس في سبيل تحقيق تلك المصلحة وعليه فقد التقت قيادة هذه الفئة المخلصة على انهاء هذا العهد عن طريق القوة وتولى الجيش في هذه اللحظات رجال عاهدوا الله على التضحية بدمائهم رخيصة في سبيل إسعاد هذا الوطن وأنضم إليهم من المدنيين رجال لم يتخلفوا يوماً عن ركب الاخلاص والوطنية بفضل هذا اللقاء المبارك ستتولى الثورة من هذه اللاحظة إدارة شؤون البلاد مجردة من كل غاية إلا مصلحة الوطن الحبيب، وسعادة شعبه ورفاهيته مقتدية في ذلك كله بهدي مبادئ اكتوبر الخالدة، رافعة شعاراتها مرددة أناشيدها، سائرة في نفس الطريق الذي رسمته.

إن قيادة الثورة لتطلب من المواطنين الكرام أن ينصرفوا إلى أعمالهم كالمعتاد متيقظين في نفس الوقت إلى أعمال المخربين من قادة الأحزاب وأعوانهم من المنتفعين بالعهد البائد وليعلم كل مواطن أن الثورة ستضرب بيد من حديد على كل من تسول له نفسه الوقوف امام تيار التغيير الجارف، وإنطلاقة الشعب الباسلة وحتمية التاريخ الذي لا يحابي، وفي نفس الوقت فاننا نطمئن نزلاءنا الكرام من الأجانب أن الثورة ساهرة على

أرواحهم ومصالحهم وممتلكاتهم وأموالهم، وأنها ستنزل أشد العقوبة على من يحاول العبث بأمن هؤلاء النزلاء أو استخراجهم. هذا واننا إذ نهنئ الشعب بنجاح حركته هذه، لنبتهل إلى الله العلي القدير أن يجعل هذا العهد الجديد فاتحة خير وإزدهار لهذه الأمة الكريمة والله الموفق والسلام عليكم.

أعضاء مجلس قيادة الثورة

اللواء أركان حرب جعفر نميري (تم ترفيعه من عقيد للواء) – رائد فاروق عثمان حمد الله– رائد خالد حسن عباس– رائد مامون عوض أبوزيد– رائد أبو القاسم هاشم– رائد زين العابدين محمد أحمد عبد القادر– المقدم بابكر النور– رائد أبو القاسم محمد ابراهيم– رائد هاشم العطا (والذي كان يعمل نائباً للملحق العسكري في بون) والسيد رئيس مجلس الوزراء بحكم منصبه عضواً مستديماً في مجلس الثورة.

وألقى السيد بابكر عوض الله رئيس الوزراء ووزير الخارجية الخطاب التالي في صبيحة يوم ٢٥ مايو ١٩٦٩م.

أيها المواطنون الأعزاء انها لحظات مجيدة في تاريخ وطننا الحبيب أن نقف الآن على عتبة مرحلة حاسمة من مراحل كفاحنا المرير ضد الرجعية والاستعمار في سبيل تحرير أنفسنا من كابوس الحزبية البغيضة.

إنها صفحات سوف تسطر بأحرف من نور على صفحات تاريخ وطننا تلك التي التقت فيها إرادة هذه الفئة المؤمنة برسالتها ووطنها فعقدت العزم على إنهاء هذا النظام البغيض الذي مجته كل النفوس وكرهته كل الاتجاهات.

إنها لحظات كان المؤمنون بوطنيتهم يتلهفون عليها منذ انتكاسة أكتوبر الخالد مدركين أن طريق تلك الثورة هو وحده طريق الخلاص وأن فشلها لم يكن مبعثه عدم ايمان هذا الشعب بمبادئها وانما كان نتيجة لتضافر قوى الاستعمار والرجعية وتصميمها على إعادة وجه الحزبية البغيض تهيئة لايجاد المناخ السياسي المتعفن الذي لا تستطيع جراثيم الاستعمار أن تتنفس إلا فيه وبوحي من ذلك الادراك قامت هذه الفئة الصادقة اليوم بتسلم زمام الحكم لا جرياً وراء حكم وطمعاً في جاه أو سلطان ولكن تحقيقاً لآمال هذه الأمة في الحياة الحرة الكريمة وحرصاً على العمل من أجل بناء مستقبل مزدهر يأخذ فيه السودان مكانه المرموق بين القوى الثورية التقدمية.

أيها المواطنون الأعزاء:

خمس سنوات عجاف قد انقضت فشاءت إرادة الله أن تنجح ثورتكم المظفرة (ثورة الرابع والعشرين من مايو ١٩٦٩م) ملتحمة بثورة الحادي والعشرين من اكتوبر ١٩٦٤ شاءت ارادة الله أن تنجح هذه الثورة بالرغم من كل جهود الحكومات الحزبية طيلة تلك المدة لاسكات أصواتكم واضطهاد ضمائركم وعقولكم والاتجار بمقدراتكم ولكن إذا كانت الأحزاب قد تضافرت مع الاستعمار وعملت ليل نهار على التشبث بأهداب الحكم فقد عمدت الطليعة الثورية في هذا الوطن منذ أول وهلة وصممت تصميماً لا هوادة فيه على إزالة عهد الأحزاب البغيض إلى غير رجعة مستخدمة كل وسيلة في متناولها فتابعت الجهد لتسمع كلمة الاحرار المؤمنين بأن الثورة هي طريق الحرية الوحيد وبأن انبلاج الصبح يعقب سواد الليل مهما طال.

مواطني الأعزاء:

إن فرحتنا بهذه اللحظات الخالدة يجب ألا تنسينا جميعاً حكومة وشعباً تلك التبعات الجسام التي تضعها هذه اللحظات على عواتقنا. أن مرحلة مريرة سوداء في حياتنا لن تحقق خيراً لهذا الشعب إلا بوحدتنا ويقظتنا وتضافر جهودنا لنجعل من ثورتنا هذه تعبيراً حقيقياً عن آمال شعبنا وأمانيه في الخلاص إلى الأبد من هذا النظام الفاسد وتحرير الجماهير من التخلف والتبعية وإطلاق قراراتها السياسية والاقتصادية لوضع بلادنا في طريق التقدم والاشتراكية.

إن الحكومات الحزبية المتعاقبة منذ الاستقلال قد شوهت وجه السودان المستقل جهلاً منها بمدلول الاستقلال وقصوراً منها من تفهم السلطة وماهية الحكم عجزت كافة الحكومات الحزبية عن تفهم ذلك كله فكانت سياستها مسخاً مشوهاً لا مضمون له في المجال الداخلي. أقامت نظاماً معزولاً عن الجماهير مجرداً من كل محتوى يقوم على اثراء ذوي السلطة وقهر الجماهير وإذلالها وحبس طاقاتها حتى صار ذلك النظام في النهاية وبحكم الأوضاع الاجتماعية أداة لوقف تطور وطننا ونموه فاليوم وبعد ثلاثة عشر عاماً من الاستقلال نواجه بحقائق مريرة تعكس تخلف بلادنا الشنيع وكأننا بالاستقلال قد أصبح وبالاً على الوطن وبؤساً وشقاءً لأبنائه اقتصاد بدائي عاجز يعتمد على رحمة الطبيعة. الصناعة فيه لا تشكل قدراً يذكر ومع ذلك تسيطر عليه رؤوس الأموال الأجنبية والزراعة التي يمكن أن تكون قوة دافعة لاقتصادنا ظلت متخلفة تعتمد على محصول

رئيسي واحد معرض لتقلبات السوق العالمي متأثراً بأحوال الطقس عرضة للآفات. وثروتنا الحيوانية والمعدنية مهملة لا تجد العناية والاهتمام - أما تجارتنا الخارجية فقد ظلت مرتعاً خصباً لنهب الشركات الاجنبية لا تتحرك فيها رؤوس الأموال السودانية إلا بقدر ضئيل. كل هذا أدى إلى تفاقم الأزمة الاقتصادية التي تحصد شعبنا لفتح الباب واسعاً لتصاعد نفوذ الاستعمار الحديث في بلادنا وتسلله إلى مواقع النفوذ مما يجرنا إلى تبعية سياسية ترسم معالمها وتحدد خطاها القروض الأجنبية التي فاقت مؤخراً المائة مليون من الجنيهات رهنت في مقابلها بلادنا الحبيبة لدى مؤسسات الاستعمار الحديث وقد أدى هذا الوضع الاقتصادي المتدهور بدوره إلى الغلاء الفاحش الذي يمسك برقاب ابناء هذه الأمة وبالتالي إلى تدهور مستوى الخدمات الاجتماعية والتعليمية والصحية فانتشر الفساد واستغلال النفوذ والرشوة والمحسوبية ليس هذا فحسب بل ان الحكومات الحزبية المختلفة خانت مسؤولياتها التاريخية في الحفاظ على حرمة الدستور فأوسعته تعديلاً وتمزيقاً تحقيقاً لأهداف لا تمت إلى المصلحة العليا بصلة جرياً وراء توطيد دعائم السيطرة الحزبية البغيضة وقضت بذلك على القواعد الأساسية نحو الحكم السليم القائم على سيادة القانون الهادف إلى سعادة الجميع وعلى الصعيد الخارجي جاءت سياسة الحكومات المتعاقبة انعكاساً حقيقياً لحالة التمزق والتخلف في الداخل واتسمت بالفراغ والسلبية وكان حصاد كل سنين ما بعد الاستقلال عجزاً سياسياً تاماً فتح نوافذ بلادنا للنفوذ الأجنبي وقصوراً عن إستيعاب دور السودان في المنطقتين العربية والأفريقية. إن حكومة الثورة ايماناً منها بضرورة وحتمية تلاحم تحررنا السياسي لنهضتنا الاجتماعية تدرك أن الاستقلال ليس إلا وسيلة لتجديد حياة الشعب وتحقيق أمانيه في مستوى مادي وروحي متطور وأن هذا لا يتحقق الا بالايجابية والتخطيط العلمي المدروس في مواجهة المشاكل والتحديات ووثوقاً منها أن منطق الحكم يجب أن يكون العمل المضني لهدف إسعاد أبناء هذه الأمة والتعويض عما فاتهم في الأيام العصيبة تحت سلطة الرجعيين..

إن حكومة الثورة سوف تعمل جادة بفضل مساندتكم وتصميمكم على تحقيق العدالة الحقة في وضع السلطة كلياً في أيدي أصحاب المصالح الحقيقية للبلاد من عمال وزراع وجنود ومثقفين ورأسمالية وطنية غير مرتبطة بالاستعمار وبهذا وحده ترجع الامور إلى طبيعتها وتتضح رؤية الأهداف لوضع جميع إمكانيات الشعب في خدمة الشعب وحده لتحقيق هذه المعادلة الحقة يسترد السودان وضعه في المجال الخارجي ويأخذ مكانه بين أسرة الدول التقدمية المتحررة عاملاً على إرساء قواعد سلم عالمي دائم أساسه

التعايش السلمي والاحترام المتبادل لمبدأ السيادة:-

إن سودان الثورة سيكون سنداً قوياً لحركات التحرر ضد الاستعمار بنوعيه القديم والحديث وحرباً ضارية ضد سياسة التمييز العنصري أينما وجدت.. ضد التسلل الصهيوني عبر القارة الأفريقية وعياً منها بالترابط الذي لا إنقسام فيه بين الاستعمار والصهيونية العالمية، وداخل هذا الاطار فإن السودان سيمد يده لجميع الحكومات والشعوب وخاصة حكومات الشعوب الأفريقية التي تربطنا معها صلة الاخوة والجوار مستهدفاً صداقة الجميع زاهداً في العداء إلا لمن عادانا وفي المجال العربي ستعمل حكومة الثورة بادراك تام لارتباط شعبنا المصيري بقوى الثورة العربية إرتباط أصل وإنتماء ووجود وسنعمل على خلق الروابط والعلاقات الاقتصادية والعسكرية والثقافية مع الدول العربية الشقيقة بهدف تقوية قاعدة الأمة العربية في نضالها المرير ضد الاستعمار الحديث والصهيونية من أجل رفع العداوات وإجتثاث الوجود الاسرائيلي في الأرض العربية وصولاً لعودة فلسطين إلى أهلها دولة عربية تحررية وفي هذا نلحظ بارتياح أن الأمة العربية قد استطاعت في العامين السابقين أن تصمد في وجه العدوان لتحبط المخطط الاستعماري الصهيوني الرامي إلى تحويل الانتكاسة العسكرية إلى انتكاسة سياسية شاملة كما نلحظ بكل فخر أن الثورة الفلسطينية قد خطت خطوات واسعة في اتجاه توحيد منظمات المقاومة وتصعيد العمل العدائي إلى مرحلة التلاحم مع الجماهير العربية داخل وخارج الأرض المحتلة وأن حكومة الثورة سوف تعمل بكل طاقاتها لتعبئة شاملة لكل مواردنا ومن كسب قوى الجماهير لتوضع مع دعم العمل الفدائي دعماً مادياً وسياسياً. وفي مجال الجامعة العربية سوف تعمل حكومة الثورة على تقوية هذا الجهاز الهام ليكون اداة فعالة في جمع كلمة الأمة العربية وتنسيق خطواتها لتحقيق الثورة الاجتماعية طريقاً إلى الوحدة العربية الشاملة، أما الجمهورية العربية المتحدة التي كانت دائماً وأبداً عوناً صادقاً في نضالنا من أجل التحرر ومناراً للعلم والمعرفة عبر قرون والتي تربطنا بها وحدة الأرض والدم والتاريخ واللغة.. والآلام والآمال وتحتل في إطار علاقاتنا العربية مركزاً مميزاً يدعمه ما يقوم فيها الآن من نظام ثوري يضطلع بدور قيادي للامة العربية، ويمثل مركز الثقل في نضال الشعوب العربية ضد مؤامرات الاستعمار الحديث والصهيونية.

إن حكومة الثورة تعلم علم اليقين أن الاستقلال لا معنى له إن لم يكن على قاعدة قوية من اقتصاد سليم مستقل كما أنها تعلم أن الكوارث المالية والاقتصادية التي عشناها إنما

مردها أن القوى الرجعية في البلاد قد إرتبطت ارتباطاً وثيقاً بالتنمية الرأسمالية الخاضعة للسيطرة الأجنبية، فعليه ليس بمستغرب أن تعجز عن إستيعاب إحتياجات هذه المرحلة من حياتنا التي تتطلب التخطيط المدروس في شتى المجالات لاستثمار إمكانيات بلادنا غير المحدودة نتيجة لانعدام مثل هذا التخطيط فإن الأموال المستثمرة حالياً لأغراض التنمية الاقتصادية ليست بالقدر الذي يتناسب مع ابعاد تلك الامكانيات اضف إلى هذا أن جزءً كبيراً من دخلنا القومي تستنزفه الفوضى في جهاز الدولة، فالمنصرفات الباهظة التي يتكلفها ذلك الجهاز دون مبرر وخاصة في أعلى المستويات وعلى سبيل المثال فإن منصرفات القصر تضاعفت أربعين مرة عما كانت عليه في أكتوبر عام ١٩٦٤ وعليه فإن حكومة الثورة ترى أن تقوية الدخل وإزدياد حجم المستثمر منه يقوم على الآتي:-

أولاً: توسيع وتوطيد العلاقات التجارية والاقتصادية مع الدول الاشتراكية والعربية على أساس اتفاقيات ثنائية والانفكاك من السوق الاستعمارية حتى تتجنب بلادنا فوضى التقلبات الاقتصادية.

ثانياً: توسيع قاعدة النظام العام وخاصة المجال الصناعي بحل ذلك النظام محل رأس المال الأجنبي مع ضرورة إحتكار الدولة للسلع الرئيسية من الصادرات والواردات وإنشاء لجان لتسويق الصادرات الرئيسية.

ثالثاً: تشجيع رأس المال الوطني غير المرتبط بالاستعمار والعمل على تنميته وحمايته لمنافسة رأس المال الأجنبي تحت اشراف القطاع العام.

رابعاً: تغيير السياسة المالية تجاه القروض الأجنبية التي يجب ألا يلجأ إليها إلا إذا كانت مستجلبة لسد حاجة في المجال الانتاجي وإلى آماد طويلة وبفوائد قليلة، وكانت غير مقيدة بأي شرط من الشروط وكاجراءات سريعة للخروج من الأزمة المطبقة التي تعيشها بلادنا ستعمل حكومة الثورة على:-

١/ تخفيض تكاليف جهاز الدولة بطريقة حازمة وجدية على أن تحول هذه الوفورات إلى ميزانيات الإنشاء والتعمير.

٢/ وضع سياسة استيراد متزنة لايقاف انفاق عملاتنا الصعبة على السلع الاستهلاكية وتوجيه القدر الأكبر من أرصدتنا لاستيراد السلع الاستثمارية التي لابد منها للتنمية.

٣/ الاستيلاء على السلع الاستهلاكية والانتاجية الأساسية ووضع عائدها في القطاع العام وتركيز الأسعار ومراقبتها مراقبة فعالة تحد من جشع التجار وترعى مصالح المستهلكين مع توفير كل العوامل التي تساعد على توفير كل السلع.

أما الانتاج الزراعي فسيجد عناية فائقة من حكومتكم على اعتبار أن الامكانيات اللازمة في بلادنا لهذه الناحية لا تعرف الحدود، وبالنسبة للزراعة في القطاع العام سنعمل على تكثيف وتنويع المحاصيل واستخدام الأيدي العاملة المحبوسة في مناطق الاقتصاد المغلق وإدخال استعمال الآلة في مجالات الانتاج الواسعة النطاق بهدف رفع إنتاجية الفرد وزيادة إنتاج الفدان اما الانتاج الزراعي في القطاع الخاص فإنه يحتاج لاصلاح زراعي جذري يهدف إلى انتشال المشاريع الزراعية من التدهور وتوفير الشروط الضرورية لها حتى تشمل علاقات انتاج أكثر نفعاً للمنتجين وأفضل للنمو الزراعي، وفي هذا يجدر بنا أن نسجل أن مفهوم الحكومة البائدة لمدلول الاصلاح الزراعي سيؤدي لكارثة على التنمية وإلى نهب مفتوح للأموال العامة لمصلحة أصحاب رخص المشاريع وفي ميدان الثروة الحيوانية سنعمل على الاهتمام بها لوضعها أداة مساعدة للنمو الاقتصادي وسيكون من مظاهر الاهتمام إقامة العديد من المصادر المختلفة لهذه الثروة وتعليب اللحوم ودباغة الجلود. والعمل على ايجاد وسائل للتسويق الداخلي والخارجي مع تحسين المراعي وتوفير الخدمات البيطرية.

لقد درجت الحكومات السابقة على أن ترصد في ميزانيات الإنشاء والتعمير مبالغ ضخمة لتوفير المياه والتنمية الريفية ولكن لعدم إرتباط هذه الأموال بأهداف خطة تنمية متكاملة كان مصيرها التبذير والاستغلال السياسي.

أما حكومة الثورة فستعمل على جعل المساعي للتوفير وتطوير القطاع التقليدي مرتبطين ببعضهما، وهذا يتطلب تجميع السكان الرحل، والعمل على توطينهم فالمناطق التي تتوفر فيها عوامل الانتاجية وظروف استغلال واستقرار قابلة للتحسين.

وفي الصناعة ستسير حكومة الثورة على أساس التركيز على تصنيع الخامات الصناعية حتى يحقق وفراً في العملات الأجنبية وتوسعاً في قاعدة الانتاج ومزيداً من الاستيعاب للأيدي العاملة.

أيها المواطنون:

إن العطالة التي تفاقمت بشكل خطير في ظل حكم الأحزاب ستجد منا عناية كبيرة على المديين القريب العاجل والبعيد الآجل بما يحقق انعدامها دون أن تضار البلاد من التخديم الفوضوي الذي يضر الانتاج ويستنزف أموال الدولة.

أما مشكلة الاسكان التي تطورت حتى أصبحت أزمة حادة في المدن فستعمل حكومة

الثورة على مواجهتها بصورة حازمة ثورية وسوف تنشأ وزارة خاصة تتفرغ لهذا الالتزام الحازم ألا وهو العمل على توفير السكن الصحي.

ووضع خطة محددة لمحو الأمية في البلاد محواً شاملاً والتعليم لابد أن يكون الزامياً في المرحلتين الأوليتين دون الثانوي مع إهتمام خاص بالتعليم الفني حيث يتمشى واحتمالات التطور الصناعي والزراعي وخطة التنمية القطنية.

إننا سنحقق تكافؤ الفرص وجعل الباب مفتوحاً أمام كل المؤهلين والناجحين في مرحلتي الثانوي والجامعي.

لن نسمح بعد الآن بألا يجد طالب ناجح مؤهل فرصة لاكمال تعليمه كما سنعمل بكل قوة على استيعاب كل الناجحين هذا العام وأن كل هذا يعتمد على الاهتمام بأوضاع المعلم المعيشية بما يشجع خيرة شبابنا للانخراط في مهنة التعليم مع تحسين ظروف المهنة ورفع مستواها الأكاديمي والفني.

أيها الاخوة المواطنون:

إن الأموال والممتلكات العامة لها قدسية خاصة في ظل حكم الثورة ولن يسمح بالتلاعب بها أو الاهمال فيها كما كان الحال في ظل الحكومات البائدة وتحقيقاً لهذا فان من أوائل القرارات التي ستصدر من مجلس الثورة هو تفعيل قانون العقوبات ليكون الاعدام هو العقوبة الأولى لاختلاس الاموال العامة والرشوة وان حكومة الثورة لتؤكد أنها ستعمل على تنفيذ هذه العقوبة في كل حالة تثبت فيها التهمة دون هوادة أو تهاون.

إن حكومة الثورة إدراكاً منها أن الشعب لا الأفراد هو صاحب المصلحة الحقيقية في البلاد لتنطلق في كل خطواتها من احترام لهذا الشعب واهتمام بمشاكله وعمل على خدمته مع مواجهة أعباء الشعب والقضاء عليها. إن في القضاء عليه قضاء للاستغلال والسخرة بكافة أنواعها وأن مجتمع الثورة يابى أن تقوم تفرقة بين المواطنين على اساس من دين أو جاه أو حسب أو نسب أو جنس أو لون وعليه فان حكومة الثورة سوف تعمل على محاربة الاتجاهات الرامية إلى خلق نظام طبقي في بلادنا.

إن حكومة الثورة إذ تبدي أسفها لاختلال الأمن في السنوات الأخيرة في السودان لتعلن أن أول واجباتها المقدسة سيكون الطمأنينة إلى أفراد الشعب للقضاء على العبث بالأمن وإعادة التنظيم في جهازي الأمن والقضاء تنظيماً جذرياً يحقق هذا الهدف الهام في وقت قريب.



أيها الاخوة الأعزاء:

إن الحركة التعاونية ستجد من حكومة الثورة عناية خاصة وإهتماما زائداً إذ ستعمل حكومة الثورة على تقوية وتوسيع وتدعيم الحركة التعاونية لتسهم في تنمية مواردنا المحلية وفي حل مشاكل جماهير الشعب وخدمته ولهذا ستقوم وزارة خاصة للتعاون يوكل لها العمل في هذا الميدان الحيوي الهام.

أيها المواطنون:

إن الأحزاب السياسية المنحلة وحكوماتها المتعاقبة كانت تتاجر بقضية الجنوب وتفسد الحياة في هذا الجزء من وطننا مما أدى إلى تدهور الأحوال هناك وخلق الفتن وإثارة الأحقاد وفقدان الثقة.

إن حكومة الثورة تعمل على حل مشكلة الجنوب ومواجهتها مواجهة ثورية جادة تعيد لهذا الجزء من وطننا الحبيب الطمأنينة والاستقرار وذلك باتخاذ الاجراءات الكفيلة لوحدة البلاد والنهوض باقتصادياتها وقفل الطريق أمام تسرب النفوذ الأجنبي إليها.

أيها الاخوة المواطنون:

هذا كتاب الثورة لكم بعيداً عن الوعود الجوفاء رسمنا خط سيرنا بهدف إجراء التغيير الجذري في حياة شعبنا ولتقف جهودكم حوله للعمل من أجل وضع بلادنا في طريق التقدم والاشتراكية.

وبالله وحده نستعين وبقوله تعالى نسترشد، ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم.

أيها المواطن الكريم هذه ثورتك وهبها الله لك خلاصاً لك مما كنت فيه فاحرص عليها تحرص عليك وامنحها تأييدك تمنحك الحياة وهبها اخلاصك وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً.

رئيس وأعضاء مجلس الوزراء:

وقد شكلت أول حكومة في عهد مايو على النحو التالي:

السيد بابكر عوض الله رئيس الوزراء ووزير الخارجية

اللواء أ.ح جعفر محمد نميري وزيراً للدفاع

الرائد فاروق عثمان حمد الله وزيراً للداخلية
السيد عبد الكريم ميرغني وزيراً للاقتصاد والتجارة الخارجية
السيد منصور محجوب وزيراً للخزانة
السيد مكاوى مصطفى وزيراً للتخطيط
السيد جوزيف قرنق وزيراً للتموين
السيد خلف الله بابكر وزيراً للحكومة المحلية
السيد محى الدين صابر وزيراً للتربية والتعليم.
السيد أمين الطاهر الشبلي وزيراً للعدل
السيد موريس سدرة وزيراً للصحة.
السيد محمد عبد الله نور وزيراً للزراعة.
السيد محجوب عثمان وزيراً للارشاد.
السيد مقدم(م) محمود حسيب وزيراً للمواصلات.
السيد أبيل ألير وزيراً للاسكان.
السيد سيد أحمد الجاك وزيراً للأشغال.
السيد مرتضى أحمد ابراهيم وزيراً للرى.
السيد موسى المبارك وزيراً للصناعة والثروة المعدنية
السيد طه بعشر وزيراً للعمل.
السيد أحمد الطيب عابدون وزيراً للثروة الحيوانية.
السيد فاروق أبوعيسى وزير الدولة لشؤون الرئاسة.

وأضيف إليهم بعد أيام الدكتور منصور خالد الذي عين وزيراً للشباب والرياضة

وصادق مجلس الثورة على احالة الضباط الآتية اسماءهم للمعاش إعتبارا من يوم ٢٥ مايو ١٩٦٩ وهم:

الفريق الخواض محمد أحمد ولواء أ.ح حمد النيل ضيف الله ولواء محمد ادريس عبد الله ولواء أحمد الشريف الحبيب ولواء ابراهيم أحمد عمر وعميد عبد الحميد خير السيد وعميد على حسين شرفى وعميد يوسف الجاك طه وعميد عمر الحاج موسى وعميد أ.ح عبده حسين محروس وعميد أحمد المرتضى فضل المولى وعميد طبيب حمدنا الله الأمين وعميد محمد فضل المولى التوم وعميد عثمان حسين وعميد حسن الفحل ابراهيم وعميد محمد أحمد أبو دقن وعميد أ.ح ابراهيم أبو الفتح الضوى وعميد عثمان امين اسماعيل

وعقيد أ.ح الطيب المرضى الطيب وعقيد أحمد خالد شرفى وعقيد عبد الله محمد آدم وعقيد فؤاد ماهر فريد.

وفي اليوم الأول للانقلاب صدر قرار باعفاء السيد محمود بخاري مدير عام البوليس وتعيين السيد على صديق بدلاً عنه.

الجبهة الوطنية

بدأ النظام الجديد منذ يومه الأول في اعتقال قادة الأحزاب السياسية وايداعهم سجن كوبر وعلى رأسهم السيد اسماعيل الأزهرى رئيس مجلس السيادة الذي كان يتأهب في صبيحة ذلك اليوم لزيارة مايرنو على رأس وفد يضم بعض الوزراء والتنفيذيين المنتمين لحزبه ، وتم إعتقال جل الوزراء وفي المساء أخذت الإذاعة تردد نداءات تطالب فيها المواطنين أن يساعدوها في إلقاء القبض على بعض الوزراء الذين لم تتمكن من إعتقالهم حتى ذلك الوقت ومنهم الدكتور عبد الحميد صالح والسيد الرشيد الطاهر بكر والشريف الحسين الهندي الذي ذهب لود مدني في الصباح الباكر عندما علم بالانقلاب ثم عاد للعاصمة متخفياً ورجع لود مدني بذات الطريقة ومنها ذهب للجزيرة أبا قاصداً صديقه القديم وزميل دراسته بكلية فكتوريا الثانوية الامام الهادي المهدي.

وتم التحفظ على السيد محمد أحمد محجوب بمنزله بنمرة إتنين بالخرطوم ، وطالت الاعتقالات عدداً كبيراً من الاخوان المسلمين والمنتمين لجبهة الميثاق الاسلامى وعلى رأسهم الدكتور حسن الترابى الذي أودع السجن رغم أنه كان في المعارضة ولم يكن في الحكومة عند قيام الانقلاب العسكري.

وفي يوم الانقلاب والأيام التالية أصدر بعض السياسيين بيانات أو بعثوا برقيات تهنئة وتأييد للنظام الجديد. ونشرت صحيفة الرأى العام في عددها الصادر يوم ١٩٦٩/٦/١

بعد معاودتها للصدور بعد توقف دام اسبوعاً البيان التالي الذي أصدره السيد محمد عثمان الميرغني مرشد الختمية وراعى الحزب الاتحادى الديمقراطي وأرسله للسيد رئيس وأعضاء مجلس الثورة وهذا هو نصه:

بسم الله الرحمن الرحيم

لقد كانت المبادئ التي أعلنها السيد رئيس مجلس قيادة الثورة والسيد رئيس مجلس الوزراء في اليوم الخامس والعشرين من مايو عام ١٩٦٩ فيما يتعلق بالاتجاه العربى والنظر إلى المرحلة الراهنة التي تجتازها امتنا العربية هي المبادئ التي نؤمن بها وتجد منا التعضيد والمساندة.

وقد التزمنا دائماً بالعمل على تحقيقها وإن التلاحم القوى بين إسلاميتنا وعروبيتنا هو منطلقنا إلى المستقبل. وفق الله القائمين بالأمر في تحقيق الاستقرار المنشود للبلاد في ظل مجتمع الكفاية والله المستعان.

وكتب عدد من كبار الصحفيين وقادة الرأى العام السوداني ومنذ الأيام الأولى بعد قيام الانقلاب مقالات موالية للنظام الجديد ومبشرة به وعلى سبيل المثال فان الأستاذ الكبير على حامد الذي كان رئيساً لتحرير صحيفة المؤتمر ثم عمل رئيساً لتحرير صحيفة العلم الناطقة باسم الحزب الوطني الاتحادي في خمسينيات القرن الماضي وفيما بعد كان يكتب باباً يومياً بعنوان في الصميم كان ينشر في الصفحة الأولى بصحيفة الرأى العام في النصف الثاني من ستينيات القرن الماضى ابان الديمقراطية الثانية وكان ينبه ويشير لمواطن الخلل وينادي باصلاح وتقويم الاعوجاج وكتب يوم ١٩٦٩/٦/١ في بابه في الصميم كلمة بعنوان اللهم لا شماتة بل عبرة وتذكير وهذا هو نصها:

(لقد تنبأ الناس بكل هذا وأشاروا إليه تصريحاً وتلميحاً ولكن الذين يعنيهم الأمر كانوا في شغل شاغل وغي سادر كل تصرفات الحاكمين السابقين كانت تدل على أن ذلك الحكم لن يستقر ولن يستمر وأنه في انتظار النهاية.

كان الناس يتوقعون أن تهب ثورة لا تبقى ولا تذر تقضى على اليابس والأخضر فقد أنحصر حكام الأمس في ذوات أنفسهم ونسوا الجائعين والظمآنين والعريانين والضأمرين والهائمين على وجوههم بلا أمل.

لقد فطن لكل هذا كل حادب على مستقبل هذا البلد وكل حريص على بنيانه وكيانه.

لقد خشينا الطامة وخشينا الفتنة وخشينا التمزق وخشينا القارعة.

نحن نعرف أن التركة مثقلة ونعرف أن العبء تنوء تحته الجبال وكل الذي نأمله أن

يستفيد الناس من أخطاء الماضى ويجندوا كل طاقات البلاد من أجل انقاذها ومن أجل مستقبلها الباهر الزاهر).

وفي صبيحة يوم الانقلاب التقى عدد من السياسيين بقبة الامام المهدي بأم درمان وافلت السيد الصادق المهدي من الاعتقال إذ كان البعض يترصدونه ويسعون للقبض عليه.

وفي صبيحة يوم الثلاثاء الموافق ٢٧ مايو وصل السيد الصادق للجزيرة أبا وأعلن قبل مجيئه أن الضباط أولادنا(وكان يقصد جعفر محمد نميري) ولكنهم كأنصار لا يمكن أن يرضوا بأن تحكم البلاد بواجهة شيوعية وفي تلك الأيام أذاعت إذاعة لندن أن السيد الصادق مختفى في ضريح جده الامام المهدى رغم أنه في حقيقة الأمر كان قد وصل للجزيرة أبا.

وقد أوردت في كتابى(أحداث الجزيرة أبا وودنوباوي – أسرار وخفايا) الآتي:

(وفي الخرطوم جرى اتصال بين رئيس مجلس الثورة وبين الامير عبد الله عبد الرحمن نقد الله وتجمعهما آصرة القبيلة وعلاقات أسرية والتقيا ضمن آخرين وتحدثوا عن ضرورة إجراء مفاوضات مع السيد الصادق المهدي وذهب الأمير نقد الله إلى الجزيرة أبا والتقى بالامام الهادي والسيد الصادق وأحاطهما علماً بما دار وعاد للخرطوم وبعد يومين اتصل من هناك تلفونياً بالطيب على طه(من أربجى) ويعمل تاجراً بكوستى وطلب منه أن يخطر الامام الهادى والسيد الصادق بأن الترتيبات قد تمت وسيصلهم اليوم مندوب من مجلس الثورة ليصحب السيد الصادق معه للخرطوم.

وبعث مجلس قيادة الثورة الرائد طيار الفاتح عبدون(إبن السيد عبد الرحمن عبدون عضو مجلس السيادة السابق وممثل حزب الأمة داخل المجلس) وحضر في معيته السيد اسماعيل عبد الله الفاضل المهدى وطلب الرائد طيار الفاتح عبدون من الامام الهادي السماح لهم باصطحاب السيد الصادق معهم للخرطوم لمقابلة مجلس قيادة الثورة بطلب من قادة الانقلاب ثم يعود مرة أخرى للجزيرة أبا بعد مقابلتهم وأعلن أن مجلس الثورة قد أعطاه كلمة شرف ولم يكن الامام مطمئناً لعدم ثقته فيهم وتوجس بقية الأنصار خيفة وصدق حدسهم إذ أن الانقلابيين لم يصلوا لاتفاق مع السيد الصادق.

وفي كتاب المصالحة الوطنية(صراع الحكم في السودان) أوردت الأستاذة سمية سيد مؤلفة الكتاب الحوار الذي دار بين الرئيس نميري والسيد الصادق وأقدم أدناه تلخيصاً موجزاً لما دار بينهما في ذاك الاجتماع:

أوضح الرئيس نميري للسيد الصادق أنه قرأ كل ما كتبه سيادته وأنه استمع لكل ما قاله

وهو معجب بما قرأ وما سمع وهو أنصارى.

وبعد أن شكره السيد الصادق ذكر له أن العهد البائد الذي سبق مايو هو عهد افسدت فيه الأحزاب التطبيق الصحيح للديمقراطية وكانت تعتمد على دستور مخروق وموبوءة بسياسيين أوضح أنهم سعوا قبل غيرهم لكشف مفاسدهم وأوضح سيادته أنه سبق أن دعا لاجتماع بالمقرن في مايو عام ١٩٦٨م قبل ظهور نتائج الانتخابات العامة وكان هدفه جمع كافة الشرائح الاجتماعية ومحاولة ايجاد مخرج لانقاذ البلاد إذا تسنى لهم الفوز في تلك الانتخابات لأن التشكيلة الائتلافية الحاكمة يومئذ كانت على حد تعبير سيادته ستذهب بالسودان حتماً للهاوية(الائتلاف الحاكم الذي يقصده سيادته يتكون من حزب الأمة جناح الامام الهادي ومن الحزب الاتحادي الديمقراطي).

وأوضح أن حزب الأمة توحد على مبادئ سليمة في أخريات عهد الديمقراطية وكان همهم انهاء الائتلاف الحاكم ووضع حد للمفاسد وبداية عهد جديد ولكن تصرفات الحزب الآخر أدت إلى الأزمة السياسية والدستورية.

وأوضح السيد الصادق للرئيس نميري أنهم علموا بالحركة الانقلابية التي قامت في ٢٥ مايو قبل وقوعها بساعة ولكنهم لم يقوموا بعمل مضاد لها لأنهم كانوا في حالة اقتناع بأن الوضع السابق لا يستحق الانقاذ(وحديثه هذا مماثل لما قيل داخل الجمعية التأسيسية المنحلة في أخريات عهد التعددية الحزبية الثالثة إذ ذكر الشريف زين العابدين الهندي أن الوضع بلغ درجة بعيدة من السوء والتردى وأن الديمقراطية لو خطفها كلب فانهم سيتركونها ولن يقولوا له جر).

وذكر السيد الصادق للرئيس نميري أن سوء التطبيق الديمقراطي ووجود مشاكل استعصت على الاصلاح في ظل الديمقراطية وفساد الأحوال كانت عوامل جعلتهم ينشدون قيام حركة الاصلاح الثورى على يد القوات المسلحة وهم يؤمنون بوطنية وقومية تكوينها ولكنهم لم يكونوا يعرفون شيئاً عن العناصر التي نظمت الحركة.

وتحدث سيادته عن مأخذهم على التكوين الحكومي الجديد التي أوجزها في الآتي:

١- غلبة الطابع الشيوعي.

٢- عزل حزب الأمة وقد اختير عدد من المنتمين من الأحزاب الأخرى على اساس شخصى ولم يتم اختيار أي عناصر من حزب الأمة.

٣- ضعف تمثيل الجنوبيين إذ أنهم مثلوا باثنين فقط من جملة ثلاثة وعشرين وزيراً وابعدت أكبر كتلة سياسية جنوبية(حزب سانو) ولم تمثل.

وقدم سيادته ملاحظاته عن مسلك الحكومة في الفترة التي تولت فيها الحكم(الجدير بالذكر أن الفترة كانت تسعة أيام) وأوجزها في الآتي:

١-تروج الحكومة لتأييد بعض العناصر التي تمثل أخبث مافي العهد البائد(وذكر بعض الاسماء).

٢-انتهاج ما يشبه المهادنة مع بعض العناصر على أساس مساومة معينة لتغطي بها مفاسدها ونحن نربأ بالثورة أن تساوم ونربأ بها أن تشهر سيف العدل لتساوم به كل نمو فات حدوده.

٣-الاصلاح الثوري يقتضى دفع الناس للعمل والانتاج ولم يكن سليماً أن يعطي الناس إجازات للاحتفالات.

٤-معاملة الجنوبيين على أساس المنفعة الشخصية من أسباب نفورهم ولم يكن صحيحاً تمييزهم في مسألة المرتبات وحبذا لو أستخدموا في أعمال جديدة.

٥-المنظمات العمالية والنسوية والشبابية القائمة هي خلايا وفروع لأحزاب سياسية وأن السماح لها بالاستمرار لا يفتح مجالاً للاصلاح الثوري.

٦-الصحف من أكثر مجالات الفساد افساداً وهي مفتقرة للتطهير والاصلاح ومفتقرة إلى إنصاف الصحفيين العاملين وإلى توسيع قاعدة ملكيتها وإلى تنظيم جديد يرفع كفاءتها ويحسن أداءها وكنا نتوقع بعد قيام الثورة أن تحدث هذه الاصلاحات ولذا فان قرار إعادة صدور الصحف والوضع كما هو ليس قرارا موفقاً.

وذكر السيد الصادق أن خصومهم كثيرون وأنهم يشيعون عنهم أشياء يجب أن تصحح ومن أمثلة ذلك:

١-يقولون ان بيننا وبين السيد بابكر عوض الله خصومات شخصية وهذا من جانبنا غير صحيح ودليل ذلك أننا أشدنا في مكتبنا السياسي عام ١٩٦٨ بالسيد بابكر عوض الله وبعلاقته معنا وكذلك زرت السيد بابكر عوض الله في منزله في أكتوبر عام ١٩٦٨م.

٢-يقولون اننا نخشى مما تحدثه الشيوعية لأموالنا.. الخ

ومن ناحية المصالح فنحن نقدم مصلحة المجتمع على مصالحنا الخاصة وأن الشيوعيين يمثلون تجمعاً له انتماء خارجي لارتباطهم العضوى بموسكو وأن ارتباطهم بالمنظومة الشيوعية أدى لتوصيلهم أسلحة لثوار الكنغو مع خطورة ذلك على أحوال التمرد في الجنوب وذهبت تلك الأسلحة ووجدت طريقها للمتمردين ونحن لا نعرف للشيوعيين برنامجاً وطنياً.

٣-اما موقفنا من الخط العربي فاننا ومنذ مؤتمر الجزيرة أبا في مارس عام ١٩٦٣م قررنا ضرورة التعاون مع الحركة العربية الهادفة لتحقيق التعاون الاقتصادي والسياسي والدفاعي ومحاربة النفوذ الاجنبي ووجه السيد الصادق بعض التنبيهات المتمثلة في:

١-الاقتصاد والحالة المالية في تدهور فظيع.

٢-حالة المديريات الجنوبية تحتاج لاهتمام عاجل.

٣-جميع مرافق البلاد التعليمية والصحية والحكومية تحتاج إلى عناية عاجلة وشكر الرئيس نميري السيد الصادق في ختام اللقاء الذي استغرق سبع ساعات ووعده بأن ينقل ما دار بينهما لزملائه لمناقشته واتخاذ ما يرونه مناسباً وفي اليوم التالي أعتقل السيد الصادق تحت إصرار عدد من أعضاء مجلس الثورة وعلى رأسهم السيد بابكر عوض الله رئيس الوزراء في تلك الأيام والذي أوضح لهم أنهم لو رضوا بالوصاية الرجعية والقوى اليمينية لما كان هناك سبب للانقلاب عليهم والاطاحة بهم.

واعاد التاريخ نفسه بعد عشرين عاماً إذ أن السيد الصادق كتب مذكرة لرئيس وأعضاء مجلس ثورة الانقاذ الوطني طالبهم فيها بضرورة الجلوس للحوار للوصول لحل وسط لأنه على حد تعبيره يملك الشرعية الانتخابية وهم يملكون القوة ولم يردوا عليه وأهملوا مذكرته ولم يولوها ذرة من اهتمامهم بذات الطريقة التي قابل بها مجلس مايو طرحه أي أن المجلسين وفي زمانين مختلفين اعتبرا ما طرحه سيادته تهويماً نظرياً يتعارض مع الأمر الواقع).

أما بالنسبة للسيد إسماعيل الأزهري رئيس مجلس السيادة فقد تم إعتقاله في ضحى يوم الانقلاب وامضى عدة اشهر بسجن كوبر وتوفى سيادته في مستشفى الخرطوم في شهر اغسطس عام ١٩٦٩م وأذاع مجلس قيادة الثورة نعياً هزيلاً باهتاً أعلن فيه نبأ وفاته ورد فيه أن المتوفى اسماعيل الازهرى كان مدرساً بوزارة المعارف وأراد الانقلابيون أن يقللوا من مكانة الأزهرى ولم يحترموا مقامه وتاريخه وسنه وكان في عمر آبائهم بل ان بعضهم كان يسعى لتقديمه للمحاكمة رغم أنه ثبت فيما بعد أن سيادته مات فقيراً مديوناً للبنك والمعروف أن مجلس ثورة مايو أعلن قيام عدة محاكم على رأسها عسكريون لمحاكمة بعض رموز عهد الديمقراطية الثانية وفعلاً حوكم بعضهم في أجواء متوترة غير طبيعية وسجنوا وكان هناك آخرون في قائمة الانتظار وأعلنت أسماؤهم ولم يقدموا بعد ذلك للمحاكمة لأن الحماس الشبابي الدافق والهياج الثورى قد هدأ بعد حين وتم الافراج

عن من سجن مع الاعتذار لرمز كبير منهم وترشيحه لموقع اقليمي مرموق وتعيينه في موقع وزارى بعد ذلك.

وفي مذكرات خضر حمد.. كتب السيد خضر عن الرئيس الأزهرى ووصفه وهو في السجن: (وفي السجن قد ظهرت منه صفات أخرى هي تدينه ومداومته على قراءة القرآن والفقه والتاريخ هذا إلى جانب إهتمامه بالتخطيط فقد كان ضمن كتبه تقويم السودان وخرطة السودان وكان يدرس الطرق وأماكن المياه وتطوير الرعاة وكان اهتمامه بالخريف عظيماً وكان يتحدث عن الثروة الحيوانية والاهتمام بها وبالصيد وكنا كلما نلتقى في الفطور أو الغداء أو العشاء يأتيني بسؤال في القرآن أو الفقه أو السودان عموماً لا يتكلم عن الغير ولم يسأل ولو مرة وأحدة لماذا نحن هنا ومتي نخرج وماذا يريدون منا وكان مؤمناً بأن الانسان لا يشكو للانسان فمعني ذلك أنه يشكو الخالق للمخلوق أي أن كل ما يحدث فهو من الله ويجب الصبر عليه.

واستطرد السيد خضر حمد في مذكراته وكتب عن الأزهرى(وكنت بيني وبين نفسى أتمني له عمراً مديداً وأشعر أنه لا يوجد من يخلفه وأمني نفسى بأن جده السيد إسماعيل الازهرى قد عمر وكذلك والده السيد أحمد وكذلك والد السيد ابراهيم المفتي فاطمأنت نفسى بأن حياة الرئيس ستكون طويلة بإذن الله كما هي عريضة بأعمالها الخالدة).

وورد في مذكرات خضر حمد عن موت الرئيس(بالرغم من ايماني بالله وبأن الموت حق وأن كل حي إلى فناء وأن الله قال لنبيه صلى الله عليه وسلم(انك ميت وانهم ميتون) بالرغم من ذلك فلازلت عاجزاً عن أن أقنع نفسى بأن الرئيس الذي هززت يده في آخر لحظة وهو خارج ليشيع جثمان أخيه وهو في كامل صحته وحيويته وإشراقه هذا الرئيس عدا عليه الموت وذهب ولن يعود. إنا لله وإنا إليه راجعون ولا حول ولا قوة إلا بالله.

لم نسمع بموت الرئيس إلا في اليوم الثاني وحدثتني نفسى الأمارة بالسوء أنه ربما سمح لى أن أودع زميلي في المعتقل وزميلي ورئيسي في مجلس السيادة ورئيسي في الحزب وزميلي في كفاح دام أربعين عاما أو تزيد ولكن لم يمر علينا ذلك اليوم مسؤول أبداً وهكذا حرمنا شرف توديعه إلى مثواه الاخير والحمد لله على السراء والضراء.

ماذا أقول عن الرئيس والزعيم والقائد البطل إسماعيل وقد ارتبط اسمه بكل صفحة بل بكل سطر بل بكل كلمة من تاريخ هذا الوطن الحديث.

لقد تقدم يوم تقهقر الناس وزهد في المنصب والجاه يوم تكالب عليهما الناس وقاد سفينة الكفاح والأمواج صاخبة والمنافقون يسخرون.

لست أجد رجلاً ارتبط تاريخه بتاريخ السودان كأزهرى ولست أجد رجلاً تحمل الفقر وصبر على السخرية وثبت للشدائد كاسماعيل. وكان إلى جانب ذلك واسع الصدر سمح الخلق صبوراً كتوماً لا يحقد على الذين يؤذونه أو يعادونه ويقبلهم بصدر رحب.

كان لا يعرف كلمة(لا) ويجود مع فقره في صمت ولا يرد طالب حاجة ويكذب من يقول أنه دخل عليه في حاجة له وخرج صفر الكف خالي الوفاض.

ليس من السهل على شخص عاشر الرئيس أن يحصى محاسنه أو أن يعدد مآثره فهي كثيرة متعددة الجوانب شملت مختلف فروع الحياة.

لقد قلت في ليلة سياسية في أول انتخابات أزكي فيها الرئيس في الدائرة الشمالية:(وقف أوربي على شلالات نياجارا فعقد لسانه ما شاهد من عظمة الطبيعة فبهت. لا اللفظ يسعفه ولا البيان ينصاع له ولا المعاني تطاوعه ولا البلاغة تسانده. فكل وصف دون مايرى وكل بيان دون ما يريد وكل معنى أو وصف يشوه جلال المنظر ولا يصور طرفاً من الحقيقة ولم يجد وصفاً يصور ذلك المنظر الأخاذ إلا أن يصيح ثلاثاً إنها نياجارا إنها نياجارا إنها نياجارا.

وأقف اليوم وحالي أشبه بحال ذلك الأوربي فلا البيان يطاوعني ولا الوصف يدنو لى ولا البلاغة تواتيني وإذا النجوم تدلت لأنظمها عقداً في مدح من أريد لكان ذلك دون ما أريد. وإذا تجمعت معاني السماحة والفضل ومعاني الرجولة والنبل ومعاني الوطنية العاملة في صمت. إذا تجمعت كل هذه عندى وتيسرت لى، لكانت دون ما أريد أن أفصح عنه. وليس لى إلا أن أصيح كما صاح ذلك الأوربي ثلاثاً إنه أزهرى إنه أزهرى إنه أزهرى. حوى كل وصف جليل ودونه كل وصف جليل).

هل مات الرئيس أزهرى؟ ان كان الموت هو الفناء والنسيان فان أزهرى لم يمت وإن كان الموت هو فناء هذا الجسم بعد صعود الروح إلى بارئها فان إسماعيل باق في هذا السودان ما بقى فيه أناس يحفظون التاريخ ويسجلون الأحداث ويذكرون العاملين المخلصين.

لقد عاش اسماعيل منتصراً ومات منتصراً فان الأمة التي بكته وشيعته وأقامت له المآتم في كل بلاد السودان لسان حالها يقول لن ننساك وستبقى ذكراك بقاء التاريخ لأنك الرجل الذي سطر التاريخ وأدى واجبه نحو بلاده كاملاً وسنلقن آبناءنا وأحفادنا كيف جئت إليهم بالحرية وحققت الاستقلال.

وفي يوم ١٥/٩/١٩٦٩م كتب السيد الطيب عبد الله رئيس قسم الشئون العامة بوزارة الداخلية مذكرة فيها رصد وتحليل أمني عن ظروف وملابسات تشييع الرئيس إسماعيل

الأزهرى.

وكان السيد الطيب عبد الله(زعيم أمة الهلال) قد قدم نسخة من هذه الوثيقة للأستاذ عبد الغفار عبد الرزاق المبارك الذي قدمها بدوره لصديقه الأستاذ الفاضل حسن عوض الله الذي قام بعرضها ونشرها بصحيفة الأيام الغراء في يوم ٢٠٠٩/٧/٥م وهذا هو نص الوثيقة التي رفعها السيد الطيب عبد الله للسيد فاروق عثمان حمد الله وزير الداخلية ورفع منها صورة للسيد أمير الصاوى وكيل الوزارة.

مذكرة التقويم الدورية

الاثنين ١٩٦٩/٩/١٥م

مناسبة وفاة الازهرى

توفى أزهرى وكان ذلك له وزنه وأهميته وحساسيته وتضافرت عوامل وأسباب معينة زادت حجمه ووزنه وضاعفت من أهميته وحساسيته.

فأولاً كثر الحديث وتداول وانتشر بعد الوفاة وقبل التشييع من اختلاف وجهات النظر بين المسؤولين في المجلسين فيما ينبغى أن تكون عليه وجهة نظر الحكومة الرسمية بالنسبة لأسلوب اعلان نبأ الوفاة وبالنسبة لترتيبات ومراسم التشييع والدفن.. وقد تمكن المراقب من الاستماع للقول بأنه وبعد موت أزهرى قام السيد موسى المبارك وأحمد الطيب بابكر بإعداد بيان نعى أزهرى للأمة الاسلامية والعربية وتمجيداً لملامح من تاريخ نضاله الوطني.. وقد قيل ان وزارة الارشاد القومي قد اعترضت على إذاعة البيان فكان لها ذلك ووجد ذلك كله طريقه للشارع للمداولة والترويج.. وتردد في الوقت نفسه أن أحد أعضاء مجلس قيادة الثورة كان من رأيه أن يشيع الجثمان تشييعاً رسمياً إلا أن ذلك الاتجاه قد وجد معارضة أيضاً.

وتروج بعض العناصر أن معارضة الاتجاهين أساسها السيد رئيس الوزراء(بابكر عوض الله) في الوقت الذي وصف فيه موقف السيد رئيس مجلس قيادة الثورة بالحياد وأنه كان ينتظر ليقرر تنفيذ ما يتفق عليه الجميع.. وقيل ان السيد وزير الداخلية(فاروق حمد الله) كان يقف على الحياد أيضاً وأن معاودته للمرحوم أزهرى عندما كان في المستشفى كانت موضع ثناء وتقدير الجميع.

وثانياً.. كانت فرصة مواتية لبعض العناصر لتتحدث عن التناقضات التي برزت من خلال التصرفات الرسمية منذ مرض أزهرى وحتى وفاته فمثلاً نقلت إذاعة أم درمان خبر

مرضه وعندما ساءت حالته أعلنت عن إهتمام السيد رئيس الوزراء واستجلابه بعض الاخصائيين العرب من القاهرة.. ولكن وبعد أن توفى في منتصف الرابعة لم يعلن الخبر عبر أجهزة الإعلام إلا في التاسعة والنصف مساءً.. وصدر بعد ذلك التوجيه ليحذر الناس من المندسين والمستغلين لذلك الحدث ولافتاً للنظر لاستعداد قوات الأمن لمقابلة جميع المواقف.. وفي اليوم التالي حملت الصحف بعض التصريحات الرسمية فيما يتعلق بالصفح عن الاتهامات الموجهة ضد أزهرى من غير المتصلة بالقضايا العامة.. وجاء تصريح السيد الناطق الرسمى وسكرتير مجلس قيادة الثورة(أبو القاسم هاشم وكان يتولى المنصب بالانابة عن الرائد مامون عوض أبوزيد) مشيراً لبعض الجوانب ومتحدثاً عن حتمية التاريخ الذي طوى حياة أزهرى رغم ما فيها من حسنات ليقال له على أثر ذلك أن صدور ذلك البيان مرده الحرج الذي واجه الحكومة من جراء التناقضات في التصرفات حيال ذلك الموضوع.

وثالثاً... ومن خلال كل هذا وذاك كانت وفاة أزهرى وما اكتنفها من عوامل مناسبة حية بالنسبة للمراقب فجرت الأحاديث والتعليقات المختلفة والمتباينة حيال الثورة فالعناصر المناوئة عملت على استغلال المد العاطفي في ذلك الوقت لتسوق بعض ما برز من تناقضات كدلائل تؤكد بها اصطراع القيادات المتباينة داخل الحكومة فيقال أن هناك تيار متعاطف لحركة ارتباطات حزبية سابقة لا يمانع بل ينادي بضرورة تعاطف الحكومة مع الموقف وهناك تيار الشيوعيين الذي يعارض بشدة أي مهادنة أو تعاطف خاصة بالنسبة لأزهرى والدائرين في فلكه وهناك تيار تحركه رواسب العداوة الشخصية. العداوة المعروفة بين السيد رئيس الوزراء(بابكر عوض الله) والمرحوم أزهرى.. وأخيراً هناك التيار غير المنحاز Non committed ويمثله العسكريون في المجلسين، وفي هذه المناسبة يود المراقب أن يضيف بأن هذه العناصر استرسالاً منها لتؤكد زعمها بوجود خلافات وتناقضات بين المسؤولين أي بين الـcommitted و Non committed من أن خلافاً قد ظهر عندما تقرر إطلاق سراح أحمد المهدى – فبينما يرى العسكريون أنه طالما أبدى الرغبة الشخصية الأكيدة في التعاون مع الثورة فينبغى إذن أن يعامل على هذا الأساس ويطلق سراحه – كان بعض الوزراء المدنيين مدفوعين بـprejudice(تحاملات) سياسية راسبة لا يميلون إلى قرار إطلاق سراحه. ولقد كان واضحاً أن هذه العناصر التي نشطت بصورة ملحوظة في ترويج هذه المسائل كان هدفها الأكبر هو دمغ الحكومة بالتفكك وعدم الاتفاق حول خط سياسي موحد.. فقالوا

أن الحكومة رغم إعلانها بأن خططها قد توحدت وتحددت في وضوح وأن مشاريعها قد وضعت في تناسق وتكامل إلا أن ذلك لا يؤكده التنفيذ بل أن واقع الحال يؤكد وجود الخطين اللذين برزا منذ قيام الثورة ولم ينصهرا بعد.. الخط الشيوعي والخط العربي. وقالوا من ناحية أخرى ان جميع الثورات التي عاشتها البلاد الأخرى كان يمثلها رجل قوى واحد إلا أن الثورة في السودان الآن تعاني من ثنائية واضحة.

إن المراقب وهو يعود للحديث عن موكب تشييع جثمان أزهرى يود أن يقول ان الموكب كان كبيراً وقد ساعدت الدرجة العالية من العاطفة التي يتميز بها السودانيون على وجه العموم على إنماء روح من السخط بين صفوف المشيعين الذين وضح أن مجموعات منهم كانت مشاغبة ومتمردة وبالرغم مما تأكد للمراقب من أن المجموعات المتفرقة التي قادت المظاهرات وهتفت ضد الحكومة كان قوامها الاخوان المسلمون الا أنه لم يكن غير ملحوظ ابداً على الكثيرين من سمات الرضاء والارتياح من ذلك المظهر رغم سلبيتهم وهناك من يقول ان الأجهزة الرسمية كان يمكن لها أن تساير بعض ملامح السايكلوجية السودانية فتتولى أو تقدم على إتخاذ بعض الإجراءات إزاء وفاة أزهرى فان أحجمت عن منح جثمانه تشييعاً رسمياً فكان يمكن أن يسمح ببعض مظاهر مناسبة كاعلان الحداد مثلاً ليوم أو يومين أو ايقاف إذاعة الأغاني من محطة الإذاعة لفترة محددة كان يمكن لمثل هذه الاجراءات حسب التقدير أن تجئ النتائج وقتية مرغوب فيها من بينها – سحب البساط من تحت اقدام من يتربصون لاصطياد الهفوات والهنات ونواحي التقصير – لترويج الشائعات من أجل بلوغ الأهداف المعروفة – والمراقب الذي وقف على معرفة هذا الاتجاه لابد له أن يورد وجهة النظر المضادة لذلك – والتي تؤكد بأن الحكومة إن هي سلكت مثل هذا السلوك – تشييع رسمى أو حداد شبه رسمى فانها بفعلتها هذه أو تلك تناقض نفسها بنفسها إذ أن أزهرى كان مفروض عليه أن يقف متهماً أمام محكمة الشعب ليجيب عن اتهامات محددة ضده تختص بمخالفات بالفساد السياسي والإدارى.

هذا ومجمل القول أنه كان ينبغى أن يتخذ موقف يتفادى الـTwo Extremes (الرأيين المتطرفين) فيجتنب تبعاً لذلك خلق المناسبات المواتية والخصبة لاستغلال بعض العناصر المناوئة.

وعلى اثر تلك الشائعات التي تروج للخلافات داخل الحكومة – مجلس الوزراء – ظهر اتجاه يتحدث عنه الكثيرون وهو ربما كان الأوفق أن يتولى العسكريون وهم قوم دفعتهم وطنيتهم وعدم تحيزهم لأي فئة لتصحيح الأوضاع في البلاد عليهم أن يتولوا المسؤولية

بأنفسهم كاملة حتى ولو لوقت قصير) انتهي تقرير السيد الطيب عبد الله.

معارضة الامام الهادى للنظام الوليد:

وأما بالنسبة للامام الهادى المهدي فقد أعلن معارضته للنظام الوليد فور سماعه للمارشات العسكرية وسماعه لبيان رئيس مجلس الثورة وبيان رئيس مجلس الوزراء في صبيحة يوم الأحد الموافق الخامس والعشرين من مايو عام ١٩٦٩م وحضر وأقام معه بالجزيرة أبا صديقه القديم الشريف حسين الهندي زميل دراسته بكلية فكتوريا الثانوية بالاسكندرية واتفقا على معارضة النظام. وحضر ثلاثة من قادة حزب الأمة الذين كانوا من اقطاب جناح الصادق قبل توحيد الحزب وهم السيد محمد عثمان صالح والسيد عثمان جاد الله النذير والسيد عبد الله محمد أحمد وامضوا فترة قصيرة بالجزيرة أبا ثم عادوا للعاصمة. وذهب للجزيرة أبا في الأيام الأولى التي أعقبت قيام الانقلاب الشيخ محمد محمد صادق الكاروري الذي كان عضواً بالجمعية التأسيسية الثانية ممثلاً لجبهة الميثاق الاسلامي وكان من المطلوب القاء القبض عليهم من قبل السلطة وأقام مع الامام الهادي وبعد عدة اشهر حضر الأستاذ محمد صالح عمر من المملكة العربية السعودية واقام بالجزيرة أبا مع الامام الهادي وكان وزيراً للثروة الحيوانية في حكومة أكتوبر الأولى ممثلاً لجبهة الميثاق الاسلامي والأخوان المسلمين وحضر من الأخوان المسلمين أيضا في مرحلة لاحقة الأستاذ عز الدين الشيخ الذي كان يعمل ناظر مدرسة وسطى ثم أنتدب ليعمل بالمملكة العربية السعودية وحضر بعض شباب الاخوان المسلمين مثل مهدي ابراهيم والأستاذ بابكر العوض والطالب وقتئذ عبد المطلب بابكر الذي قطع دراسته الجامعية للصيدلة بالمملكة العربية السعودية.

وفي شهر أغسطس عام ١٩٦٩م غادر الشريف الحسين الهندي الجزيرة أبا وذهب لاثيوبيا وكانت رحلته شاقة واجه فيها كثيراً من المتاعب والمصاعب وكان بصحبته الفكى مصطفى أحمد الذي رافقه حتى دخل معه الحدود الحبشية وأُستقبلا إستقبالاً طيباً واكرما وبعد أيام حملت طائرة خاصة الهندي لأديس أبابا وودعه مرافقه وعاد من داخل الحدود الحبشية. واتفق الهندي مع الامام الهادي والأخوان المسلمين على معارضة النظام متحدين تحت مظلة الجبهة الوطنية وأن يكونوا على اتصال دائم ببعضهم عبر الرسائل والمندوبين.

ووجد الهندي إستقبالاً طيباً في أديس أبابا وأنزل في أفخم الفنادق وقابل الامبراطور هيلاسلاسى الذي رحب به ترحيباً حاراً رداً لجميل سابق إذ أن الامبراطور أقام في بداية

عقد الاربعينيات من القرن الماضى بسراى الشريف يوسف الهندي وأكرم عندما لجأ للسودان قبل أن يعود لعرشه الامبراطوري واكرم هيلاسلاسي حسين الهندي والتزم بدعمه ودعم المعارضة بكل ما تطلبه مع فتح الأراضى الاثيوبية لكل معارض أو مقاتل ضد النظام السوداني يلجأ لاثيوبيا.

إن ما أوردته آنفاً فيه لمحات عن بدايات قيام الجبهة الوطنية في الداخل ولكن ومنذ وقوع انقلاب مايو قامت نواة للجبهة الوطنية في الخارج ثم تلاحمت النواتين وأندمجتا ولعبت الأقدار دوراً في وجود عدد من الأفراد بالخارج عند قيام مايو وقرروا المعارضة من الخارج وعدم العودة للوطن رغم أنهم كانوا في مأموريات ومهام محدودة الأمد ولم يكن أي واحد منهم يملك غير النثريات العادية التي تمكنه من قضاء أيام معدودة ثم تنفذ ويصبح خالى الوفاض تماماً ولكنهم مع هذه الظروف قرروا البقاء في الخارج.

ونعود للبدايات الأولى إذ حدث خلاف بين حكومة السودان وبين شركة ترف البريطانية حول تفاصيل تتعلق بتنفيذ وقيام جلفا الجديدة وست وعشرين قرية ورفعت القضية لمحكمة التحكيم الدولية بلاهاي وكان للشركة محامين يمثلونها وكذلك كان للحكومة محامين يمثلونها وقبل البدء في عملية التحكيم وتقديم كل طرف لدفوعاته ومرافعاته اتضح للحكومة أن ٥٠٪ من أسهم الشركة البريطانية مملوكة لشركة كونستركشن في جنوب أفريقيا وهذا يعني أن هناك خداعاً وإخلالاً بالشروط يدين الشركة المنفذة وقدم بعض كبار المستشارين القانونيين نصيحة للحكومة بضرورة الانسحاب من محكمة التحكيم بلاهاي وكان الأستاذ عثمان خالد مضوى المحامي وعضو هيئة الدفاع عن الحكومة في تلك المحكمة قد وصل لبيروت وهو في طريقه للاهاي وذهب يوم السبت ١٩٦٩/٥/٢٤م لسفارة السودان ببيروت والتقى بالسفير مصطفى مدني أبشر(صهر رئيس الوزراء محمد أحمد محجوب) الذي أخبره بوصول برقية عاجلة من السيد رئيس الوزراء مفادها أن الحكومة قررت الانسحاب وايقاف أي إجراء يتعلق باثارة الخلاف بين الحكومة والشركة في محكمة التحكيم الدولية وعليه فإن المطلوب من المحامي عثمان خالد ألا يذهب للاهاي بهولندا.. وفي يوم الأحد الموافق ١٩٦٩/٥/٢٥م وقع الانقلاب العسكري في السودان والتف الجميع حول السفير لمعرفة جلية الأمر عبر الإذاعات ووكالات الأنباء وبعد أن سمع عثمان خالد بيان رئيس مجلس قيادة الثورة وبيان السيد رئيس الوزراء وعرف أسماء الوزراء وبينهم عدد من الشيوعيين الذين يعرفهم معرفة شخصية قرر وهو داخل السفارة عدم الرجوع للسودان للتفرغ للمعارضة من الخارج. وكان الأستاذ محمد صالح

عمر قد سبقه بالخروج من السودان غاضباً بعد أن انفض مؤتمر جبهة الميثاق الاسلامي الذي عقد في أخريات عهد الديمقراطية الثانية وقرر أن يتفرغ للجهاد مع الفلسطينيين وذهب لمعسكراتهم لنيل المزيد من التدريب العسكري وكان يوجد معه بتلك المعسكرات من المجاهدين السودانيين الأستاذ زين العابدين الركابي والأستاذ عبد الله مكي، والتقى الأستاذ محمد صالح عمر في بيروت بالأستاذ عثمان خالد واتفقا على معارضة النظام الوليد الجديد الذي صنفاه بأنه نظام شيوعي، وسافر عثمان خالد إلى لندن وهناك التقى بالدكتور عمر نور الدائم الذي كان ضمن وفد برلماني وكان يزمع الرجوع للخرطوم وتوقع أن يتم إعتقاله وقرر أن يستقر بعد ذلك بقريته نعيمة بالنيل الأبيض وطلب منه عثمان خالد أن يبقى ليعارض معهم في الخارج ولكنه أصر على الرجوع واخبره بأنه لا يملك نثريات كافية لمجابهة المنصرفات اليومية العادية دعك من العيش لامد طويل ولكن عثمان خالد رد عليه بأن هذا أمر سهل ومقدور على حله بيسر وأنهم سيتصلون بالدول الصديقة مع الاتصال بكافة الاسلاميين لدعمهم والسعى للإعداد للقيام بعمل مسلح ضد الحكومة ولا يتسنى لهم القيام بهذه المهمة لو كانوا بالداخل فاقتنع دكتور عمر نور الدائم وترك فكرة العودة للسودان. وذهب عثمان خالد لليونان وعلى اثر محادثة تلفونية عاد لبيروت حيث التقى بالسيد أحمد عبد الرحمن محمد الذي كان يعمل بالمملكة العربية السعودية وأتي خصيصاً لبيروت ليتشاور معهم حول كيفية المعارضة بالخارج.

لقد كان الأستاذ أحمد عبد الرحمن محمد منتدباً من معهد الادارة العامة بالخرطوم لمعهد الادارة العامة التابع لوزارة المالية بالرياض وأنتهت فترة إنتدابه يوم ٢٥ مايو ١٩٦٩م وكان يتأهب للعودة للسودان وفي معيته أسرته. وقد سمع بالانقلاب العسكري الذي وقع بالسودان وألم عن طريق الإذاعات ووكالات الأنباء بتفاصيل ما جرى وكان في تقديره منذ البداية أن الانقلاب شيوعي ولذلك أعلن معارضته له وكتب مذكرة عن الوضع في السودان وضرورة مقاومة النظام الوليد والقضاء عليه قبل أن يشتد عوده واتصل بالشيخ عفيفي عميد معهد القضاة وقتئذ وهو مصري الجنسية عن طريق الشيخ مناع قطان وهو مصري أيضاً ومن كبار الاخوان المسلمين وطلب منه أن يساعده في ايصال مذكرته عن الوضع الشيوعي في السودان للملك فيصل وعن طريق الشيخ مناع والشيخ عفيفي التقى الأستاذ أحمد عبد الرحمن بالأمير عبد الله بن عبد الرحمن آل سعود عم الملك فيصل بمنزله وهو شيخ مسن يحترمه الملك وأخذ المذكرة معه وسلمها للملك في الطائف وتزامن في نفس اليوم أن صحيفة المدينة نشرت خبراً مفاده أن الملك قابل وفداً

بعثه مجلس قيادة الثورة السوداني ويضم الرائد أبو القاسم محمد ابراهيم عضو مجلس الثورة والسيد خلف الله بابكر وزير الحكومات المحلية ومع الخبر نشرت صورة ضمت الملك وأعضاء الوفد المشار إليه وتم استدعاء الأستاذ أحمد عبد الرحمن في الطائف ووجهت له أسئلة عن بعض التفاصيل وأجاب على عدد من الاستفسارات وطلب منه أن يقابل الشيخ محمد سرور الصبار أمين عام رابطة العالم الاسلامي الذي طمأنه بأن الرابطة ستقف مع السودانيين ضد أي تسلط شيوعي معادٍ لهوية الأمة. وبعث الأستاذ فاروق أبوعيسى بوصفه وزير دولة بمجلس الوزراء برقية للأستاذ أحمد عبد الرحمن طلب منه العودة لأن فترة إنتدابه قد انتهت وكان نعيم الخانجي وهو سوداني من مدينة ود مدني يعمل بالبوستة والتلغراف بالرياض ومر عليه هذا التلغراف ليختمه ومن ثم يبعثه لمن أرسل إليه ولكنه تصرف بالانابة عن صديقه الأستاذ أحمد عبد الرحمن ورد على فاروق أبوعيسى بكلمة واحدة(علم) وقرر الأستاذ أحمد عبد الرحمن البقاء في الخارج وعدم العودة للسودان في ظل النظام الذي صنفه بأنه شيوعي وبعد فترة تعاقد مع جامعة الملك عبد العزيز آل سعود بجدة ليعمل مدرساً بعقد أقل مما كان يتقاضاه عندما كان منتدباً بمعهد الادارة العامة. وقبل توقيعه لعقده الجديد سافر لبيروت للتشاور مع أخوانه في التنظيم الموجودين هناك في تلك الأيام وهناك التقى بالأستاذ عثمان خالد والأستاذ محمد صالح عمر الذي أتاهم من مقره بمعسكرات التدريب العسكري بالأردن وصادف هناك وجود السيد نصر الدين السيد ببيروت التي أتاها من كنشاسا حيث كان هناك في معية الرئيس أزهرى في زيارته لها وأعلن السيد نصر الدين أنه مثلهم معارض للنظام الشيوعي الوليد وحضر لبيروت أيضاً الدكتور عمر نور الدائم وفق الاتفاق الذي تم بينه وبين الأستاذ عثمان خالد في لندن وفي تلك الأيام كان الأستاذ على عبد الله يعقوب موجوداً في بيروت التي أتاها في الاجازة الصيفية وزار قبلها ألمانيا ومعه زوجته الأستاذة حكمات حسن أحمد التي صحبته للعلاج(وكلاهما كان يعمل معلماً بالمدارس الثانوية) ومنذ البداية كان الأستاذ على عبد الله واضحاً معهم وأعلن معارضته للنظام ولكنه لم يكن متحمساً للقيام بأي عمل عسكري مضاد وكل ما يود فعله هو الذهاب معهم للسعودية لايجاد عمل مع المعارضة السلمية من هناك وكان محظوظاً بخروجه من السودان قبل وقوع الانقلاب العسكري لأنه لو كان موجوداً بالداخل لانتقم منه الشيوعيون لأنه لعب دوراً تعبوياً كبيراً أدي لحل الحزب الشيوعي وكان رئيساً لاتحاد الشباب الوطني الذي كان أحد روافد جبهة الميثاق الاسلامي. وكان يوجد ببيروت أيضا الصحفيان السودانيان

محمد مكي محمد(صاحب جريدة الناس) وكامل حسن محمود اللذين أعلنا أنهما معارضان للنظام ولكنهما لم يكونا على توافق في العلاقات العامة وطريقة الحياة مع المعارضين المذكورين آنفاً الذين تعاملوا معهما بحذر وكان هذان الصحفيان يعدان في عمل اعلامي واعلاني باسم دليل النيل. وفي بيروت التقى الدكتور عمر نور الدائم والأستاذ أحمد عبد الرحمن محمد بالطالب مبارك عبد الله الفاضل المهدي وكان في نهاية المرحلة الثانوية ببيروت وفي حوإلى التاسعة عشرة من عمره وكان يتأهب للعودة في إجازة يقضيها مع أهله وكلفاه بتبليغ رسالة لعمه الامام الهادي المهدي فحواها أنهم قرروا أن يعارضوا النظام من الخارج وينخرطوا في جبهة وطنية تتكون من ممثلين لحزب الأمة والحزب الاتحادي الديمقراطي وجبهة الميثاق الاسلامي(الاخوان المسلمون) وطلبوا منه أن يوافق ويبارك عملهم هذا. وبلغ مبارك الرسالة وأتتهم مباركة الامام الهادي في وقت لاحق. وكان يوجد في بيروت في ذلك الوقت محمود برات وعز الدين عمر موسى وكانا طالبين بجامعة بيروت الأمريكية وأعلنا انضمامهما للمعارضة.

وذهب الأستاذ عثمان خالد مضوى والأستاذ محمد صالح عمر والأستاذ أحمد عبد الرحمن محمد والدكتور عمر نور الدائم والسيد نصر الدين السيد والتقوا بالسيد عبد الله الرميح السفير السعودي ببيروت وقدموا له رسالة طالبين منه نقلها للملك فيصل ليسمح لهم بمقابلته لأمر يتعلق بمعارضة النظام الشيوعي في السودان على حد تعبيرهم ووعدهم السفير بارسال برقية عاجلة للديون الملكي ولكنه قال لهم أن الرد على مثل هذه الرسائل يأخذ زمناً طويلاً وأرجو ألا تتوقعوا رداً في أقل من شهرين وسألهم عن مكان اقامتهم ليتصل بهم إذا وصله رد من الديوان الملكي وأخبروه بأنهم يقيمون بفندق إسمه عون هاوس. وأرسل السفير برقية للديوان الملكي لرفعها للملك فيصل وفوجئ السفير في الساعة الثالثة بعد ظهر نفس اليوم برد عاجل أتاه من الديوان الملكي يفيده بأن الملك وافق على الترحيب بهم وطلبوا من السفير أن يقوم بكل الاجراءات والتسهيلات فوراً وتم كل شئ على جناح السرعة وفي نفس اليوم كانوا بالمملكة العربية السعودية حيث استقبلوا إستقبالاً طيباً ووجه الملك بأن تهيأ لهم كل أسباب الراحة والعيش الكريم والدعم اللازم للمعارضة وذكر أنه يكن تقديراً خاصاً للشعب السوداني ويقدر موقفهم المشرف في مؤتمر القمة العربي الذي عقد بالخرطوم في عام ١٩٦٧م وهو يرفض أن يتسلط على السودان نظام شيوعي ديكتاتوري.

وبدأ هؤلاء المعارضون المشار إليهم في استقطاب وتجنيد الكوادر للمعارضة واجتمع

الأستاذ أحمد عبد الرحمن محمد والأستاذ محمد صالح عمر بالأستاذين محمد أحمد الفضل(دقشم) ومهدي ابراهيم اللذين كانا يعملان مدرسين في قرية تول الواقعة في شارع المدينة المنورة وعلى اثر ذلك اللقاء أعلنا انخراطهما في صفوف المعارضة وأصبحا من كوادرها النشطة وتركا التدريس وانخرطا في معسكر التدريب بالرندوك الواقع بين الحدود الاثيوبية والسودانية وذهب مهدي ابراهيم بعد ذلك للجزيرة أبا وبقى الأستاذ محمد أحمد الفضل بالمعسكر وكان يقوم بطباعة المنشورات التي كان الأستاذ زين العابدين الركابي الموجود معهم بالمعسكر يقوم بصياغتها وانضم لمعسكر التدريب عدد من الاخوان المسلمين الذين كانوا يعملون بالمملكة العربية السعودية ومنهم محمد أبو حريرة وعثمان بيلو ومحمد سليمان(رفاعة) ومحمد الباهي الذي ذهب لليمن وكثيرون غيرهم.

باشرت الجبهة الوطنية عملها وكانت تسعى لجلب أكبر عدد من الأنصار والمقاتلين ليتدربوا في معسكرات واقعة في الحدود ومن ثم يتجهوا للخرطوم لمجابهة النظام عسكرياً ولكن الامام اعتذر عن ارسال الأنصار ليتدربوا في الخارج وتم الاتفاق أن يرسل الشريف ومعاونوه السلاح من اثيوبيا عن طريق مهربين يدخلونه بالجمال داخل الحدود السودانية ومن ثم يحمل للجزيرة أبا واستطاعوا ارسال كمية كبيرة في دفعات. وأخذ الأستاذ محمد صالح عمر ومهدى ابراهيم في تدريب الأنصار على استعمال السلاح. وقبل أن يكتمل المخطط المتفق عليه والذي يقضى بتنفيذ الهجوم المسلح في الخرطوم والعاصمة المثلثة وقعت أحداث الجزيرة أبا وودنوباوي في شهر مارس عام ١٩٧٠م وقد أوردت تفاصيلها في كتابي(أحداث الجزيرة أبا وودنوباوي).

وبعد تلك الأحداث المؤسفة واصلت المعارضة عملها في الخارج وحث قادة الجبهة الوطنية الأنصار للخروج من السودان والانضمام لمعسكرات للتدريب أقاموها بأثيوبيا وأشاع بعضهم أن الامام حى يرزق وأنه في هجرة وعليهم اللحاق به ليأخذوا بثأرهم ويسقطوا النظام الشيوعي. وإثر توجيه هذا النداء خرجت أعداد كبيرة من السودان وانضموا لتلك المعسكرات وكانوا من مختلف الأعمار وترك الكثيرون منهم أسرهم وزوجاتهم وأطفالهم من خلفهم وأقاموا في الخارج سنوات طويلة. وكان الأنصار الذين يقيمون بمعسكرات التدريب يزرعون في فصل الخريف ويحصدون ما يكفيهم مؤونة عامهم من الذرة والبامية(الويكة) وغيرها ووفرت لهم قيادة الجبهة الوطنية الماء ومساعد طبي مع تقديم بعض المساعدات من ملابس وغيرها بين الفينة والأخرى وان المقيمين في تلك

المعسكرات بطبعهم زاهدون ومتطلباتهم من الحياة يسيرة ويكتفون بالحد الأدنى.
وكانت قيادة الجبهة الوطنية في الخارج تقوم بالاتصالات الخارجية وجلب الدعم المالي والتمويل وتكونت للجبهة الوطنية لجان في الداخل وثيقة الصلة بالقيادة في الخارج وأضحى بعض السياسيين والتجار واسطة العقد بين الطرفين ومن مهامهم استلام المال الوارد وتوجيهه للأنشطة في الداخل المتصلة بالنشاط الطلابي المعارض والنقابات المضادة للنظام وتنظيم الاجتماعات و..و.. الخ.

وفتحت اثيوبيا أراضيها لمعسكرات المعارضين بتوجيه من الامبراطور هيلاسلاسي ووجدت المعارضة دعماً سخياً من المملكة العربية السعودية لاسيما عندما كان النظام في تقديرها شيوعياً أحمر وبعد القضاء على حركة يوليو عام ١٩٧١م سعى الملك فيصل لاجراء مصالحة بين النظام المايوي الحاكم والجبهة الوطنية المعارضة وقدم دعماً مالياً كبيراً لتصفية المعسكرات في اثيوبيا وإعادة الأنصار معززين مكرمين لأهلهم ولكن ذلك لم يتم وسعت قيادات الجبهة الوطنية لايجاد بديل وأجروا اتصالاً بالأستاذ بابكر كرار الذي قام بدور الوسيط واشترك في هذه الوساطة الأستاذ عبد الله زكريا والدكتور ناصر السيد والسيد عبد الله الدروكي القائم بالأعمال الليبية ونجحت الوساطة وتم الاتفاق مع العقيد أبوبكر يونس الذي ظل وثيق الصلة بقيادات الجبهة الوطنية ووجدوا دعمه ومساعدته وعن طريقه وجدوا الموافقة والرعاية والدعم من الرئيس معمر القذافي ونقلت قيادات المعارضة نشاطها لليبيا ومن ثم حولت المتدربين الأنصار إلى المعسكرات التي اقيمت هناك وبقى عدد من الأنصار بمعسكرات اثيوبيا وبعد أحداث شعبان عام ١٩٧٣م خرج عدد كبير من الخريجين والطلبة من الاخوان المسلمين وأقاموا معسكرات تدريب خاصة بهم في ليبيا. وكانت قيادات الجبهة الوطنية تتنقل بين لندن وطرابلس وبنى غازى... والخ.

حركة شعبان عام ١٩٧٣م

كتب هربرت ماركيوز في النصف الثاني من ستينيات القرن الماضى أن تفجير وقيادة الثورات ستتحول من الطبقة العاملة للطلبة لأن العمال في الدول الصناعية قد توفرت لهم حياة رغدة طيبة واسترخوا وأنتفت عندهم الأسباب الداعية للثورة والدافعة للمظاهرات والاحتجاجات والغضب العارم الذي يشعل فتيل الثورات ولذلك فان الطلبة في تقديره هم الذين يشعلون فتيلة الثورات بدلاً عن العمال وشهدت تلك الفترة من ستينيات القرن الماضى ثورات طلابية في أنحاء متفرقة من العالم منها ثورة الطلبة العارمة ومظاهراتهم الصاخبة في فرنسا في عام ١٩٦٨م. وحدثت ثورات طلابية في أنحاء متفرقة من العالم.

وفي العام الدراسى ١٩٦٩/٦٨م بلغت الصراعات بين طلبة الاتجاه الاسلامي والاخوان المسلمين من جهة وطلبة الجبهة الديمقراطية والشيوعيين ومن كان يوالي هؤلاء أو أولئك في جامعة الخرطوم بلغت الصراعات بينهم حد الاشتباك بالأيدي والضرب بالكراسى مما ادي لمقتل طالب في الحفلة الشهيرة في الجامعة المعروفة بليلة رقصة العجكو.

وشهد عام ١٩٦٨م منافسة حادة حول منصب مدير جامعة الخرطوم عقب انتهاء فترة البروفيسور النذير دفع الله وترشح ثلاثة هم البروفيسور عمر محمد عثمان عميد كلية الاقتصاد وهو محسوب على اليسار والشيوعيين والبروفيسور عبد الله الطيب عميد كلية الآداب والبروفيسور محمد عبد الله نور عميد كلية الزراعة الذي أختير فيما بعد وزيراً للزراعة لفترة قصيرة في أول عهد مايو. وكانت المنافسة شرسة وكتب عبد الله الطيب

عدة قصائد منها قصيدته الخميس الظافر وفاز بالمنصب البروفيسور عمر محمد عثمان.

وعند قيام مايو حدثت تصفية حسابات في جامعة الخرطوم وصدر قرار بتحويل بروفيسور عبد الله الطيب من جامعة الخرطوم لجامعة ام درمان الاسلامية ولكنه التقى بالرئيس نميري فألغي هذا القرار وابقاه في الجامعة ولكن إدارة الجامعة أعفته من عمادة كلية الآداب وتم تعيين الدكتور محمد إبراهيم الشوش بدلاً عنه وفي نفس الوقت الذي صدر فيه قرار بابعاد عبد الله الطيب صدر قرار باعفاء الأساتذة الآتية اسماؤهم:

بروفيسور زكي مصطفى.
بروفيسور دفع الله الترابي.
بروفيسور حسن عمر.
بروفيسور أبو سنينة.
بروفيسور صالح محمد نور.
بروفيسور عوض سليم الحكيم.
بروفيسور عبد العال عبد الله.
بروفيسور داؤود مصطفى.
بروفيسور أبو مرين.
بروفيسور يوسف فضل حسن.
بروفيسور مدثر عبد الرحيم.
بروفيسور محجوب عبيد.
دكتور مامون يوسف حامد.
الأستاذ شمس الدين زين العابدين.
بروفيسور عثمان سيد أحمد.
بروفيسور محمد أحمد الحاج.
دكتور عبد الحميد أبو العز.
دكتور يوسف سلفاب.
دكتور فريد عتباني.

وفي عام ١٩٧٠م كان رئيس اتحاد طلاب جامعة الخرطوم هو الطالب على عثمان محمد طه(اتجاه إسلامي) وكان سكرتير الاتحاد هو الطالب الزهاوي إبراهيم مالك(حزب أمة) وكان الطلاب الشيوعيون والمنتمون للجبهة الديمقراطية أو المنتمون لفصائل اليسار الأخرى يحسبون أن النظام الحاكم هو نظامهم هم وليس نظام الطرف الآخر وظل قادة النظام يرددون أن الجامعة لا يمكن أن تكون جزيرةِ رجعية معزولة وسط محيط تقدمي ثوري هادر على حد زعمهم وحاولوا إقتحامها بالدبابات في شهر مارس عام ١٩٧١م وأخذت كوادرهم تهتف(حاسم حاسم يا أبا القاسم) ورد الطرف الآخر بأن الجامعة يتم الدخول إليها بالشهادات لا بالدبابات. وظلت الجامعة مصدر قلق للنظام وامتدت المعارضة لدور العلم الأخرى من جامعات ومعاهد(كالمعهد الفني) والمدارس الثانوية وبين الفينة والأخرى كانت تخرج المظاهرات المتفرقة هنا وهناك.

وفي عام ١٩٧٣م كان للاتجاه الاسلامي الأغلبية في اتحاد طلاب جامعة الخرطوم ومعهم باللجنة التنفيذية بعض شركائهم في الجبهة الوطنية وكان ولازال الاتحاد في تلك الدورة يعرف باتحاد ود المكي والمقصود هو أحمد عثمان المكي رئيس الاتحاد واهله واصوله وجذوره بالباوقة(بالاقليم الشمالي ولأية نهر النيل) ولكنه إرتبط بمدينة كسلا وقد أكمل دراسته بمعهد التربية وعمل عدة سنوات معلماً بالمدارس الأولية ثم امتحن للشهادة السودانية ونجح وقبل بجامعة الخرطوم منتدباً من وزارة التربية والتعليم وكان السكرتير العام للاتحاد في تلك الدورة هو عباس برشم الطالب بكلية الاقتصاد وكان ينتمي لحزب الأمة.

وقامت في عهد هذا الاتحاد حركة شعبان التي سبق قيامها قيام بعض أعضاء الاتحاد بزيارات لبعض المديريات وعلى سبيل المثال زار بعضهم بقيادة حسن مكي مديرية دارفور(اقليم دارفور الحالي بكل ولاياته) وأحضروا معهم بعض الصور التي تؤكد سوء أحوال المواطنين في بعض المناطق وعند ايابهم تسنى لهم مقابلة السيد عمر الحاج موسى وزير الثقافة والاعلام الذي أحسن استقبالهم واستمع إليهم بصدر رحب وعند خروجهم من الوزارة ومرورهم بمكتب الاستقبال تم شغلهم بالكلام ونزعت منهم الصور والوثائق بدهاء دون أن يشعروا ولم يفطنوا لذلك الا بعد مغادرتهم للوزارة ولما آبوا إليها لم يجدوا شيئاً وكانوا يودون عرضها وإلهاب المشاعر المضادة للحكومة بها أثناء حديثهم في الندوات.

ونشط الطلبة المعارضون في الكتابة بصحفهم الحائطية ومنها صحيفة آخر لحظة

التي كانت تعلق(بالنشاط) وأصدر الاتحاد مجلة باسم الجامعة كانت توزع وتباع عبر المكتبات عن طريق دار التوزيع وكان يرأس تحريرها حسن مكي السكرتير الثقافي للاتحاد الذي كتب الافتتاحية التحريضية الآتية بالعدد الثالث الصادر في شهر يوليو عام ١٩٧٣م:

يا بلدى..
أي محنة تعيش !!

فهناك- فيك - حدث خطأ ما- في زمان ما- يا بلدى المسكين الغلاء يطحنك طحنا وهمسات تدور عن جوع في الغرب دائر ومرض في الشرق.

أما عن القلب فحدث.. وبالقلب نعني المدن والحضر.. فليس عن الغلاء أو غيره نبث الشكوي.. ولكن عن أزمة الأخلاق التي تجتاحنا إجتياحاً.

ويقيني أن مرد كل المرض.. أزمة الأخلاق هذه فقد أصبحنا بلا خلق.

أصبحنا أنانيين.. نفعيين.. وصوليين.. إنتهازيين.. لا نفكر إلا في ذواتنا الضيقة وليحدث ما يحدث.. سياسة كون نفسك تفرض نفسها فرضاً في طقس حاميها حراميها..

أما الشرف.. الأخلاق.. الوطنية.. الاخلاص فقد أصبحت معاني فارغة..

نتصفح صحافتنا.. فنحس بأن كل شئ على ما يرام وقبل أن نرمى بالصحيفة.. التي لا تستحق حتى المجهود الذي يبذل في رميها.. نرى الأزمات في كل جانب.. في الوقود.. في السلع.. في المواصلات ونسأل.. فلا نسمع ولا إجابة.

والاجابة.. عندي.. واضحة هي أزمة أخلاق..

وعندما يتداعي البنيان بهذه الصورة.. وتتشابك الامور بهذه الكيفية.. فلابد من مخرج.. أو النهاية.

وفي بعض الأحيان تكون النهاية هي المخرج.. وقبل هذا الحل البائس.. هل فتحنا المصحف؟ وهل قرأنا؟!(ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض)... هل فعلنا؟ يقيني أن في كل خطوة نحو المصحف خيراً وبركة وحلاً لأزمة، ونصراً في الدنيا وأجراً في الآخرة.

هل فعلنا؟ هل فقط جربنا؟.. فلنحاول ويقيني سيكون الغرس طيباً.. والحصاد أطيب والبلد الطيب يخرج نباته بإذن ربه والذي خبث لا يخرج إلا نكدا.

والسلام

وفي ذات العدد كتب عباس برشم السكرتير العام للاتحاد والمنتمي لحزب الأمة في باب حديث الشهر الكلمة التحريضية الآتية تحت عنوان لابد من إتحاد عام للطلاب السودانيين:

شهدت البلاد في الأونة الأخيرة وبالتحديد في بداية هذا العام تحركات طلابية كثيرة بلغت بعض منها في عنفها درجة اشفقت قلوبنا منها وخفنا من جرائها كوارث كان لا يعلم بها إلا الله ولكن بقدرة وفعالية الوعي الذي تحلت به القيادات الطلابية والتي تجسدت بصفة خاصة في إتحاد طلاب جامعة الخرطوم استطعنا أن نخرج من تلك المعارك البالغة الحرج والحساسية بنتائج أقل ما يقال عنها أنها ايجابية ومرضية للأطراف المتنازعة. وليس أدل على ذلك من إضرابات وإعتصام طلاب المعهد الفني وكلية الدراسات العربية والاسلامية ومعهد شمبات الزراعي العالي والمعهد العالي للتربية البدنية ثم أخيراً الطلاب الفنيين بعطبرة في كل هذه الاضرابات كانت القيادات الطلابية التي تجسدت في اتحادات المعاهد والكليات العليا والجامعات في حالة طوارئ دائمة.

ندرس ونحلل ونضع الاستنتاجات ونضع الحلول على ضوء ذلك التفصيل في وعي وادراك تامين واضعين في الاعتبار كل الاحتمالات وظروف الامكانيات وموضحين المطالب وتوقيتها وقد كان لاتحاد طلاب جامعة الخرطوم دور الوسيط بين أطراف النزاع فاستطاع بحنكته ودرايته في أخذ الامور وهدوء اسلوبه الذي تحلى بالمنطق والاقناع في كل أطوار الحوار واللقاءات فكان موضع التقدير حتى عند المسؤولين.

والأهم عندي والذي حدا بي لكتابة هذا المقال هي تلك الأسباب والخلفيات التي أدت إلى إنفجار تلك الموجة العارمة من الاضرابات والاعتصام والاحتلال التي تميزت به الفترة الفائتة وكان لابد لنا جميعاً كطلاب أولاً وأصحاب الوجيعة يهمهم أمر مستقبلهم وكمواطنين ثانياً يهمهم أمر مستقبل هذا البلد وتطوره الذي لا يتم إلا بالتعليم العالي على الخصوص وكان لابد لنا من منطقة هاتين الفئتين وأن نقف كثيراً وألا ندع الأحداث تمر دون تحليل وعبر كل هذه الأحداث كان دافعنا أولاً وأخيراً هو المفهوم المغلوط الذي سيطر على رؤوس واضعي السياسة التعليمية وخاصة التعليم العالي في هذا البلد وليس هذا فحسب بل وكثرة خطورته منها الممارسات الخاطئة في تنفيذ تلك السياسة واللامبالاة التي شملت كثيراً من المرافق التعليمية مثل جعل الطلاب يلجأون لاسلوب الاعتصامات والاضرابات مما قادهم إلى السجون والمعتقلات والفصل والتشريد.

فهكذا عصارات فلذة كبدك بلادى وذخر مستقبلك وحاملى مشاعل رخائك وتقدمك عرضة

في مهب الريح تحت رعاية أيدي فقدت القدرة على الرعاية والعناية وحمل الأمانة وهكذا الذين أنفقت من أجلهم كل ما ادخرته على حساب بطنك وامكانياتك الشحيحة طمعاً في مستقبل مشرق واملاً في حياة أرغد كل هذه الأحلام في النهاية وبلا بداية نهايات لا يعرف لها منتهي أو قرار وليس للعقل من قدرة على الاستقراء ولكن في كل تلك الظروف الحالكة كانت جموع الطلاب متمثلة في اتحاداتهم في حالات اجتماعات رائعة تحاول صادقة في إنقاذ ما يمكن إنقاذه من تحت الحطام واضعة في بغيتها مصالح البلاد فوق كل شئ وإحساساً بدورها التاريخي وشعوراً بمسؤوليتها كرصيد للمستقبل في القيادة الطبيعية لهذا البلد كنتيجة بديهية كان لابد من أن تنشأ علاقة وطيدة ووحدة فكرية من أجل الهدف المشترك والمعبر الواحد. وكنتيجة استقرائية كان لابد من أن ينبرى الشعور بالحاجة إلى إنشاء اتحاد عام الطلاب السودانيين الذي من أهدافه رعاية المصالح الوطنية في المقام الأول. ولابد لنا من أن نقر في هذه النقطة حقيقة لا يتطرق إليها الشك وهي أن حكم الطلاب في اغلب الاحايين حكم تجريدي يخلو من كل الشوائب التي قد تتعلق بحكم أي جماعة في أي موقع وذلك بحكم موقعهم أي الطلاب، الذي يخلو من كثير من المؤثرات التي قد تدخل في استصدار الأحكام.

ولذلك وبحكم الحرص على المصالح الوطنية والقومية لابد من توفير وتأمين هذا المصدر التجريدي في الأحكام ومزية أخرى في قيادة هذا الاتحاد أنه يؤهله في الالتقاء بالقطاعات الطلابية العالمية وذلك في المؤتمرات الطلابية العالمية التي لا تدعي لها إلا مثل هذه الاتحادات وأعتقد أننا قد نتفق جميعاً في أهمية وضرورة مثل هذه اللقاءات في إثراء كوادرنا وتأهيلها مستقبلاً.

والهدف الثاني لقيام هذا الاتحاد هو هدف نقابي يراعي المصالح الطلابية وصيانتها من كل ما يمكن أن يتسبب في ضياعها أو تهديدها بالضياع الذي ينجم من سوء التخطيط أو التنفيذ قصداً أو سهواً حتى يتسنى للطالب من أن يخلد للتحصيل والترقى فيه حتى يستطيع عطاءً اكبر وأحسن ما تستطيع إليه قدرته العقلية يساهم به في عملية البناء والتطور الذي يهدف إليه كل حادب وراغب في مصلحة هذا الوطن والحمد لله فقد اتخذ اتحادنا هذا القرار ونحن نؤمن ونقطع اليقين بأن أخواننا في المعاهد والكليات المختلفة على قدر حرصنا في قيام هذا الاتحاد وفي أقرب فرصة وبذلك نكون قد وضعنا حداً فاصلاً وسياجاً منيعاً لتأمين مسار الحركة الطلابية العين الساهرة على مصالح الوطن وسدد الله خطانا على درب الاصلاح وبالله التوفيق.

الاعداد لحركة شعبان:

كان المتفق عليه في مرحلة التنسيق والإعداد لحركة شعبان أن تقوم ندوات تحريضية مفتوحة بجامعة الخرطوم تؤمها الجماهير ويتحدث فيها عدد من السياسيين وممثلي الأحزاب المكونة للجبهة الوطنية وتهيئ هذه الندوات لقيام المظاهرات وإنفجار الشارع ويصحب ذلك ويتزامن معه قيام عدة إضرابات تنفذها بعض النقابات تكون بداية لعصيان مدني شامل وكان عبد المنعم الطاهر وهو من شمبات يعمل موظفاً بجامعة الخرطوم وهو إتحادي ومن كوادر الجبهة الوطنية وكان على صلة وثيقة بقيادة اتحاد طلاب جامعة الخرطوم وعن طريقه تم خلق صلة بين الاتحاد ممثلاً في الطالب حسن مكي محمد أحمد السكرتير الثقافي للاتحاد وبين عدد من الاتحاديين والتقى الطرفان بمنزل السيد عمر حضرة بشمبات واجتمعوا وضم ذلك الاجتماع حسن مكي وعمر حضرة وعبد المنعم الطاهر والحاج مضوى محمد أحمد وحسن حمد ومحي الدين عثمان وتم الاتفاق بينهم على التنسيق والتعاون لانجاح الانتفاضة الشعبية المرتقبة بالحشد للندوات والاشتراك في المظاهرات وتنفيذ أي تكليفات تعهد إليهم وفي إطار العمل السرى كانت للاتحاديين ماكينة طباعة مودعة في الخفاء في الجريف بمنزل عبد المنعم المهل(القردس) المكلف بطباعة منشوراتهم. وكان هناك اتفاق مع عدد من النقابات مثل السكة الحديد والنقل النهري والمخازن والمهمات للقيام باضرابات تمهد للعصيان المدني العام وفي سبيل ذلك عقدت اجتماعات سرية عديدة كانت أحياناً تتم في عربة تاكسي تكون متحركة دون أن تلفت نظر أحد وتعقد ذات الاجتماعات أحيانا في(بولمان) متحرك يملكه عمر حضرة وساعد في سهولة التنسيق وجود بعض الكوادر العمالية السرية المنتمية للحركة الاسلامية والمرتبطة إرتباطاً وثيقاً بقيادات اتحاد الطلاب المنتمية للحركة الاسلامية دون أن يحس بهذه الصلة أحد واذكر من هؤلاء على سبيل المثال لا الحصر السيدين عباس الخضر الحسين وعبد الرحمن قسم السيد. وكان رئيس نقابة عمال السكة الحديد هو السيد موسى متي ونائب رئيس النقابة هو السيد عثمان جسور الذي كان يعمل بالنقل النهري ونفذ إضراب السكة الحديد متزامناً ومسانداً لحركة شعبان ونفذت أيضاً إضرابات جزئية أخرى في المخازن والمهمات وغيرها وسجن عدد كبير من قادة النقابات وعلى رأسهم موسى متي وعثمان جسور. وحضر الحاج بابا وهو من كوادر الأخوان المسلمين النشطة بالبراري وهو يحمل منشوراً وطلب منهم أن يتصلوا بنقابة الأطباء لتعلن الإضراب ولكن أحد الحاضرين واسمه كمال الزين أكد لهم أن الأطباء لن ينجح إضرابهم لأن جل

الاخصائيين غير موافقين عليه واعلنوا أنهم سيحلون محل أي طبيب يضرب.
وعقدت عدة ندوات في الجامعة كان من أبرز المتحدثين فيها الأستاذ أحمد خير المحامي والحاج مضوى محمد أحمد ممثلا للحزب الاتحادي الديمقراطي وآدم عبد القادر ممثلاً لحزب الأمة وبهاء الدين حنفى من الاسلاميين وكان يومئذ حديث التخرج وأول ندوة عقدت في قاعة الامتحانات أمها كل الطلاب وعدد كبير من المواطنين وكانت عن الميزانية واشترك فيها بالحديث أحمد عثمان المكي رئيس الاتحاد ومحمد نوري حامد الذي تخرج حديثاً في ذلك الوقت وكان يعمل موظفاً ببنك السودان ودكتور على أحمد سليمان والشريف الخاتم وزير الدولة بوزارة المالية وألهب المتحدثان الأولان مشاعر الحاضرين وقد شنا هجوماً قاسياً على الميزانية وطريقة صرفها مع كثرة الضرائب حيث يقع العبء على المواطن وكانا يتحدثان بلغة الأرقام التي حصلا عليها من بعض الموظفين العاملين بوزارة المالية ووزارة التجارة ومصلحة الضرائب وبنك السودان.
وكانت أجهزة الأمن ترصد كل ما يدور في تلك الندوات وتسجل أسماء كافة الحاضرين من السياسيين المعارضين الجالسين في المقاعد الأمامية وصحبت تلك الندوات هتافات وكانت تعقبها بعد إنتهائها مظاهرات محدودة ولم تتدخل الأجهزة الأمنية لفضها وفي إحدي الندوات وقف الدكتور زكريا بشير إمام المحاضر بجامعة الخرطوم الذي حضر حديثاً من بعثة دراسية بالولايات المتحدة الأمريكية وبعفوية شديدة وانفعال صادق كشف كل المخطط بتفاصيله الدقيقة وقدم بلا قصد منه هدية في صحن من ذهب لأجهزة الأمن. وفي اليوم المحدد لخروج المظاهرة الكبيرة خرج الطلاب والتفت حولهم إعداد أخرى وهم يهتفون ويرفعون اللافتات وبلغت المظاهرة البرلمان دون أن يعترضها أحد وعندما أرادت أن تعرج وتتجه للمديرية والقضائية أحاطت بها قوات الأمن والشرطة إحاطة السوار بالمعصم وحاصرتها وطوقتها وأطلقت الغازات المسيلة للدموع بغزارة وتفرق المتظاهرون وأنفضت المظاهرة ومع ذلك أخذ بعض طلبة الثانويات يتظاهرون هنا وهناك في مجموعات ثم ينفضون وتمت إعتقالات واسعة وسط الطلبة والنقابيين والسياسيين.

ومن بين الذين اعتلقوا الدكتور جعفر ميرغني العالم اللغوي المؤرخ وكان وقتئذ من الطلبة النابغين بكلية الهندسة وبمحض إرادته ورغبته تحول لكلية الآداب وكان أيضاً من الطلبة النابغين فيها وكان البروفيسور عبد الله الطيب معجباً به. وكتب الطالب جعفر ميرغني أثناء فترة اعتقاله بعد أحداث حركة شعبان عام ١٩٧٣م الأبيات الآتية:-

يا مني النفس اقترابا – حسبنا منك اغترابا

أين منا الأنس والبسمات والثغر العذابا

قلبونا كيف شئتم ما نسيناه الحبابا

نحن في ذكر وشكر أجزل الله الثوابا

قد جنينا العلم غضاً واحتملناه فطابا

وعمرنا من شعاب النفس ما كانت خرابا

واحتقرنا السجن حتى عاد من ضيق رحابا

(الأبيات المذكورة أعلاه أوردها الأستاذ محجوب عروة ببابه المقروء قولوا حسناً بصحيفة السوداني الغراء).

وفي يوم ٢/٩/١٩٧٣م صدرت صحيفة الأيام وهي تحمل العناوين البارزة التالية:

- إتحاد الاخوان المسلمين لا ولن يتحدث باسم الطلاب عن الثورة.
- الطلاب الوطنيون بالمدارس الثانوية يدينون.
- المثقفون الجنوبيون يدينون عصابات الجامعة.
- انها لخيبة امل أن تشاهد الجامعة وقد احيلت إلى مسرح للمناورات السياسية الهدامة.

وعلى عجل عقد الاتحاد الاشتراكي لقاءً جماهيرياً خاطبه الأستاذ مهدي مصطفى الهادي الذي هاجم الاخوان المسلمين والشيوعيين وفلول الأحزاب قائلاً(أنتم الآن تلتقون ليعلم هؤلاء أنهم يواجهون إرادة شعب بأسره أدار ظهره نهائياً للماضى واستشرف مستقبلاً جديداً بثورته الظافرة.

اننا اليوم نلتقى لنعلن نحن جماهير الاتحاد الاشتراكي السوداني وقد تسلمنا زمام الأمور في أيدينا وملكنا مصيرنا أننا سنتصدى بالعنف الثورى آخذين زمام المبادرة منطلقين بوحي من أهدافنا ومبادئ الثورة نحميها وندفعها إلى الامام ونخوض معها المعارك الفاصلة إنتصاراً لها ضد قوى التخلف والرجعية).

وجاء في كلمة دكتور جعفر محمد على بخيت نائب الأمين العام للاتحاد الاشتراكي التي ألقاها أمام ذلك الجمع(نحن لسنا ضد العلم ولكننا ضد المرتزقة الذين يتاجرون باسم الدين ونحن مستعدون أن نقارعهم الحجة بالحجة والحديث بالحديث. إن أرادوا الحديث فنحن مستعدون وإن أرادوا الصراع فنحن مستعدون ونحن لن نترك هذه القضية طالما

اثاروها وسنتصدى لها بالحسم السريع).

وخاطب اللقاء الرائد أبو القاسم محمد ابراهيم الذي كان غاضباً ثائراً وهائجاً وهاجم ما أسماها الأحزاب التقليدية الرجعية وهاجم الاخوان المسلمين والشيوعيين وذكر أن الطلبة أصبحوا أداة في يد الرجعية والطائفية وأن الجامعة أصبحت ساحة للفوضى السياسية وأن الثورة ستردعهم.

وابان أحداث شعبان كان الرئيس نميري خارج السودان في زيارة للجزائر حضر خلالها مؤتمر القمة الافريقي الذي عقد هناك وقاد المواجهة اللواء محمد الباقر أحمد النائب الأول لرئيس الجمهورية الذي خاطب لقاءً جماهيرياً عقد في ساحة الشهداء أمام قصر الشعب وأدان على حد تعبيره مخططات الرجعية والعمالة وقال انهم أنزووا من مواجهة الشعب واحتموا بالحرم الجامعي.

وذكر أن قوات الشعب المسلحة أصبحت حصناً من حصون الشعب ومايو على حسب قوله لم تكن برجاً عاجياً ولكنها ضمير الشعب واجتازت الثورة المؤامرة وهي أكثر صلابة.

وأصدرت رئاسة الجمهورية البيان التالي الذي أذيع في الإذاعة وقُرِئ عدة مرات في التلفزيون ونشر بالصحف وهذا هو نصه: بسم الله الرحمن الرحيم

لابد أن جماهير شعبنا قد ظلت تستمع إلى ما كان يدور في جامعة الخرطوم من ندوات وما ينشر في صحف الطلاب الحائطية من سباب وما كان يوزع من منشورات، ورغم أن كل ذلك كان يتجه في روحه ولغته إلى مهاجمة الثورة والتجني عليها والافراط في المهاترة، إلا أن السلطة السياسية الممثلة للجماهير والمعبرة عن إرادتها قد ظلت متذرعة بالصبر، موسعة من أبواب الحلم، غافرة للسباب والتجريح الشخصي وذلك اقتناعاً منها بأن هذه الحملة تقودها شرذمة من ذوى الولاءات المتعصبة من الاخوان المسلمين والشيوعيين وفلول الأحزاب القديمة وأن السواد الأعظم من الطلاب يستخدم فرص الديمقراطية والحرية في مناقشة الموضوعات نقاشاً موضوعياً للوصول إلى الحقيقة ولكن الأحداث في الجامعة قد سارت في إطار سياسة الحرية التي انتهجتها الثورة مساراً خاصاً انتهت بالانحراف بالحرية إلى مفهوم آخر هو إستغلال منبرها بواسطة أعداء الثورة لتقويض السلطة الشعبية.

ولابد أن نوضح للجماهير حقيقة ذلك.. وما اتخذناه من اجراءات حماية لمكتسباتهم، ودفاعاً عن ثورتهم وصوناً لها من تدنيس المندسين والمنحرفين وذوى الأغراض.

واليوم.. وبعد أن أصدر مدير جامعة الخرطوم بعد التشاور مع عمداء الكليات قراره بتعطيل الدراسة في الجامعة إلى تاريخ يحدد فيما بعد وتوجه إلى أبنائه وبناته الطلاب والطالبات أن يغادروا الجامعة إلى أوطانهم تجمع أتباع الاخوان المسلمين.. وفلول الأحزاب وأخذوا يهتفون هتافات نابية.. وساروا في مظاهرة عدائية.. كان لابد لقوات الأمن من تفريقها احتراماً لسلطة القانون وحماية لمكاسب الشعب وحماية أيضاً لسلامة الطلاب من الجماهير المحتشدة في الاتحاد الاشتراكي.

وبما أن أحداث هذا اليوم هي ذروة أحداث مخططة توالت منذ بداية العام الدراسى الحالي بجامعة الخرطوم واستمراراً لحملة بدأت منذ بداية النظر في الدستور وجبت الاشارة اقتضاباً إلى تلك الأحداث.. فقد ركز النشاط السياسي المعادي للثورة نشاطه في جامعة الخرطوم إستغلالاً لمنبرها.. ولتسامح السلطة معها ولمكانها في العاصمة ولمكانها الفكري ولقد نظم كل من الاخوان المسلمين والشيوعيين وفلول الأحزاب لأنفسهم تنظيمات في الجامعة واستغلوا مؤسستها الطلابية لخدمة الأغراض الحزبية وذلك عن طريق الندوات والجرائد واللافتات والملصقات وأخذوا يحشدون لكل نشاط نصراءه وبهذا أصبحت الجامعة وكراً للتنظيمات البائدة.. ومكاناً ضاعت فيه الحقيقة الموضوعية.. وسارت الأحداث مساراً أكثر من ذلك، فأصدروا بيانات عدائية مستنفرين طلبة الثانويات للانضمام إليهم.. وشاركت اللجنة التنفيذية لاتحاد الطلاب، وهي جهاز رسمى مشاركة فعالة في العمل العدائي بما أصدرت من نشرات ولقد انتهى تحريضهم لبعض طلبة الثانويات بخروج طلبة المدارس في أم درمان بمظاهرة تعدت الهتافات إلى قذف المارة والعربات بالحجارة مما أدى إلى إصابة جندي.

وإن مخطط فلول الرجعية المهزومة واليسار المغامر المنهار في ٢٢ يوليو بإستغلال الجامعة قد باء بالفشل الذريع وأن قوات الأمن الآن تسيطر على الموقف وربما يهم المواطنين أن يعلموا أن فلول الرجعية أعلنت الإضراب داخل الجامعة ودعت لمؤتمر من فلولهم المهزومة لتقيم سلطة جديدة من الأحزاب وغير ذلك من أحلام اليقظة والترهات.

إن السلطة الشعبية قد قررت إتخاذ الاجراءات الحازمة تجاه العداء المعلن ضد السلطة وذلك بالاجراءات التالية:

١-تفريق مظاهرة جماعة الاخوان المسلمين وفلول الأحزاب العدائية التي خرجت من الجامعة بحزم وبأقل قدر من العنف.

٢-حراسة وحماية ممتلكات الجامعة من التخريب.

٣-إعتقال بعض الأشخاص وفقا للمادة ٩٢ هـ من قانون التحقيق الجنائي وسنوافيكم بأسمائهم مؤخراً.

إن الثورة باسمكم وحماية لمكتسباتكم تتصدى بحزم وقوة لكل عابث وخائن وعميل.
عاش قائد الثورة وعاش السودان قوياً عزيزاً بكم ومعكم والمجد والخلود لشعبنا الجبار.

وعقدت القيادات المايوية التنفيذية والسياسية إجتماعاً موسعاً حضره كافة الوزراء وقادة الاتحاد الاشتراكي واللجان التنفيذية للاتحادات والنقابات والمنظمات الجماهيرية والفئوية والأجهزة الاعلامية المسموعة والمرئية والمقروءة وألقى الرائد أبو القاسم محمد إبراهيم نائب الأمين العام للاتحاد الاشتراكي لشئون الادارة والتنظيم الكلمة الآتية:

بسم الله الرحمن الرحيم

أيها المواطنون الثوار الأحرار:

نحن الآن على طريق الثورة نواجه كالعادة مثل هذه المحاولات اليائسة.. وهذه المحاولة لم تكن المحاولة الأولى لقد كان الانتصار العظيم في مايو ١٩٦٩م.. ولقد كان الانتصار العظيم في مارس ١٩٧٠م ولقد كان الانتصار العظيم في الثاني والعشرين من يوليو ١٩٧١م كل هذه الانتصارات من أجل الشعب. نحن الآن في هذه الآونة حينما اعترضت طريقنا شرذمة من الخونة لا نضطرب إطلاقاً ولا نضطرب إطلاقاً حينما تقابلنا مثل هذه الشراذم.. ونتصدى لها بكل ثقة. لقد بدأت هذه الشراذم قبل ثلاثة أسابيع في جامعة الخرطوم من خلال بعض الندوات نحن نعلم أن الاخوان المسلمين يسيطرون على اتحاد الطلاب. وقد أقاموا الندوات وتحدث فيها أحمد خير وأحد قادة الاخوان. والندوة الثانية والثالثة.. والأخيرة تحدث فيها بعض الفلول ونحن رفضنا التصدى لها.

ونحن لا نقصد الطلاب أنفسهم كنا نرصد هذه الفترة ونحدد مراكز التحرك مدارس ثانوية عليا ايه.. وجامعة ايه.. نحن نعرف مواقع الرؤوس.. سمحنا لها أن تتحرك حتى تتكشف وتظهر.

نحن لا نرفض أن تحتل جماهير شعبنا الجامعة اليوم.. ونحن اليوم لهذا نقف لنعرف أماكن القيادات.. ونحن نعرف أماكن القيادات كلها وسنتخذ ضدها إجراءات الآن القيادات

التي أتاح لها الدستور سيتيح لنا أيضاً أن نحمي الثورة ويتيح للشعب أن يحمي الثورة ونحن اليوم في هذا الاجتماع كقادة سنقرر خطوات ثلاث.. هي: حركة الجماهير الواعية، حركة الجماهير المدركة وهذه الحركة يجب أن تتصدوا لها أنتم بأنفسكم يجب أن تحتلوا الجامعة وكل موقع اتخذوه لتحركهم. واليوم ورئيسنا القائد في اعظم رحلاته في افريقيا يريدون أن يعرقلوا هذا الانتصار والرئيس سيستمر في رحلته ويشرفه أن تحسم جماهير شعبه القضية. والتحرك له أبعاد مختلفة ونحن نعالجه من كل هذه الأبعاد من خلال تنظيماتنا الواعية.. واننا نحاصر المدارس والجامعة ومنازل الخونة نحاصرهم حتى نقضي عليهم جميعاً. إن هذا أيها الأخوة دوركم على المستوى الشعبي وعلى النطاق الحكومي ستتصدى قوات الأمن بكل عنف وبكل وسائلها لحسم القضية لأنها جزء من هذا التحرك الشعبي.. وهم يعرفون حسم الثورة وحسم الجماهير – لذلك نرجو أن يكونوا مستعدين لهذه المواجهة ونحن لن نتنازل إطلاقاً.

ومن الآن وأنتم في هذا الاجتماع قادة الوحدات الأساسية والفروع وقادة المنظمات الجماهيرية والفئوية اعدوا مؤتمراتكم منذ الآن لتخرجوا غداً في الشارع.. غداً في كل مكان تخرج جماهير الشعب في الشوارع تطهر كل مكان من بقاع السودان.. والجماهير مطالبة تطهيراً لمواقع الخيانة من موقع الارادة ومن موقع السلطة الشعبية وإرادة الثورة. غداً قمة العمل الشعبي هذا هو حقكم وهذا هو برنامج العمل الشعبي من الآن وحتى الغد نتصدى لكل مواقع الخيانة.. نحن نعرف من نواجه.. نحن فوق اسلوب الجبان الذي يحتمي وراء الداخليات.. نحن نصون عزة العلم وكرامة العلم.. ونعرف إحساس الشباب ونعرف الطلاب كتجمع حساس في الأمة نعمل من أجل تقدمه ومن أجل إسعاده. أنتم أصحاب السلطة في مجالسكم الشعبية يجب أن تمضى منظماتكم الجماهيرية في عملها.

واليوم قفلت الجامعة.. وكل زول في الجامعة متخذ موقف سياسي ضد إرادة الجماهير لن يحاسب إلا نفسه.. ولذلك فمجالس الآباء يجب أن تطهر مدارسها من فلول الاخوان الذين ما استطاعوا إلا أن ينفثوا سمومهم في صفوف الطلاب والجامعة لن تفتح أبوابها إلا تحت إرادة مجلس للشعب يقرر فيها مؤتمر شعبي من تحالف قوي الشعب العاملة تضع الأسس وتضع الأسس لفتح الجامعة.

ولن تسرى الارادة الليبرالية بعد الآن.. هذا هو الطريق.. ومنذ أنصرافكم يجب أن تعدوا لهم العدة على أن نحسمهم في الغد (اليوم الجمعة).

هذا هو طريق الثورة اخترناه نعلم مسؤولياته وكل ما يترتب عليه.. وسنتصدى بكل ما نملك من الايمان بمبادئ تنظيمنا للخونة.
الموت والدمار لاعداء الشعب وأعداء الله.. وشكراً.

وصرح السيد عبد الله الحسن الخضر وزير الداخلية بأن الأمن مستتب بعد مظاهرات قضى عليها تماماً وأكد السيد أحمد الشريف الحبيب محافظ الخرطوم ان العاصمة هادئة تماماً.

وأصدر إتحاد نقابات عمال السودان البيان التالي:

لقد ظل إتحاد نقابات السودان يراقب عن كثب ما يدور في جامعة الخرطوم من محاولات العقائديين من الشيوعيين والاخوان المسلمين والانتهازيين من رجال الأحزاب البائدة متخذين من حرمة الجامعة مكاناً لبث سمومهم بمحاولة يائسة للرجوع إلى عهد التيه والحرمان والرجوع بعجلة التاريخ إلى الوراء ولكن قد فاتت عليهم حقيقة أن عملية التاريخ قد ظلت تدور عشرات الآلاف من السنين دون أن يقوى على الوقوف في وجهها أحد حتى الذين ظنوا أنفسهم عمالقة الزمان وصناع قدر الانسان ذهبوا جميعاً وظل قدر الانسان طريقه إلى حيث يرتد البصر الرجعي خاسئاً وهو حسير.

إن جماهير الطبقة العاملة تؤكد وقوفها بصلابة ومن موقع المشاركة الفعلية لثورة مايو الظافرة برئاسة الرئيس القائد نميري وتدين بشدة استغلال بعض طلاب الجامعة كوسيلة للوصول لمواقع السلطة. وإننا نرفض مسلك تلك الفئة القليلة من الطلاب التي سلكت هذا المسلك في غير مسؤولية مدفوعة من هذه الفلول بأساليبها الدنيئة ومعتقداتها البائدة. والطبقة العاملة إذ تؤيد جميع ما أتخذ من قرارات في هذا الشأن تطالب بردع كل من تسول له نفسه التغول على مكاسب الأمة.
عاش اتحاد نقابات عمال السودان وعاشت ثورة الشعب أبداً.

وبعث إتحاد مزارعي النيل الأزرق المتمثل في اللجنة التنفيذية لاتحادات المزارعين بمسرة والنيل الأزرق والسوكى للسيد النائب الأول لرئيس الجمهورية برقية هذا نصها:
اللجان التنفيذية لاتحادات المزارعين بمسرة والنيل الازرق والسوكى يستنكرون تحرشات المخربين ويدينون مؤامرات الشيوعيين والأخوان المسلمين وأعوانهم من الأحزاب المبادة – قف تأييدنا لثورة ٢٥ مايو ينبع من إيماننا بمبادئها وأهدافها نحو تحقيق مجتمع الكفاية والعدل.
وبعث إتحاد مزارعي شمال النيل الأبيض بالدويم بالبرقية التالية

إلى اللواء محمد الباقر أحمد النائب الأول لرئيس الجمهورية

إتحاد مزارعي شمال النيل الأبيض الدويم يستنكرون بشدة المؤامرة الفاشلة التي قامت بها حفنة من المخربين من الاخوان المسلمين وفلول الشيوعيين والأحزاب البائدة ونقف بصلابة خلف ثورة مايو الظافرة ورئيسها المفدى الثائر جعفر محمد نميري.

وأصدرت اللجنة التنفيذية لاتحاد مزارعي مديرية الخرطوم البيان التالي:

يا جماهير المزارعين:

باسمكم جميعاً وباسم ثورتنا الظافرة.. ثورة مايو الخالدة بقيادة الثائر المناضل الأخ ـر نميري نعلن تأييدنا ووقوفنا صفاً واحداً خلف ثورتنا الشعبية في نضالها ضد العناصر الرجعية المندحرة التي أخذت تندس في صفوف الطلبة في محاولتها البائسة تجميعاً لفلولها المندحرة لتعويق مسيرة الثورة ونهيب بكم جميعاً في كل قراكم وفي كل مواقع الانتاج بقيادة لجانكم الفرعية التحرك لمدينة الخرطوم للاشتراك مع قوى الشعب العاملة في تلاحم فريد لتنفيذ قرارات الاتحاد الاشتراكي السوداني بالاشتراك مع المنظمات الجماهيرية والفئوية لتطهير أوكار الرجعية والقضاء على فلولها حسب توجيهات قادة الاتحاد الاشتراكي الذين سيقودون الجماهير صباح السبت ١/٩ لاحتلال الجامعة والمواقع الهامة وذلك تنفيذاً للقرارات الجماهيرية التي أجازتها منظمات الاتحاد الاشتراكي السوداني وسيكون مكان التجمع في الساحة شرق شمبات إبتداءً من الساعة ٨ صباحاً حيث تتحرك مواكبنا الهادرة.

يا جماهير المزارعين

لقد تكشفت العناصر المضادة للثورة ووضحت اقنعة الزيف والضلال وآن أوان القضاء عليهم وتحطيم مخططاتهم وإزالة آثارهم البغيضة. فلنتحرك جميعاً للاشتراك مع الجماهير غداً نعلن تأييدنا المطلق ونحمي الثورة من تحركات الخونة أصحاب الماضى البغيض من فلول الشيوعيين والأخوان المسلمين. وإننا نستنكر بشدة مواقف الخيانة والرجعية ونتمسك بأهداف الثورة نحميها بدمائنا وأرواحنا.

عاشت ثورة مايو الظافرة وعاش الشعب السوداني من أجل التحرير وبقاء ثورته خالدة أبداً.

وبعث إتحاد مزارعي الجزيرة والمناقل البرقية التالية للسيد النائب الأول لرئيس الجمهورية اللواء محمد الباقر أحمد:

لقد ظل اتحاد مزارعي الجزيرة والمناقل يترقب بيقظة تامة التحرك الرجعي للاخوان المسلمين والشيوعيين وفلول الأحزاب الذين اتخذوا من الجامعة والمؤسسات التعليمية الأخرى منبراً للتخريب وإشاعة الفوضى.. قف اننا نطالب باتخاذ الاجراءات الحاسمة لردع أعداء الثورة واعداء الوطن. قف اننا باسم مائة ألف مزارع بالجزيرة والمناقل ندين هذا العبث الصبياني الذي تحرضه العناصر الخائنة والتي انتهى دورها.. قف إن اتحاد مزارعي الجزيرة والمناقل يقف على عهده وراء ثورة مايو قيادة وفكراً ومنهجاً.

وقررت الأمانة العامة للاتحاد الاشتراكي أن تلتقي بجماهير الجزيرة في الساعة الخامسة مساء الجمعة ٣١ اغسطس ١٩٧٣ الموافق الثاني من شهر شعبان. وجاء في الأنباء أن القضارف خرجت في مسيرة تأييد هادرة لمايو.

واقتطف الآتي من إفتتاحية صحيفة الصحافة الصادرة يوم الجمعة الموافق ٣١ اغسطس ١٩٧٣م الموافق الثاني من شعبان ١٣٩٣هـ:

(بالأمس أرادت بعض المجاميع الواجفة الراجفة أن تتصدى لارادة الأمة.. أرادت أن تقف في وجه التاريخ وطموح هذا الشعب.. ظنت أنها لو استغلت الطلاب في المدارس والجامعات ستكسب الجولة.. ولكنها لم تستطع أن تحمى فرائصها المرتعدة من أن ترتعد أكثر.. ولم ترد لأرجلها الرخوة أن تتقدم خطوة.

إن هذا الشعب الذي قضى ردحاً من الزمن يلهم هذه الثورة الطريق وتلهمه ، يدرى قوته وقوة الخائرين من فلول الاخوان المسلمين والشيوعيين وبقايا الأحزاب يعرف ماذا اختط هو بعرقه وجهده وتضحياته طوال أربع من السنين ملؤها الانجاز والعمل والتخطيط والتنفيذ يعرف وهو يرى نتاج كل ذلك داخلياً وخارجياً.

يرى وجه السودان أنصع من أي وقت وصوت السودان أقوى من أي وقت وهدف السودان أوضح من أي وقت.. يرى كل ذلك ويدرك الهلع والدوائر التي دارت على فلول الرجعيين والأحزاب ويبتعد عن كل ذلك لأنه اهتم ببرنامجه وأهدافه وثورته.

لم تكن تلك النظرة الهادئة التي أولتها الثورة لحركات الرجعيين والحزبيين أولئك آتية من غير معرفة النفس والثقة بها وترك المذبوح يتلوى حتى تخرج روحه).

وفي يوم ١٢/٩/١٩٧٣م كتب الأستاذ محمد الحسن أحمد رئيس تحرير صحيفة الصحافة كلمة بعنوان لماذا كانت الجامعة بؤرة للتآمر؟

أورد منها المقتطفات الآتية(ولعل فيلب غبوش الذي وردت الاشارة إليه في خطاب الرئيس ضمن عصابة التآمر الخارجي، سبق أن وردت إشارات سابقة خلال سنوات

الثورة الماضية تؤكد أنه كان يزور اسرائيل بل انه أراد أن يخلق فتنة في غرب السودان توسيعاً لرقعة التشتت والدعوة للانفصال.. والأب فيلب هو الآن أحد اركان التآمر الأخير مع الشريف الهندي).. واستطرد الأستاذ محمد الحسن أحمد في فقرة أخرى في ذات المقال(والطلبة ملأهم الغرور بحسبانهم كل شئ وتناسوا أن أكتوبر لم تكن طلبة وانما جماهير عريضة كان الجيش سندها الأعظم، ولكن ربما ظن بعضهم أن موقف القوات المسلحة يومئذ كان جبناً وليس مشاركة. وعلى أمثال هؤلاء وأولئك أن يسترجعوا في ذاكرتهم مجرد لحظات في التفكير ليعلموا أن الجندي السوداني من أشجع الجنود في العالم وأقواهم شكيمة وأكثرهم صلابة ووحدة وانضباطاً ولعلهم حسبوا الانضباط ضعفاً. على كل حال إننا نحيلهم جميعاً لقراءة التاريخ وربما تعلموا شيئاً إذا كانت بهم جهالة وأن الأمر ليس تجاهلاً).. واستطرد في فقرة اخرى(حقاً لقد كان هناك تدليل للجامعة لأساتذتها، وطلابها، لنظمها البالية، لأبراجها العاجية الخاوية، ووجب أن نعيد النظر في قصورنا الشديد إزاء أكبر منبر للعقل في بلادنا كما قال الرئيس.. وحقيقة الأمر ان المشكلة الأساسية هي طريقة نظام التعليم كله في السودان) واستطرد قائلاً في فقرة أخرى(إن علينا أن نعي حديث الرئيس جيداً لأن فيه منطقاً لا يرد وحقائق لا ينبغى أن نتجاوز الوقوف عندها وإذا كان الطلبة يدعون للحرية والديمقراطية فكيف يعتلى منبرهم هذا أحمد خير الذي كان فيلسوف نظام عبود، وكان أكثر رجال العهد إحتقاراً للديمقراطية والحرية ؟ وإذا كان طلبة الجامعة يزعمون أن ندواتهم للفكر فأي فكر يبحثون عنه عند الحاج مضوى وآدم عبد القادر اللذين هما على جهالة كبيرة ولم يقدما للطلبة إلا تفاهات للتندر).

وكتب الأستاذ الفاتح التجاني رئيس تحرير صحيفة الأيام مقالاً نشره يوم ١٩٧٣/٩/٣م ورد فيه(لقد كانت القيادات المسحوقة ترقب بتلهف ما يجرى في الجامعة، وإن كانت حريصة على ألا تطل برأسها بوضوح، حتى أن المجموعة الرجعية من الاتحاديين التي عجزت من تفهم الثورة وعاقتها مصالحها الشخصية عن اللحاق بركبها لم تجد غير الحاج مضوى هذا البهلوان العجيب لتعلن أنه قد تولى رئاسة(الحزب) خلفاً للمغفور له السيد اسماعيل الازهري(هانت الزلابية حتى أكلتها بنو قريظة).

إن الحزب الوطني الاتحادي، ذو التاريخ الحافل في الحركة الوطنية، والذي تفهمت كل قاعدته تقريبا ، وجل قياداته ، حقيقة ثورة مايو وآمنت بأهدافها وانخرطت في صفوفها في حماس وتجرد، يدعي الحديث باسمه رجل لم تسعفه معلومات الخلاوي(التي تبجح

بأنه من خريجيها) بنقد لثورة مايو ، سوى أن(عيش المايو) هو أسوأ أنواع العيوش وأن شجرته لا تأكلها الحيوانات، لهذا فان ثورة مايو لابد أن تكون مثل عيش مايو.

واختارت القيادات المسحوقة نكرة مجهولاً اسمه آدم عبد القادر للحديث باسم حزب الأمة وكان هذا الشهاب الذين أظرط من أخيه حاج مضوى فضرب مثلاً لديمقراطية حزب الأمة بأن المرحوم عبد الله خليل عندما كان رئيساً للوزراء اطلع الطلاب على بنود(المعونة الأمريكية) وطلب منهم دراستها وعندما درسوها تبين لهم أنها(كويسة).

واختارت(أحمد خير) الذي تحدث عن الديمقراطية ويبدو أن أحمد خير وقد تقدم به العمر قد دفعته(عقدة الذنب) للهذيان، ولمحاولة استرضاء الجامعة التي هتفت له(الويل الويل لأحمد خير) بأي وسيلة. وإن أحمد خير هو آخر من يتحدث عن الديمقراطية، وإن أحمد خير الذي اعتقل الشعب السوداني ست سنوات امتدت يده للمشاركة في إغتيال لوممبا العظيم لا يمكن أن يكون ذلك(الجندي المحارب من اجل الليبرالية) بأي مقياس.

واختارت واحداً اسمه(حنفى) وعقدته أنه قادم من الخارج وعاطل عن العمل، ولعله يبحث عن وزارة في(حكومة الثورة) التي يدعو لها.

ثم ماذا..

كان هناك المتفرجون ، الذين يفدون للندوات للاستماع وتحضر لهم الكراسى الأمامية وهم يكتفون بالاستماع فقط ولكن وجودهم يعني ما يعني ومن بين هؤلاء أصحاب شركات وضباط بالمعاش وعدد من(ضباط الأمن) الذين عينهم الحزب الشيوعي في وزارة الداخلية عندما كانت في قبضته، ثم فصلوا منها جميعاً في فبراير ١٩٧١م، بعد خطاب الرئيس الشهير وبعد أن خلقوا جواً من الارهاصات في البلاد لا يوصف.

وكان هناك قادة الاخوان المسلمين الذين أفرج عنهم والشيوعيين الذين خرجوا من السجون، وهؤلاء أيضاً كانوا في(النظارة) يدفعون الذين يتحدثون.. ولكنهم لا يتحدثون علناً.

وكانت قيادات الأحزاب المبادة تغذى هذا العمل كله بأساليب أخرى.. ولعلني أكشف سراً لأول مرة، أكده لى الرائد أبو القاسم محمد ابراهيم نائب الأمين العام للاتحاد الاشتراكي السوداني وأمين لجنة المكاسب الثورية فلقد تبين بالدليل أن بعض التجار كانوا يحصلون من وزارة المالية والاقتصاد الوطني على رخص كبيرة لاستيراد سلع أساسية ثم لا يقدمون هذه الرخص لبنك السودان أو يتقدمون بجزء يسير منها، حتى يخلق ذلك شحاً في هذه المواد ففى الوقت الذي تعتقد فيه وزارة المالية أنها قد صدقت بما

يكفى من التراخيص لسلعة معينة تكون هذه التراخيص في أدراج التجار أو تمزق دون أن تطلب السلع المعينة ويضرب هذا النوع من التجار عصفورين بحجر واحد فهو يحقق أهداف من يدفعونه وهو أيضا يخلق سوقاً سوداء تضاعف من أرباحه.

وقد أعدت هذه الجهات قائمة اسمتها قائمة(الشرف) تضم التجار الذين يتعاونون معها، والمعلومات متوفرة عند الجهات العليا، وهذه المرة سيبدأ التطهير من وزارة المالية والاقتصاد الوطني وسيتكشف جميع الحاقدين والمخربين ، وسيتبين لهم المصير الذي ساقوا أنفسهم إليه.. هذا على سبيل التعبئة الدعائية أما على صعيد العمل التخريبي ، فقد نظمت المظاهرات ودفع لها بعض طلاب الثانوي العالي وحتى بعض طلاب(الثانوي العام) الذين ظنوا أن المسألة لعب وهيصة، وأنطلق الاخوان والشيوعيون من الجامعة والمعاهد العليا يحرقون أكشاك توتو كورة ، ويقذفون المارة والعربات بالحجارة وكان من حصاد ذلك أن رجموا عربة جيش كان على صندوقها الخلفى أربعة جنود بالطوب والحجارة وأصيب الجندي التجاني ناصر الذي أدت اصابته إلى وفاته. وكان في تخطيطهم أن يستمر كل ذلك لعدة أيام حتى تخلق حالة من الفوضى في البلاد، ويختل حبل النظام، وهنا تتدخل رؤوسهم الكبيرة لركوب موجة الفوضى. وفي نفس الوقت ينعقد المؤتمر الشعبي المزعوم ليتحدث عن(أزمة النظام) ويطالب باسقاطه. كان هذا هو المخطط الذي فشل.. فماذا كان دور السلطة ازاءه.. كان من الواضح من البداية أن السلطة قد اتخذت سياسة(النفس الطويلة). كانت ترقب كل شئ في هدوء وصبر، أثار حتى الحادبين والمؤمنين بقضية الثورة. كانت ترى الندوات تقام وتحفل بالسباب الرخيص والشتائم ولا تفعل شيئاً وكانت ترى المتحدثين يأتون من الخارج ويعودون لمنازلهم ولا تفعل شيئاً. ولقد كان الهدف هو قياس حجم التحرك وجديته وكل العناصر المشتركة فيه. كانت الندوات مفيدة لأن من خلالها تتكشف الكثير من الأشياء.. وكان وفود المتحدثين من الخارج مفيداً فمن خلاله تتكشف بعض الرؤوس.. وكان وفود المتفرجين مفيداً، لأنه يكشف عن طبيعة المتعاطفين. وجاء يوم المظاهرة ولم تتعرض لها سلطات الحكومة ومنعت الحشود الجماهيرية التي احتشدت في دار الاتحاد الاشتراكي السوداني من التعرض لها بأمر البوليس. وكانت المظاهرة هي الغلطة التاريخية التي ارتكبها الاخوان والشيوعيون ، لقد كان في تقديرهم أنها ستوقف على بعد مسافة قريبة من الجامعة، أو أن مظاهرات الثانويات التي كان يقودها طلاب من الجامعة ستفى بالأغراض التخريبية وتعود مظاهرة الجامعة إلى دار الجامعة لمواصلة المراحل التالية. ولكن قوات الأمن لم

تتعرض للمظاهرة، ولم يكن من الممكن أن تعود ولم يتعرض لها أحد واستمرت في سيرها أكثر من ساعتين لم يتعرض لها أحد، وكان قرار اغلاق الجامعة حينها قد صدر بواسطة مدير الجامعة(البروفيسور مصطفى حسن)، وفي هاتين الساعتين كانت قوات الأمن قد احتلت الجامعة الخالية، التي أرادوا لها أن تكون ساحة للمراحل التالية، ولكن، وبعد أن شتتت قوات الأمن المظاهرة بعد ساعتين من المرح لم تجد مكاناً تعود إليه. وجاءت الأغلبية المنقادة من الطلاب وحملت حقائبها وسافرت ، وبقى الاخوان والشيوعيون وحدهم. وأرادوا مواصلة التظاهرات ولكن جماهير الثورة كانت حينها قد احتلت الشارع، وأي صدام يتم، سيتم بين الجماهير وفلول الشيوعيين والاخوان. وحدثت بعض الحركات اليائسة منهم، حيث استفزوا مواكب الجماهير، فألجمتهم في حينها.. وهكذا اجهضت مؤامرة أغسطس. ويبقى أن تظل الجماهير في يقظة تامة، وأن تظل المنظمات في أقصى درجات الاستعداد للتحرك في أي قوت يطلب منها ذلك).

وفي تلك الأيام تبارى المحررون العاملون في كافة أقسام التحرير بصحيفتي الصحافة والأيام في نشر الأخبار وتدبيج المقالات وإعداد التحقيقات وإجراء المقابلات التي تدين المعارضة والمعارضين الذين اشتركوا في حركة شعبان من الطلبة والنقابيين والسياسيين وكان الأستاذ حسن ساتي أيامئذ محرراً حديث التعيين بصحيفة الأيام وفي نفس الوقت كان يدرس في المساء بجامعة القاهرة فرع الخرطوم أي أنه كان صحفياً وطالباً وكتب مقالاً نشر بصحيفة الأيام يوم ١١/٩/١٩٧٣م اقتطف منه الآتي:

(ونحن دولة تغلب فيها الأمية.. بل وتكثر فيها الأجيال المتفاوتة.. بين جد يقرأ الراتب وجد نسى الله وصار قسمه(سيدي).. وبين والد يرى في(الشريف) رجل الزمان الذي يشبع فيه تطلعه للثراء بعد أن فشل في حياته. وبين نساء يصدقن أن ذلك الامام وذلك السيد قد ينفخ في رحمها فتلد دون مضاجعة وكأنها مريم وبين جيل نشأ يتأرجح ويرى في ذوى الدقون عصبية خفيفة أقل حدة من كبار بيتهما.. أو يرى في ذلك المواطن(يقصد الرئيس إسماعيل الأزهرى) محرراً له بعد أن كان عبداً.. وصاغ المجتمع كل هذه التناقضات زجلاً وشعراً بالمايكرفونات والعربات فأخذوا بلعب صغارنا، والأطفال ما هم إلا عجينة تعجن، فأوشكوا أن يشبوا على دين ملوكهم أو آبائهم) وأورد حسن ساتي في فقرة أخرى(أردت أن أصل إلى التناقض والنخاسة والاستغلال كان ديالكتياً يجعل الثورة حتمية فمايو إن لم تكن في ١٩٦٩م لكانت بعده فالضياع حينما يغلف الأمم له ميزة فهو يوقظ حس الثورة في بنيها ومن هنا فلم يكن تفجيرها حسنة أو شيئاً يمتن به نميري علينا ولكنه كان واجباً

حمله لأن في ضلوع صدره قلباً ينبض بالحياة. جاء وبه الشهوة الملحة إلى الاصلاح إلى إزالة كل التخلف وكان يأمل أن يسير ويختصر الزمن ويطير بالسودان ليشهد في عامين أو ثلاثة حزاني الشمال قد ابتسموا وعطشى الغرب وقد رووا وجياع الشرق وقد شبعوا ومجروحي الجنوب وقد أندملت بهم الجراح، والاشتراكية حلم الانسانية تقوم بشجرتها بفروع تضرب السماء(وعاش الثائر معاناة الثورة) فثمانية أعوام من الولاءات في دولة تغلب فيها الأمية تنحاز لصالحه ويصل حد الجرأة بالثائر أن يلقى الوعود ولا يعطي المسكنات ولا يهادن في سبيل بناء متين لسودان فتك به المرض.

لا مهادنة وانطلاق.. ضرب الرجعية حين تحاول منازلة الثورة والتغرير بالبسطاء والسذج ويصل لحد دق العنق في أبا وفي ودنوباوي.. وضرب للرأس المدعية الثانية وتشهير بها وفضح لادعاءاتها وتمليك الفقراء في أراضيها في الشمال والشرق وتجريد لها ومن كان عند الله بذلك المقام فليدفع عن نفسه الشر.. والله إذا أحب عبده كان يده التي يبطش بها ولسأنه الذي ينطق به وسمعه الذي يسمع به وعينه التي يرى بها فأين من ورثوا حب الله وجعلوه وراثة.. وتذوب قلعة الطائفية الثانية واستطرد حسن ساتي في فقرة أخرى(والثورة بثوريتها قد خلقت لنفسها بحوراً من المخاض كفيلة بتجميع المتآمرين.. وكان التآمر الأخير صورة من تلك الصور ستتكرر ثانية وثالثة لأن إتمام البناء وتحقيق الحلم يصل إلى المرحلة التي قلنا فيها ان الالتفات للخلف يصبح محال.. وهي ذات المرحلة التي سيبصق فيها الطفل على وجه شيخ درويش إن هو حدث الطفل عن شئ اسمه الاخوان أو حاول العودة به إلى الخلف.. فسيأتي وقت يكون فيه المجد للأطفال والزيتون.

وفي عدد صحيفة الأيام الصادر يوم ١٣/ ٩/١٩٧٣م كتب دكتور جعفر محمد على بخيت وزير الحكومات المحلية مقالاً بعنوان مظاهر التخلف في مظاهرة العداء لثورة مايو وهذا هو نصه:

(يحلو لى وقد فارقت جامعة الخرطوم منذ عدة سنوات ولقد كنت ومازلت شغوفاً بالغوص في أعماق ذلك المجتمع الكبير أن أنظر لأحداثها من خلال الزاوية التي ألفت الوقوف عندها عندما كنت هناك. مستوحياً ذات الخبرة مستهدياً ذات البصيرة مستعيناً بنفس طرائق العلم التي كانت وراء كتاباتي عن(طبيعة السلطة الطلابية وطريقة التعامل معها في جامعة الخرطوم)(والثورة الطلابية العالمية والحركة الطلابية في جامعة الخرطوم) و(الطلبة وبركانية بحر السكون) وعديد المقالات والمذكرات التي كانت توضح أن التفكير

الطلابي بشقيه اليميني واليساري غشيته السلفية التقليدية وأصبح أسيراً لماضى فاته الواقع والتطور وبذلك تحولت ثورته حتى ولو كانت صادقة إلى رومانتيكية فاقدة لحرارة المعايشة اليومية للأحداث ومفتقرة إلى الانضباط العلمي ولهذا السبب غدت ثورة مايو ضرورة للمجتمع الجامعي تكيف وظيفته الاجتماعية من جديد وتحدد دوره السياسي وتضع له الثقل النسبي المناسب لقد جاءت أحداث الأيام الأخيرة تعكس في توإليها التقاسيم الرئيسية للفكر الطلابي كما تعبر عنه التصرفات وإنني أود في هذا الحديث أن أحدد بعض هذه المعالم.

الدور الطليعي القائد للحركة الطلابية:

إن تأكيد دور الطلاب الطليعي في قيادة المد الثوري تبدو فكرة معشوقة عند الطلاب يهيمون بها هيام الشباب وهي ليست فكرة مطلقة ولكنها عندهم كذلك. ومن أجل الوله بهذه الفكرة نجد التجاهل الكامل للتركيب الاجتماعي وللظروف التاريخية وراء الأحداث والحوادث المعاصرة.

لقد ظنت قيادة إتحاد طلاب جامعة الخرطوم أنها تستطيع أن تستنفر القوى وتعبئ المشاعر وتدفع الجماهير للحركة مستوحية ذلك من ظنها أنها تمثل تجمعاً لا يقهر وتاريخاً نضالياً متصلاً وأنها تمثل تحركاً جنينياً لثورة شعبية ضد نظام إستبدادى.

ولقد نشأ كل هذا نتيجة لخداع النفس بالشعارات وتوهم الأوهام بالتمني حتى أصبح الباطل في عرف الذات حقاً وحبس الفكر وحجر عليه النظر المقلب الممحص نتيجة التعصب والعمي الخاطري.

إن منظمي ندوات الجامعة وكتاب صحفها الحائطية ومدبري مظاهراتها ووجهاء الليبرالية والحزبية ومن شارك بقلمه أو بلسانه أو بحضوره أو بتصفيقه ومن كانت عيونهم تلمع جذلاً وهم يتحدثون بسرور يريدون أن يخفوه ويأبي إلا أن يكشف نفسه عن(شقاوة الأولاد) وأنهم(صعبون) أهل حي واحد. كل هؤلاء وأولئك كانوا ينزعون من نفس منزع الوهم الذي أنطلق منه بعض قادة الطلاب. كلهم ظن أنه يعيش حياة الولاء المتفتت والسلطة الواهية الواهنة التي كانت خامة نسيج مجتمع ما قبل مايو.

لقد كانت السلطة المايوية تحاول أن تجد للجامعة كيانها الذاتي داخل الاطار المايوي المحدد في ميثاق العمل الوطني والدستور والدور الوظيفي للجامعة. وكان هذا الخلق الكياني يتطلب للجامعة مميزات خاصة ووضعية خاصة بها.. كان لازماً إبراز المجتمع الجامعي والسلطة الجامعية والدور الوظيفي الجامعي بدرجة تبدو فيها شخصية

الجامعة واد ... يتحول هذا الوضوح الشخصى إلى موقع نفوذ يكون له لاحق التميز بل حق المعارضة والعداء. ولكن التفسير الرومانتيكي لهذا الموقف هو أنه كان موقف ضعف.. وأن إتحاد طلاب جامعة الخرطوم كان من القوة بحيث لا يستطيع أحد أن يواجهه.. وأن للجامعة حصانة وقداسة فوق القانون والدستور وأن لها إمتيازات كالامتيازات الدبلوماسية وأنها يوم أن تخرج للشارع فهو يوم الحشر.

ولقد التف حول الطلاب جماعة من قدامي السياسيين المحترفين يريدون أن يجربوا حظهم من جديد.. وهم من انفضت من حولهم جماهيرهم واستوعبتها ثورة مايو.. ولم يعد لهم مما أفسد حتى قارورة العطر ليحاول العطار شيئاً مما يعتبر من المستحيلات ولكنهم يؤمنون بأن الطلبة قد يقودون المسيرة ويخلقون الظروف التي تهيئ لهم الاستفادة من الحركة.

ولقد نسى الطلاب من أتباع أحزاب الفتنة أو تناسوا طبيعة السلطة المايوية وارتكازها على تحالف قوى الشعب وفتح المجال أمام من يريد المساهمة في العمل وأنها سلطة قادرة وعارفة لا تتصرف بالانفعال ولا تقدم على شئ دون حساب وأن سلطات مراكز النفوذ القطاعية لم يعد لها مجال في حساب النفوذ الشعبي وأن فئة من الناس لا يمكن أن تدعي في ظل تحالف قوى الشعب العاملة الوصاية على الشعب أو حق قيادته قيادة أبدية سرمدية بحكم موقع تاريخي تتسلمه جماعة طلاب من أخرى حتى ولو غرس في ذات الموقع أثر خالد.

لقد انتهت حركة الطلاب كما بدت حركة قطاعية صغيرة تبتغى أهدافاً أكبر من طاقاتها وقدراتها وبالتالي غدا الحكم الصحيح عليها هو من زاوية التصوير الافلاطوني المثالي وليس من زاوية السياسة الواقعية. والحقيقة أن الاخفاق النظرى أكبر حجماً من الفشل الواقعي إذ أن الفشل الواقعي تحكمت فيه عوامل لم يكن لقيادة الطلاب عليها تأثيرات وعلى رأس ذلك قيام النظام المايوي على تحالف قوي الشعب واستناده إلى سلطة ودعم الجماهير المنتظمة في مؤسسات وظيفية وعدم وجود قاعدة جماهيرية لحركة الاخوان المسلمين والشيوعيين وفلول الأحزاب واستناد المعارضة إلى قضايا إنتاج وأداء متصلة بالعمل التنفيذي وخلفياته التاريخية وليس مردها فلسفة أو منهج أداء. وعدم الجدية في المعارضة التي جمعت فلول التناقض من كل مكان وكم كان مضحكاً أن يتحدث الناس عن الجوع ويهتفون ضده وقد تناولوا دسم الطعام أما الجانب النظري فان الاخفاق فيه يفتقر إلى المعاذير المقبولة فالطلاب بحكم إشتغالهم بتحصيل المعارف وتدربهم على

الاستنباط ومعرفتهم بالقياس ووصولهم إلى صائب الأحكام أو هكذا ينبغى أن يكونوا عليهم أن يفر... دو..ين لهم يمكن أن يلعبوهما الدور الأول هو دور القائد الطليعي وهو الذي ... م وما كان لهم فيه نصيب والدور الثاني هو دور الشريك في مؤامرة متعدد.. الأضلاع بما يؤكد هندسة شبه المنحرف وهو الدور الذي لعبوه مؤخراً ولكن لعبتهم للأسف لم تكن بارعة فلم يستطيعوا التحرك معا مع شركائهم وقد سمحوا للحماس أن يقودهم بعيداً عن مركز تجمعهم وتفرقوا بعدها أيدي سبأ.

إن جماهير الشعب تتصدى اليوم للانهزاميين في كل مرفق تلزمهم بحد القانون وبحكم الدستور أن يواكبوا ثورة مايو أو يعزلوا أنفسهم من الحياة العامة. لقد كان من فساد رأى القوم أن ظنوا أنه يمكن أن تكون هناك حياة سياسية خارج إطار مايو وخارج الاتحاد الاشتراكي السوداني. إن هذا وهم لا ينبغى أن يخدع به أحد نفسه وسواء سجلوا ضدنا لاغات أو سحبوها فأن السيادة في جمهورية السودان الديمقراطية هي للشعب يمارسها عن طريق مؤسساته ومنظماته الشعبية الدستورية ولا شرعية لعمل سياسي خارج إطار الاتحاد الاشتراكي.

منهج العمل السياسي عند الطلاب:

مازالت منهجية العمل السياسي الطلابي بدائية تقوم على الاثارة العاطفية وحتى هذه الاثارة العاطفية لا تحمل في ثناياها أي نوع من أنواع السمو الفكري أو الجمالي وإنما هي سباب وبذاءات وتعميمات فاقدة للصدق وقد ارتكزت الاثارة على:

١-الندوة

٢-جريدة الحائط

٣-اللافتة

٤-المظاهرة

وكل هذه المناشط يكاد يكون عامودها الفقري التسرع وإثارة الانتباه وعدم التركيز. فالمحاضرة كبديل للندوة غير مستساغة عند الطلاب بل هم يملونها لأنها تتطلب التركيز والمتابعة وتعتمد على الفكرة المتصلة وجريدة الحائط هي أكثر ما تجذب الطلاب بلا مسؤوليتها الفائقة وقدرتها على القذف وتشويه الحقائق وأما اللافتة فهي صرخة مكتوبة وأخيراً تأتي المظاهرة كاستنفار للجماهير ودعوة للشارع لاتخاذ موقف.

لقد أخذ الشارع موقفه من ثورة مايو. ولقد كان قادة الطلاب يحاولون عبثاً أن يخرجوا بالشارع إلى أكتوبر جديد كأن ظروف أكتوبر يمكن أن تسترجع في غير بيئتها.

إن شارع مايو ذاخر بالسلطة الشعبية تمارسها تشريعاً وإدارة وسياسة وهو ليس شارع المحرومين ولا المسحوقين هو شارع من عرف بعد جهل فلا يرضى أن يرجع للوراء. فالمظاهرات التي يسيرها الحاقدون يخفتها زئير الشعب وهو يهتف لثورته ولقائدها.. وما يرتجي مسيرو المظاهرات أن ينفلت عقد النظام ام أن تتكاثر الضحايا ولو أدرك أولئك أن تأمين ثورة الشعب غير مقيد بأي إعتبار لأراحوا أنفسهم من أوهام يعتمدون عليها وهي ليست بذات إعتماد.

لقد كانت مأساة مقاربة للسخرية أن يصر الطلاب على أن يكون لهم شهيد. أن يدعوا لأنفسهم وهم أهل الدين والفضل مواطناً من غير الطلاب ليصبح شهيداً لهم وأن يحاولوا انتزاع جثته بالعضل. هل تحتاج الفدائية إلى مقومات وحقن وانتحالات شهادة.

إن مظاهرة العداء لثورة مايو ارتكزت على شراذم التخلف كانت في محتواها وشكلها معلماً متأخراً فسندها النظرى كان مجرد هتافات نابية لم يجد أصحابها في أنفسهم أصالة ذاتية ليصوغوا لأنفسهم هتافات فأخذوا هتافات الثورة ولحنها أما فلسفتهم للحكم فأغلب الظن أن ذلك أمر لم يفكروا فيه وتركوه لوقته وعلى كل حال فعندهم في كل ذلك ذخيرة وافرة وغنية واما مشاكل التموين والنقل والنقص العام في الأداء والكفاءة فان كفاءتهم في حلها تكشف عنها كفاءتهم في تنفيذ مؤامراتهم وترددهم في العمل الموحد وسقوطهم مخذولين واحداً بعد الآخر على اتساع التآمر وتعدد الأطراف.

إن التخطيط الايجابي والفكر الرجيح كانا غائبين عن مظاهرة العمالة فلم تعد في حقيقتها عملاً سياسياً وإنما كانت تعبيراً بدائياً عن عداء سمته السباب والتهجم.

وبعد فان ثورة مايو تواجه في المجتمع الطلابي تحدياً كبيراً نتيجة لتراكم تراث التخلف والغرور ويحتاج الأمر كثير من الصلابة وكثير من المواجهة.

ولقد تكثر أمامنا العقبات ولكننا سنتخطاها بإذن الله قفزاً بالعزيمة وعدواً بالوعي والله متم نوره ولو كره الكافروه.

ماذا بعد أحداث شعبان؟

حركة ٥ سبتمبر ١٩٧٥م

بعد أحداث شعبان عام ١٩٧٣م تم إعتقال السيد الصادق المهدى وبعد إطلاق سراحه ذهب إلى مصر ورتب بعض المقربون إليه هنا أن يقابل أثناء اقامته هناك إمرأة مصرية إسمها فاطمة إبراهيم عامر كانت صديقة لأسرة السيد عبد الرحمن النور وبعض أسر آل المهدى عندما كانت تقيم بأم درمان لأن والدها إبراهيم عامر أقام بالسودان لفترة طويلة وكانت له ممتلكات وعقارات بسوق ام درمان وشارع الموردة وكانت له صداقات مع كثير من الأسر العريقة وله بنت واحدة هي فاطمة ابراهيم عامر التي استقرت مع زوجها المصرى بالقاهرة وهي صديقة أثيرة للسيدة جيهان السادات وكان السيد الصادق يأمل أن تمهد له عن طريق صديقتها جيهان السادات لاقامة جسر من الثقة والعلاقة الحميمة والتعاون مع الرئيس أنور السادات ليكون حليفاً له في السودان بدلاً عن تحالفه مع الرئيس نميري(وكانت تمر في تلك الأيام سحابة صيف عابرة في العلاقة بين الرئيسين) ولكن لم تستطع تلك السيدة الفضلى أن تفعل شيئاً وباءت بالفشل في مهمتها وأمضى السيد الصادق فترة في القاهرة وذهب بعد ذلك للندن وأعلن في البداية أنه سيتفرغ للدراسات العليا ثم إتخذ مساراً آخر ولم يعد للسودان إلا بعد المصالحة الوطنية في عام ١٩٧٧م. والمعروف أن الهندي قد تنازل له بمحض إرادته في عام ١٩٧٥ عن رئاسة الجبهة الوطنية وأكرمه باهدائه عربة فاخرة ومبلغاً وفيراً من المال وأصبح نائباً له مع عدم تفريطه في الخيوط التي كان يمسك بها والمتصلة بالعلاقات الخارجية والتمويل و...الخ. وكان يدرك ان أي تنازع حول الرئاسة(وهي بالنسبة له أمر شكلي) كان سيؤدي لتوترات تضعف

المعسكرات التي يمثل الأنصار عامودها الفقري وكان الهندي يعول كثيراً على الأنصار المقاتلين ولذلك آثر أن يضحى شكلياً بالرئاسة).

وبعد خروج السيد الصادق من السودان واصلت العمل بعده في الداخل كوادر العمل السرى بحزبه المكونة من الحاج نقد الله وأحمد يوسف النصيبة وعمر محمد عمر الشهيد ومنصور مصطفى الجميعابي وبلال عوض الله ومحمود أبشر وصديق نمر وفضل النور وعبد الرسول النور وعباس برشم وآدم عبد الله حسن وفيصل خضر مكى ودكتور سعد نصر الدين ومحمد عوض الكريم رحمة ومكي يوسف النصيبة والزهاوي ابراهيم مالك والفاضل حمد الجميعابي وتبيرة إدريس هباني ونصر محمد نصر وإبراهيم محمد حسن تيمس ومنصور محمد أحمد وعلاء الدين زين العابدين وعبد اللطيف الجميعابي وصديق يحيى وصديق شريف ويحيى على عبد الله وعثمان عبد القادر عبد اللطيف وكانت بعض هذه الكوادر تلتقى بمنزل الأمير نقد الله وتحبذ أن يتم تدريب ومواجهة عسكرية وبعض الكوادر المشار إليها عمالية وبعضهم كانوا طلبة وتركز هذه الكوادر في عملها على الاعلام والنشاط الطلابي والاقاليم وتنفيذ ما يعهد إليها من مهام وكان يوجد نشاط مماثل على مستوى بعض عواصم المديريات وكان عثمان عبد القادر يمثل الجسر الواصل وهمزة الوصل بين الكوادر المشار إليها وبين المكتب السياسي السرى الذي اقتضت السرية أن يكون عدده محدوداً وكان يتكون من السيد الصادق المهدي(خرج من السودان) ودكتور عبد الحميد صالح ودكتور شريف التهامي والأستاذ كمال الدين عباس المحامي والأستاذ فاروق البرير(الذي حاول أن يبتعد قليلاً لما ناله بعد أحداث الجزيرة أبا وودنوباوي إذ كاد يحكم عليه بالاعدام) والأستاذ بكرى عديل ودكتور آدم محمود مادبو(الذي جمد نشاطه) ودكتور حماد بقادي(الذي خرج من السودان والتحق بجامعة زاريا بنيجيريا وهو أستاذ طب بيطري) ودكتور الفاضل الجاك والسيد مهدي الطيب الحلو والسيدة سارة الفاضل المهدي وبجانب هؤلاء كان يوجد بعض السياسيين الناشطين من أقطاب الحزب مثل الامير عبد الله عبد الرحمن نقد الله والسيد أمين التوم والسيد عبد الرحمن النور والسيد عثمان جاد الله النذير. وخرج عثمان عبد القادر عبد اللطيف من السودان وذهب للقاهرة لحاجة السيد الصادق إليه هناك وحل محله الحاج نقد الله في أداء المهمة التي كان يقوم بها ولكنه أعتقل يوم ١٩٧٥/٧/٧م لأنه بعث برقية للرئيس السادات باسم كوادر حزب الأمة وأعلن أنهم يؤيدون قيام المنابر في مصر ويناشدونه ألا يتعاون مع الرئيس نميري وطلبوا منه ألا يضع يده في يده. وأضحى عباس برشم هو الجسر الواصل بين

الكوادر المشار إليها وبين المكتب السياسي وهو من أبناء جبال النوبة وتخرج في جامعة الخرطوم بمرتبة الشرف في الاقتصاد ولكن النظام رفض تعيينه في أي وظيفة وهو ابن اخت حماد الاحيمر.

وتم إعتقال دكتور عبد الحميد صالح ودكتور شريف التهامي واعتقل قبلهم الحاج نقد الله واعتقل بعدهم السيد عثمان جاد الله النذير وتولى المهام بقية أعضاء المكتب السياسي الذين لم يكونوا معتقلين وهم الأستاذ كمال الدين عباس المحامي والأستاذ بكرى عديل ودكتور الفاضل الجاك والسيد مهدي الطيب الحلو والسيدة سارة الفاضل.

وكانت تتم بين الفينة والأخرى لقاءات بين ممثلى الجبهة الوطنية في الداخل ويحضرها في الغالب دكتور عبد الحميد صالح والأستاذ كمال الدين عباس المحامي ودكتور شريف التهامي والأستاذ بكرى عديل ودكتور فاضل الجاك والأستاذ عثمان جاد الله النذير والسيدة سارة الفاضل محمود ممثلين لحزب الأمة والسادة الشيخ على عبد الرحمن الأمين والحاج مضوى محمد أحمد ومحي الدين عثمان ودكتور عثمان عبد النبي وأحمد عثمان الشايقي وعلى محمود حسنين والزين الجريفاوي ومحجوب الماحي وسيد أبو على وعمر وحسن حضرة وعبد المنعم الطاهر ممثلين للحزب الاتحادي الديمقراطي ودكتور حسن الترابي والدكتور إبراهيم أحمد عمر ممثلين لجبهة الميثاق الاسلامي.

حركة ٥ سبتمبر ١٩٧٥:

جرت حركة سبتمبر بتخطيط وتنسيق بين الجبهة الوطنية والجبهة القومية وكان عباس برشم المنتمي لحزب الأمة والجبهة الوطنية هو صلة الوصل بين الجبهتين لأنه إبن أخت حماد الاحيمر المنتمي للجبهة القومية وعلى صلة أيضا بابن منطقتهم عبد الرحمن شامبي المنتمي أيضا للجبهة القومية وابرز قادة هذه الجبهة هم معتصم التقلاوي المحامي وعبد الرحمن إدريس وجلجال ودكتور عز الدين المهدي الخليفة عبد الله(وظن البعض اثناء التحريات فيما بعد أن مولانا عبد المجيد أمام النائب العام ووزير العدل معهم وقد أعفاه الرئيس نميري من موقعه) وكان عبد الرحمن إدريس وجلجال يتوليان الجانب العسكري من تجنيد وتنسيق وتمويل وغيره أما الجبهة الوطنية فقد كان المسؤولان فيها عن العمل العسكرى في تلك الحركة هما بكرى عديل وعباس برشم وقد أرسل دكتور عبد الحميد ودكتور شريف مذكرة من السجن وطلبا من عباس برشم أن يخرج من السودان واجتمع برشم بالكوادر وتفاكر معهم وأوضح لهم أنه لن يخرج لأن خروجه يعني أن يخلو المجال

للجبهة القومية وحدها ولا تشترك الجبهة الوطنية.

وتم لقاء بين بكرى عديل وعباس برشم مع عناصر الجبهة القومية وتم الاتفاق أن يكون قائد الحركة هو المقدم حسن حسين.

والمقدم حسن حسين هو حسن حسين عثمان عربي، وعربي هذا كان قاضياً وكذلك فان إبنه عثمان جد حسن حسين كان يعمل قاضياً، وحسين والد حسن حسين كان يعمل مأمور وهم من قبيلة الهوارة وموطنهم بالأبيض وكانوا ينتمون للطريقة الختمية وعرفت أسرتهم بالتدين.

وتزوج المامور حسين زوجة أنجب منها إبنته هجوة وتزوج بعد ذلك زوجة أخرى أنجب منها إبنه العميد عثمان حسين وبعد وفاتها تزوج زوجة أخرى أنجب منها إبنه محمود(وهو إداري معروف كان يعمل بوزارة الحكومات المحلية وتنقل بين عدد من المجالس والمراكز والمديريات) وتزوج المامور حسين زوجة رابعة من مدينة النهود هي عزيزة إبراهيم خير الله وتنتمي لقبيلة حمر وأنجب منها ابنه المقدم حسن وشقيقته الأستاذة آمنة وكانت تعمل معلمة بالمدارس الثانوية وشقيقته الأستاذة فاطمة تعمل محاضرة بكلية التربية بجامعة البحر الاحمر.

وولد المقدم حسن حسين في عام ١٩٣٨ وأمضى عامين بالروضة بمدارس وليم نسيم الخاصة بالأبيض والتحق بالمدرسة الأولية في عام ١٩٤٦ وقبل بالمدرسة الوسطى في عام ١٩٥٠ والتحق بمدرسة خورطقت الثانوية في عام ١٩٥٤ وفي عام ١٩٥٨ التحق بالكلية الحربية وتخرج برتبة ملازم ثاني في يوم ١/ ٥/ ١٩٦٠ وعين بالفاشر ثم الحق بقوات الأمم المتحدة بالجنوب في أيام حرب الكنغو وعمل بعد ذلك بسلاح الهجانة بالأبيض ثم عاد للعمل بالجنوب ورجع للابيض التي تزوج فيها في عام ١٩٧٢ زوجته نوال حسن قباني وعمل بالدلنج ثم نقل في عام ١٩٧٤ للعمل بسلاح النقل بالخرطوم حتى قاد الحركة الانقلابية في يوم الجمعة الموافق ٥/ ٩/ ١٩٧٥ ونقل هو وزملاؤه لسجن عطبرة ونفذ فيه حكم الاعدام رمياً بالرصاص في وادي الحمار في يوم ٢٣/ ١/ ١٩٧٦ وخلف من الأبناء ابنه حسين الذي تخرج في كلية كمبيوترمان ويعمل الآن بالمملكة العربية السعودية وإبنته نضال التي تركها وهي في بطن امها وتخرجت في كلية الهندسة بجامعة الخرطوم وللمقدم حسن حسين إبنة أخرى إسمها سلوى والدتها جنوبية تزوجها عندما كان يعمل بالجنوب والمقدم حسن حسين كان لاعب كرة تنس ماهر فاز بكأسين وكان محبا للقراءة والاطلاع.

وفي ليلة يوم الخميس الموافق ٤ سبتمبر ١٩٧٥م التقى بلال عوض الله بمنزل بمدينة المهندسين بأم درمان مع عباس برشم وحماد الاحيمر وعبد الرحمن شامبي واتفقوا أن يذهب بلال للخرطوم ويلتقى بهم في صبيحة اليوم التالي بمنزل كمال الدين عباس المحامي بالخرطوم تلاتة ليستلموا الخطاب الذي تم الاتفاق أن يكتبه الأستاذ كمال الدين عباس بعد أن اتفقت كل الاطراف على محتوياته ومضمونه واستلموا الخطاب وبعد أن أذاع المقدم حسن حسين بيانه اتضح أنه أهمل البيان الذي كتبه الأستاذ كمال الدين عباس ولم يذعه وأذاع بدلاً عنه خطاباً سطحياً يبدو أنه اعد على عجل أهم ما ورد فيه حديث فضفاض عن الحرية والديمقراطية وإلغاء توتو كورة. ويبدو أن الجبهة القومية استفادت من عناصر الجبهة الوطنية في تنفيذ الانقلاب ولكنها كانت تضمر شيئاً آخر والرؤية أمامها وأمام الآخرين لم تكن واضحة وثبت أن هناك تبايناً فكرياً بين عناصرها واتضح لاحقاً على سبيل المثال أن القاضى عبد الرحمن إدريس أبرز أعضاء الجبهة القومية كان كادراً سرياً من كوادر الحركة الاسلامية.

وقد نفذت العناصر العسكرية التابعة للجبهة الوطنية الانقلاب وقامت بتنفيذ كل ما عهد إليها وكلفت به ولكن العناصر العسكرية التابعة للجبهة القومية والمتمثلة في محمد حامد فتح الله وهو عسكرى مرفود من الجيش وجلجال وعبد الرحمن إدريس لم تنفذ هذه العناصر الممثلة للجبهة القومية كل ما عهد إليها ولم تسيطر على منطقة وادى سيدنا العسكرية وقد اتصل الرائد أبو القاسم محمد ابراهيم بالفريق بشير محمد على رئيس هيئة اركان القوات المسلحة وعلموا من قريبهم محمد عبد القادر أن الانقلابيين لم يسيطروا على وادي سيدنا وذهبوا إليها وتحركوا من هناك على رأس قوة عسكرية واحتلوا الإذاعة وضربوا وقتلوا الملازم حماد الاحيمر أحد قادة الانقلاب الذي حاول أن يضرب بسلاحه الرائد أبو القاسم عند دخوله للإذاعة ولكن الذين كانوا حول أبو القاسم ضربوه قبل أن يضربه والمعروف أن حماد الاحيمر كان ضابط صف بسلاح المدرعات بالشجرة ولعب دوراً فدائياً مشهوداً مناصراً للرئيس نميري ضمن الضباط والجنود الذين أجهضوا حركة يوليو عام ١٩٧١م ورقاه نميري لرتبة ملازم ضمن كثيرين شملتهم الترقيات والترفيع الاستثنائي للرتب الأعلى ولكن حماد كان يحس بالغبن لأن البعض نالوا ترقيات أرفع ومكافآت لم ينل هو مثلها رغم أنه صاحب القدح المعلى والدور الأكبر وخامره إحساس بالتمييز الجهوى وكان صدره يموج بالثورة والغضب.

لقد أجهضت حركة حسن حسين قبل صلاة الجمعة في يوم ١٩٧٥/٩/٥م وكعادتها

في ذلك الزمان خرجت جماهير الاتحاد الاشتراكي في نفس اليوم تندد وتدين وأصدرت المنظمات الجماهيرية والفئوية بيانات الادانة والشجب وصدرت صحيفتا الصحافة والأيام وهما تدينان الحدث لعدة أيام متتالية وكتبت عن المقدم حسن حسين أنه ضابط عادي لم يكن معروفاً قبل إذاعته لبيانه الذي جعل إسمه بين غمضة عين وانتباهتها يتردد على طرف كل لسان رغم عدم تميزه على زملائه ولكنه

كان يحس ببعض الغبن والمرارة في نفسه لأنه تخلف عن دفعته ولم تتم ترقيته لرتبة عقيد معهم وكتب لقائده الأعلى مستفسراً عن سبب حرمانه من الترقية ونشرت صحيفة الأيام في صفحتها الأخيرة تقريراً سرياً كتبه قائده المباشر عميد مهندس محمد المهدي ميرغني مدير فرع الاحتياجات الخارجية أشار فيه إلى أن المقدم حسن حسين رئيس شعبة الوقود والمركبات(غير مكترث) وكتب القائد الأعلى رتبة اللواء عوض أحمد خليفة يوم ١٩٧٤/٧/٩م تعليقاً على تقرير العميد مهندس المشار إليه وجاء في تعليق اللواء خليفة(اتفق مع ما جاء في تقرير قائده المباشر وأعلم أنه في دوامة من الأزمات والمشكلات المادية التي ربما تؤثر على نفسيته وبالتالي على عمله).

وصرح العميد(م) مزمل سلمان غندور وزير الداخلية بأن المتآمرين كما وصفهم قد تمكنوا من الأفراج عن واحد وخمسين معتقلاً من سجن كوبر أعيد منهم ثمانية وعشرون في اليوم الأول وعاد بعضهم بنفسه وبعضهم اعتقل في مناطق متفرقة من العاصمة ووجه جهاز الأمن العام بياناً ناشد فيه المواطنين مساعدته في إعادة بعض الذين هربوا – حسب ما ورد بالبيان– من سجن كوبر في صبيحة يوم ١٩٧٥/٩/٥م وهم:–

توفيق صالح عثمان صالح – تاجر

الصادق بلة – موظف بمؤسسة السكر

محمود أبشر – ضابط جمارك.

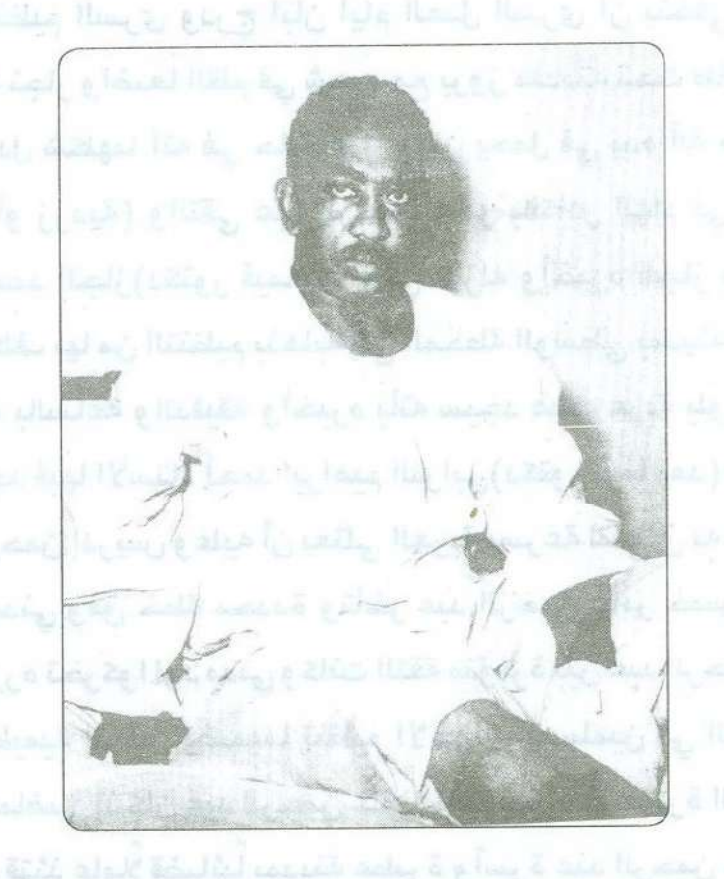
الفاضل حمد – ضابط إداري.

حرير سليمان – جندي سابق.

محمد شايب – جندي سابق.

أحمد زين العابدين – محامي.

وأصدر الرئيس نميري قراراً باغلاق جامعة الخرطوم لأنها أصبحت على حد تعبيره ملاذاً للخونة والهاربين في تلك الأيام ووجه بصياغة قانون لأمن الثورة يتجاوز في فعاليته القانون المعمول به ردعاً لأعداء الشعب على حد تعبيره.



وبعد إجهاض حركة المقدم حسن حسين بعد ساعات قليلة من إذاعته لبيانه اعتقل عدد من المشتركين في الحركة وكان من بينهم القاضى عبد الرحمن إدريس الذي استطاع أن يهرب من المعتقل(كان معتقلاً في جهاز الأمن قرب مباني مجلس الوزراء القديمة وكان هادئاً ويقضى جل وقته في تلاوة القرآن الكريم وفي رمضان كان يفطر مع حرسه من العاملين بالجهاز الذين كانوا يقدمونه ليؤمهم في صلاة المغرب وتعاملوا معه بيسر وكان يذهب للحمام ويتحرك داخل المبنى دون تضييق عليه أو مراقبة وعندما فكر في الهروب دخل للحمام وهز الشباك هزاً شديداً وأحدث به خللاً يمكنه من الهروب وقبل أذان الافطار عند المغرب دخل الحمام وفتح الدش ليوهم الآخرين بأنه داخل الحمام ثم قفز من الشباك ومشى بسرعة وقطع خط السكة الحديد واختبأ وفي حلكة الظلام بالليل اتجه لمخبأ آمن).(والقاضي عبد الرحمن إدريس ، يسكن بالحلة الجديدة في منزل يقع بالقرب من محطة النيمة). ووضع التنظيم السرى الخاص للاخوان المسلمين خطة سرية لتهريبه واخراجه من البلاد لينجو من الاعدام وكان رئيس مكتب الأقاليم بالتنظيم هو الأستاذ سعيد الحسين(دكتور فيما بعد) وعُقِد اجتماع سرى برئاسته ووضعت خطة لتهريبه وعهدت عملية تنفيذ التهريب للطالب بجامعة الخرطوم آنئذ عبد الرحمن عامر وهو من

الناشطين في التنظيم السرى ودرج ابان أيام العمل السرى أن يتخفى ويتحرك خارج الجامعة في هيئة نجار واضعاً القلم في شعره مع بروز مقدمته تحت طاقيته وهو يرتدي بنطاناً وقميصاً يدل شكلهما أنه في حالة عمل وكان يحمل في يده آلة صغيرة من آلات النجارة(كماشة أو زردية) والتقى عبد الرحمن عامر بالكادر الهام في التنظيم السرى الأستاذ عوض أحمد الجاز(دكتور فيما بعد) في منزله وأخبره الجاز بأن عليه أن يبدأ عملية التنفيذ المكلف بها من التنظيم بذهابه إلى المحطة الوسطى بمدينة الخرطوم بحرى في وقت حدده له بالساعة والدقيقة وأخبره بأنه سيجد هناك عربة بلون معين تقف في مكان محدد وسيجد فيها الأستاذ أحمد ابراهيم الترابي(دكتور فيما بعد) في معية السائق والقاضى عبد الرحمن إدريس وعلية أن يعتلى العربة بسرعة لتنطلق به مع السائق وعبد الرحمن إلى ود مدني وفق خطة محددة وتأخر عبد الرحمن عامر خمس دقائق مما أثار قلقهم وبعد حضوره تحركوا لود مدني وكانت الثقة متوفرة بين عبد الرحمن وعبد الرحمن وبينهما صلة تنظيمية إذ كان يضمهما تنظيم الاخوان المسلمين في النصف الثاني من ستينيات القرن الماضى إذ كان عبد الرحمن عامر طالباً بمدرسة عطبرة الثانوية وكان عبد الرحمن ادريس وقتئذ عاملاً قضائياً بمدينة عطبرة وأسرة عبد الرحمن عامر تقيم بمدينة ود مدني(حلة حسن) وجذورهم بولاية نهر النيل(الاقليم الشمالي) وهم من العبابدة ووالده الشيخ عامر حسن من الأنصار المعروفين وهو من ذوى النخوة والمروءة وكان يبارك دور ابنه ويشمل بأبوته ورعايته الحانية كل الاسلاميين وكافة المنتمين للجبهة الوطنية الذين كانوا يحضرون لمنزلهم. واتجه عبد الرحمن وعبد الرحمن والسائق بعد ذلك للقضارف وهناك أقاموا في منزل بلة عرديب(وهو خال عبد الرحمن عامر) وهو أنصارى له إلمام بالعمل السرى ورتب لهم لقاءً في منزله مع عجب الدور وكيل الامام ومسؤول الحزب السياسي ولحق بهم الأستاذ سعيد الحسين في القضارف في منزل بلة عرديب ووضعوا الخطة النهائية لرحلة هروب لاثيوبيا تحفها المخاطر وعند الوداع أحضر عرديب وعجب الدور ومن معهما ورقة فئة الخمسة وعشرين قرشاً(طرادة) قطعوها لنصفين واحتفظوا بنصف وأعطوا عبد الرحمن عامر النصف الآخر واعتبروه شفرة وقالوا له إذا نجحت العملية ووصلتم للحدود ونفذ منها عبد الرحمن إدريس لاثيوبيا سالماً نرجو إرسال هذه الشفرة(نصف الطرادة) للدليل على نجاح العملية. وبعد رحلة شاقة كان فيها الكثير من الذكاء والدهاء والتمويه نجحت العملية وخرج عبد الرحمن ادريس من السودان ولم يعد إلا بعد المصالحة الوطنية وعينه الرئيس نميري

محافظاً لجنوب كردفان وفيما بعد أصبح وزيراً إقليمياً ثم عمل بعد ذلك في منظمة الدعوة الاسلامية.

وبعد أحداث حركة ٢ يوليو عام ١٩٧٦م وبنفس الطريقة كلف التنظيم السرى للاخوان المسلمين الأستاذ عبد الرحمن عامر لتنفيذ خطة تهريب أحمد سعد عمر وعبد العظيم عبد الله التوم(الطالب وقتئذ والطبيب البيطري فيما بعد وهو صهر الدكتور حسين سليمان أبو صالح) خارج السودان ونجحت الخطة وتم تهريبهما بنفس الطريقة حتى دخلا اثيوبيا وعند بدء الرحلة أخفاهما الأستاذ عبد الرحمن عامر في احدى الليالي عند الكادر الاسلامي الأستاذ هاشم الخطيب بمنزل أسرتهم بمدينة ود مدني.

وبعد القضاء على حركة سبتمبر عام ١٩٧٥م اعتقل العسكريون والمدنيون المشتركون فيها وحولوا لمدينة عطبرة حيث سجنوا وحوكموا هناك. وكان رئيس هيئة الاتهام هو اللواء مصباح الصادق.

وقد حوكم عدد من العسكريين والمدنيين بالاعدام وكان على رأس هؤلاء المقدم حسن حسين الذي حكم عليه بالاعدام رمياً بالرصاص وكان صابراً صامتاً وقابل الحكم بكل هدوء وقبل تنفيذه خلع دبلة زواجه وساعته وطلب تسليمها لزوجته وأوصاها بأن تتزوج بعده وكانت حبلى وأوصى بأن يسمى مولوده أن كان ذكرا عليه ليكون إسمه حسن حسن حسين.

ونفذ حكم الاعدام بوادى الحمار على عدد آخر من المحكومين منهم رائد حامد فتح الله وملازم أول عبد الرحمن شامبي نواى وملازم أول محمد منصور بدوى وعباس برشم فرح ونقيب محمد محمود محمد توم وأحمد المبارك أحمد ومجذوب النميري محمد وحكم على الأستاذ كمال الدين عباس المحامي بالاعدام ولكن تعاطف معه بعض معارفه وأصدقائه وتوسطوا وأُعفي من الاعدام وحكم عليه بالسجن. وحكمت المحكمة العسكرية على الأستاذ بكرى عديل بالاعدام ولكن عضو هيئة الأحكام العميد عبد الوهاب بكرى اعترض على هذا الحكم وطالب بتخفيضه وأصر بعضهم على حكم الاعدام وبعد أخذ ورد حول حكم الاعدام للسجن.

وحول أحد عشر من المحكوم عليهم لسجن بورتسودان(الملاحات) وهم السادة بكرى عديل وجلجال وكمال الدين عباس والتقلاوي وأحمد حمودة ومحمد آدم الطيب ورائد شرطة(م) الطيب محمد حسين ودكتور عبد القادر على ومحمد الحاج علوى واللواء(م) أحمد عبد القادر الأرباب وقد عوملوا معاملة سيئة في السجن وكانوا ينامون بعد فرش

بطاطينهم على أرض غير مستوية ويقدم لهم طعام ردئ ويجبرونهم أحياناً على نقل جوالات الملح على ظهورهم.

وفي المحكمة تمت تبرئة البعض ولكنهم جردوا من رتبهم العسكرية مثل الضابط بالقوات المسلحة سبت دودو حارس الهلال والفريق القومي الشهير.

ثم ماذا بعد حركة سبتمبر عام ١٩٧٥م؟

حركة ٢ يوليو عام ١٩٧٦م

ثبت أن حركة سبتمبر عام ١٩٧٥م لم تكن ناضجة وكان الإعداد لها ضعيفاً وحتى لو تمت السيطرة على منطقة وادي سيدنا العسكرية فان الأنقلاب لن يصمد طويلاً إذ لم تكن للانقلابيين رؤية واضحة ولا برنامج محدد وكان كل شئ مرتجلاً ولم يكن لهم تشكيل وزاري جاهز وليست لهم خطة لادارة المديريات ولم يكن هناك إنسجام بين الجبهة القومية والجبهة الوطنية إذ حدث إختلاف منذ البداية وأهمل البيان المتفق عليه وأذيع بيان آخر مرتجل أعده بعض الأفراد من الجبهة القومية على عجل ولو امتد الانقلاب لساعات أخرى لحدث نزاع واشتباك بين الجبهتين وخلاصة القول أن تلك الحركة العسكرية كانت تحمل بذرة فنائها في نفسها ولذلك وئدت في مهدها.

وقد سارعت القيادات المايوية وأجهزة إعلامها ووصفت الحركة بأنها حركة عنصرية مما أثار غضب مواطني تلك المناطق وأخذوا يتساءلون لماذا توصف الحركات التي يقوم بها عسكريون من بعض المناطق الأخرى بأنها إنقلابات إذا نجحت أو أخفقت دون وصفها بأنها عنصرية بينما يلصق هذا الوصف على المنتمين لجهة معينة من السودان وقد دفعهم ذلك وحفزهم للاشتراك في أي حركة عسكرية قادمة والمؤسف أن أبناء تلك المناطق قد كانوا وقوداً لنار تلك الحركات ثم يتم نسيانهم وإهمال أسرهم من قبل القيادات التي كانوا يأتمرون بأمرها وينفذون ويخضعون لتوجيهاتها.

وقد أعد بعض المنتمين للجبهة الوطنية منشوراً سرياً في يوم ١٩٧٥/٩/٦م وزع

في يوم ١٩٧٥/٩/٧م فيه دعوة للاستمرار في العمل السياسي والعسكري المناهض لنظام مايو واعتبار ما جرى في يوم ١٩٧٥/٩/٥م كبوة وتجربة فاشلة يجب تقييمها والاستفادة منها لتجنب أخطائها. وبدأت قيادات الجبهة الوطنية في الخارج تستعد لعمل عسكري كبير وكان الشريف حسين الهندي يشرف على كل شئ وهو بطبعه ذو نزعة ثورية قتالية إذ كانت له تجارب سابقة وصلة بحركات التحرر الوطني التي كان يجلب لها السلاح وهي من بين صفقاته الهامة عندما كان يعمل بالتجارة قبل تفرغه للسياسة بعد ثورة أكتوبر عام ١٩٦٤م. وكان السيد الصادق المهدي يتابع وكان على ثقة أن الحركة العسكرية المرتقبة ستنجح وأخذ يفكر في كيفية تحديد الأوزان السياسية لكل حزب لتقسيم السلطة القادمة تقسيماً نسبياً يراعي الثقل الجماهيري لكل طرف من الأطراف المشتركة في الحركة العسكرية.

وسبق أن ذهب السيد بكرى عديل في منتصف عام ١٩٧٥ إلى لندن وفي معيته العميد(م) محمد نور سعد واصطحبه حيث قدمه للسيد الصادق المهدي وزكاه له باعتباره عسكري مقتدر ويمكن الاعتماد عليه في أي عمل عسكري وأصبح معروفاً بالنسبة له وقبل ذلك كانت بينهما معرفة سطحية وهناك ثمة معرفة قديمة بين بكرى عديل ومحمد نور سعد إذ درسا سوياً بمدرسة خورطقت الثانوية وكان بكرى يتقدم على محمد نور بعام دراسى.

وفي الداخل وبعد فشل حركة المقدم حسن حسين أخذت أطراف في الجبهة الوطنية تتبرأ من صلتها بها معلنة أنها قامت من وراء ظهرها ودون علمها وأبدى البعض رغبتهم في أن يقود العمل العسكري في الداخل العقيد أنس عمر وهو اخو مسلم ولكنه أعتقل واقترح البعض أن تعهد هذه المهمة للفريق توفيق أبوكدوك ولكنهم صرفوا النظر عن هذا الاقتراح لأنهم أدركوا أن أبوكدوك كان ضابطاً عظيماً منضبطاً وملتزماً التزاماً عسكرياً مهنياً صارماً ولا يمكن أن يرضى بالعمل خارج إطار المؤسسة العسكرية النظامية ورشح البعض العميد يعقوب إسماعيل ولكنه رفض مجرد التفكير في هذه المسألة ورشح الأستاذ على محمود حسنين العميد الصادق خالد أونسة ولكن تم الاتفاق على أن تعهد هذه المهمة للعميد(م) سعد بحر واتصل به دكتور الفاضل الجاك والفاضل عبد الله الفاضل المهدي وعقدا معه إجتماعاً في بانت بالقرب من خور أبوعنجة ووافق على قيادة الحركة العسكرية الانقلابية وكان يتم الالتقاء به في خور قرب مدرسة المؤتمر الثانوية وكانوا يتحدثون لزمن طويل وهم يمشون دون أن يلفتوا نظر أحد.

وبين الفينة والأخرى كان عدد من المنتمين للجبهة الوطنية يلتقون في منزل هنا أو في

منزل هناك وجمعهم مرة لقاء بمنزل الأستاذ على محمود حسنين بمدينة الخرطوم بحرى وضمت الجلسة في تلك الأمسية العميد سعد بحر والأستاذ على محمود حسنين والزين الجريفاوي وحسن حضرة وفتح الرحمن البدوي وتبيرة إدريس هباني وبلال عوض الله وخلال الأنس قال أحدهم لو أن الحركة العسكرية نجحت فكيف يتم تسيير دفة الحكم لفترة انتقالية يعقبها بعد سنوات قليلة قيام انتخابات عامة ورد آخر بأن الجبهة الوطنية يجب أن تكون مستعدة لئلا يتكرر الخطأ الذي وقع بعد قيام حركة المقدم حسن حسين ولذلك قدمت اقتراحات وهي ليست ملزمة ولكنها يمكن أن تكون قابلة للأخذ والرد وهي اقتراحات أتت بطريقة عفوية بايراد أحد الجالسين لاسم وإيراد غيره لاسم آخر وهكذا دواليك وتبعا لذلك جاء في المقترحات أن الحركة العسكرية القادمة إذا نجحت يعين قائدها العسكري العميد سعد بحر وزيراً للدفاع مع تعيين مجلس رئاسى دوري وتعيين السيد الصادق المهدي رئيساً للوزراء والشريف الحسين الهندي نائباً لرئيس الوزراء ووزيراً للمالية والدكتور حسن الترابي نائباً عاماً ووزيراً للعدل والأستاذ على محمود حسنين وزيراً للداخلية وتوالت الترشيحات في جلسة الأنس وهي مجرد مقترحات غير ملزمة لأحد.

وبعد إعدام قادة إنقلاب سبتمبر عام ١٩٧٥م في وادى الحمار تم إعتقال العميد(م) سعد بحر إعتقالاً تحفظياً.

ومما يجدر ذكره أن السيد الفاضل عبد الله الفاضل المهدي كان يعمل في السنغال في شركة تعمل في مجال الأسماك تابعة لمجموعة شركات الخليج التي يمتلكها صهره دكتور خليل عثمان وقد أرسل إليه إبن عمه السيد الصادق المهدي رسالة وطلب منه أن يعود للسودان للتفرغ للحركة العسكرية القادمة والقيام بعدة مهام ترتبط بها وعاد الفاضل للسودان وتفرغ لهذه المهمة هو وشقيقه الأصغر مبارك الذي كان يعمل بشركة كيماويات تابعة لمجموعة شركات صهرهم دكتور خليل عثمان وطلب السيد الصادق المهدي أيضاً من إبن عمه السيد نصر الدين الهادي المهدي أن يقطع دراسته للطب بأحدي دول شرق أوروبا ويعود للتفرغ مع اخواله الفاضل ومبارك لتلك الحركة وقد نفذ ما طلب منه القيام به.

وبعد إعتقال العميد(م) سعد بحر قرر أعضاء الجبهة الوطنية بالداخل أن يرسلوا مندوباً يلتقى بالسيد الصادق المهدي والشريف حسين الهندي وقادة الجبهة الوطنية الآخرين في لندن ويخبرهم بالأحوال وإستعداداتهم

في الداخل ويطلب منهم إختيار قائد بديل للحركة العسكرية المرتقبة بعد اعتقال العميد(م) سعد بحر ووقع الاختيار على عبد الرسول النور (الطالب آنئذ بسنته النهائية بكلية الآداب جامعة الخرطوم وسبق أن عمل معلماً بالمدارس الوسطى قبل إلتحاقه بالجامعة وهو من كوادر حزب الأمة الشبابية النشطة) وأجرى له بلال عوض الله (العضو النشط في التنظيم السري) اللازم ووفر له كل إحتياجاته بعد الاتصال بالتاجر حسن حمد أحد أعوان الشريف حسين بالداخل وسافر عبد الرسول النور للندن والتقى بأعضاء اللجنة التنفيذية للجبهة الوطنية بالخارج وعلى رأسهم السيد الصادق المهدي والشريف الحسين الهندي وعثمان خالد ودكتور عمر نور الدائم وأحمد زين العابدين وأحاطهم علماً بكل التفاصيل التي طلب منه إيصالها لهم وتم الاتفاق أن يكون العميد(م) محمد نور سعد هو قائد العملية العسكرية وعاد عبد الرسول النور للخرطوم وأخبر قادة الجبهة الوطنية بالداخل بما تم الاتفاق عليه في الخارج. وفي مرحلة لاحقة كلف عبد الرسول النور بالذهاب للحدود الاثيوبية للالتقاء بالعميد محمد نور سعد في منطقة محددة بعد التعرف عليه بواسطة أناس معينيين هناك ومرافقته حتى الوصول للخرطوم ونفذ عبد الرسول المهمة الموكلة إليه وتعرف به وصحبه ومروا بسنار حيث كان بعض المنتمين للجبهة الوطنية يلتقون ويتسامرون بأجزخانة مكي (وهي أجزخانة كانت مشهورة في ذلك الزمان بسنار وصاحبها مكي كان يعمل كاتباً بمجلس ريفي سنار وكان على صلة خاصة متميزة بالشريف حسين الهندي الذي كان يغشاهم بمنزلهم عندما يحضر لسنار أو يمر بها في طريقه لمنطقة أخرى وعند قيام إنقلاب مايو وظهور كشوفات التطهير وكانت جلها لأسباب سياسية تم إبعاده عن العمل وعمل مزارعاً لمدة عام ثم افتتح أجزخانته الشهيرة في عام ١٩٧١م وكان يدور همس بأنه كان أحد أذرع الهندي في الداخل وعرف بالحيوية والنشاط الدافق واستقر به المقام بعد ذلك في لندن) ولم يعرف عبد الرسول مرتادي الأجزخانة بالعميد محمد نور بل ذكر لهم إسمه الحركي (بشرى) وفي سنار كان السيد محمد يوسف النصيبة يعمل مفتشاً للصحة وهو أنصارى بالميلاد ووالده كان وكيل عمدة الصبحة بمنطقة ربك وما حولها وحمل النصيبة في عربته الحكومية محمد نور سعد وعبد الرسول النور حتى أوصلهم لمنزل السيد عبد الله الفاضل المهدي بشارع البلدية بالخرطوم واستقبل الفاضل ومبارك العميد محمد نور سعد إستقبالاً طيباً واستضافاه بمنزلهم الذي أضحى مقراً له حتى نفذ العملية الموكلة إليه وكان الفاضل ومبارك يلمان بكل التفاصيل ونسبة لدورهم التنسيقي في فترة الإعداد التي سبقت تنفيذ الحركة العسكرية فقد علم بها بعض أخوالهم من آل قباني وبعض أعمامهم من آل هباني لأن والدهما هو أخو الناظر يوسف هباني وأشقائه

من جهة أمه ولكن بعد فشل الحركة العسكرية كشف الشريف حسين أن حسن قباني خال الفاضل ومبارك بعث مرة رسالة مقتضبة للصادق المهدي في ليبيا يتحدث فيها عن سير الاستعدادات لتنفيذ العملية(وهي شفرة يقصد بها الحركة العسكرية) ولم يكن السيد الصادق موجوداً وأخذها الشريف نيابة عنه ولم يخبره بها وتوجس خيفة من أن يكون هؤلاء الشباب قد جعلوا أمر الحركة شأناً عائلياً ولم يفجر غضبه المكتوم إلا بعد فشل الحركة ولكن يجمع جميع المراقبين والمقلبين لصفحات وأوراق وذكريات تلك الفترة أن آل هباني وآل قباني كانوا حريصين على نجاح الحركة ولم يكن من بينهم أي غواصة له صلة بالحكومة وأجهزة أمنها ولكن لدور الفاضل ومبارك في الاستعداد للحركة العسكرية فقد قام بعض أهلهم من آل هباني وبعض أبناء منطقتهم من الحسانية ببعض الأدوار والتحركات ونفذوا بعض التكليفات بالاشتراك مع آخرين من بعض أبناء الأنصار وعلى سبيل المثال وفي إطار التحضير للحركة العسكرية أخذ بلال عوض الله، وعبد اللطيف الجميعابي يشتريان كمية من العلامات العسكرية(اسبلايت) بمختلف الرتب كان يعدها لهم ترزى معروف هو(ع.ع) كان دكانه يقع في السوق الافرنجي وكانوا يخبئونها بعد أخذها في غرفة كان يؤجرها الناظر عمر إدريس هباني في فندق السياحة بالخرطوم وكانت هناك محطة وقود يتزود منها القائمون بالحركة وهي تخص السيد الشكيري وهو من قرية العجيجة البدرى الواقعة بالقرب من قرية نعيمة بالنيل الابيض وكان صديقاً لدكتور خليل عثمان وكانت علاقته وثيقة بأسرة السيد عبد الله الفاضل المهدي.

وكان السلاح مدفوناً بوادي أبو ضلوع غرب أم درمان وكان ينبغي شراء أو استئجار لوارى جديدة لنقله بوضع كمية منه في كل لورى وتغطيتها بعدد من جوالات الذرة أو غيرها ولكن من كلفوا بشراء أو إيجار اللوارى الجديدة استأجروا لوارى قديمة(رغم أن المال كان متوفراً لديهم) مما أدى للمعاناة والصعوبة في نقله ولم يتمكنوا من نقله كله وحتى الكمية التي وصلت تأخر تسليمها للمقاتلين وأدى هذا العجز والنقص لعدم السيطرة على منطقة الشجرة وتعطيل المدرعات. ولم توزع الملابس العسكرية على الأنصار المقاتلين لأنها لم تصلهم في الوقت المناسب وأمروا بأن يلبس كل منهم الجلباب القصير المعروف بـ(على الله) يوم التنفيذ ووزعت الأسلحة الموجودة ووزعت الادوار وحددت المواقع. وقد عهد الاستيلاء على المطار ودار الهاتف للمقاتلين من شباب الاخوان المسلمين الذين تدربوا في ليبيا وتم وضع خطة للهجوم على القيادة العامة للقوات المسلحة والإذاعة والتلفزيون وكافة الاسلحة وتم الاتفاق أن يكون تنفيذ الحركة

العسكرية في صبيحة يوم الجمعة الموافق ١٩٧٦/٧/٢م. ومما يجدر ذكره أن المقاتلين الأنصار عندما حضروا من معسكرات ليبيا عهدت الجوانب الادارية المتعلقة بتسكينهم واعاشتهم للضابط الادارى المنتمي لحزب الأمة وكيان الأنصار إبراهيم أحمد عمر وكان يساعده في القيام بهذه المهمة الاشرافية ميرغني ضيف الله وآخرون وكلهم يعملون تحت جهات أعلى منهم حزبياً وتنظيمياً وقبل ساعة الصفر تم تجميع الانصار المقاتلين في العملية خارج أم درمان وبعد أن تم تسليمهم ما هو متوفر من الاسلحة كانوا في حالة تحفز وحماس واندفاع لدخول العاصمة ومضت ساعات طويلة أصابهم فيها الممل والاعياء وأخيراً وفي الساعة الثانية صباحاً أمرهم قائد الحركة العميد(م) محمد نور سعد بالتحرك نحو العاصمة وضل بعض السواقين الطريق ومن دخلوا لام درمان أخذوا في تنفيذ التكليفات وذهب بعضهم للاذاعة والتلفزيون وسيطروا عليها وكلف بعضهم بدخول سلاح المهندسين والسيطرة عليه وكذلك كلفت مجموعة بدخول السلاح الطبي ودخل المقاتلون الخرطوم وذهبوا للاماكن التي كلفوا بالسيطرة عليها ومنها القيادة العامة ولكن بعد ساعات أضحى المقاتلون يسيطرون على الجهة الغربية من الكبرى وسيطر سلاح المظلات على الجهة الشرقية من الكبرى وحدثت أخطاء تكتيكية مع البطء في التنفيذ ولم تكن الحركة محكمة إذ لم تكن الاتصالات سهلة بينهم أثناء القيام بعملية التنفيذ ورغم وجود مكون مالي ضخم رصد لهذه الحركة منذ بداياتها الأولى الا ان المأكل والمشرب لم يكن متوفراً بالقدر الكافي في يوم الجمعة وأصيب بعض المقاتلين بالاعياء والتعب في منتصف اليوم وعندما تحركت أجهزة الأمن والقوة النظامية التابعة للحكومة استطاعت أن تقتل وتعتقل منهم الكثيرين وقد دخلت اعداد ممن ضلوا الطريق في اليوم التالي والذي يليه ومع ذلك قتلوا او تم إعتقال بعضهم وقتلهم وأن الاعتقالات التي حدثت يوم الخميس ١٠٧٦/٧/١م قبل تنفيذ العملية ساهمت في حدوث هذه(الربكة) ولعل تلك الاعتقالات كانت نتيجة تسريبات من بعض السياسيين المشتركين في الحركة!!

وكان يخامر اجهزة الأمن إحساس بأن شيئاً خطيراً سيحدث ولكنها لم تكن تدرك كنهه وكانت تظن بأن هناك أسلحة مدفونة في مقابر حمد النيل تخطط المعارضة لتنفيذ بعض الاغتيالات السياسية بها وتصفية عدد كبير من القيادات ولم يتسرب من جانب المقاتلين أي سر ولكن تم في عصر يوم الخميس الموافق ١٩٧٦/٧/١م مداهمة بيت في مدينة الثورة كان يتجمع فيه بعض المنتمين للجبهة الوطنية(وربما يكون التسريب قد تم من بعض السياسيين لأسباب مجهولة) واعتقلت أجهزة الأمن فتح الرحمن البدوى وبلال

عوض الله وفيصل خضر المكي(الذي كان يستعد في ذلك اليوم للذهاب للزواج في شندي) وتيمس وسعيد نصر الدين ومنصور مصطفى ومحمود أبشر وسيد أبو على وعلى محمود حسنين ومبارك ابراهيم وشعيب ساتي.

وتزامن مع مداهمة هذا المنزل اقتحام منزل آخر باللاماب بحر أبيض وتم اعتقال من فيه من المنتمين للجبهة الوطنية ولم ينجو منهم إلا مكي يوسف النصيبة الذي قفز بسرعة ونجا من الاعتقال واختفى واشترك في الأحداث في اليوم التالي ثم تمكن من الخروج من السودان والذهاب لليبيا.

وأعلنت ساعة الصفر للحركة وفي صبيحة يوم الجمعة الموافق ٢ يوليو ١٩٧٦م نفذ الانقلاب وتم الدخول للقيادة العامة للقوات المسلحة حيث قتل بعض حرس الرئيس نميري وبعض حرس الفريق بشير محمد على وتمت السيطرة على الإذاعة والتلفزيون والقيادات العسكرية وسيطر المقاتلون من شباب الاخوان المسلمين على دار الهاتف وقطعوا كل الاتصالات السلكية واللاسلكية واستولوا على المطار.

وكاد الانقلاب أن ينجح ولكن من أهم أسباب فشله هو الصمت المطبق حتى أطلق البعض على تلك الحركة وصف(الانقلاب الأخرس) ولو أنهم نجحوا في تشغيل الاذاعة وأذاعوا بيانهم الانقلابي لتغير الوضع تماماً ومن الواضح أن المنفذين للحركة في الداخل والقائمين عليها في الخارج كانوا يتحركون بامكانيات مالية ضخمة ولم يكن صعباً عليهم التحوط منذ البداية باحضار فنيين من الخارج أو الاستعانة بفنيين من الداخل لتشغيل الإذاعة ولكن عدم التشغيل الفوري كان لغزاً غامضاً.

ومن أسباب صمت الأجهزة وعدم تشغيلها إصرار البعض على عدم إقتراب قائد الحركة منها ولعله كان تحت المراقبة من قبل عيون الجبهة الوطنية طيلة فترة وجوده لا سيما في اللحظات الحاسمة عند التنفيذ ولعل قيادة الجبهة الوطنية كانت تحسب أنه مجرد منفذ ولا يد له في التمويل والتسليح والتجييش وإدخال المقاتلين أي أن وضع العميد(م) محمد نور بالنسبة لهم كان مرحلياً وإذا استتبت الامور يمكن مكافأته بمنصب أو مهمة تتناسب وقدراته وميوله وتنفيذه للحركة لا يعني في نظرهم أن يكون هو الرئيس ووفقاً لذلك لم يكن أحد يدرى هل سيصل معهم لاتفاق بالتراضى أم يدور صراع تكون نتيجته إما أن يقضى عليهم أو يقضوا عليه ويضحوا به.وبعد البدء في تنفيذ العملية العسكرية في الخرطوم تحرك السيد الصادق المهدى ومعه عدد كبير من الأنصار المقاتلين وكان في صحبتهم الأستاذ مهدى إبراهيم تحركوا من الكفرة متجهين نحو الخرطوم وفي الطريق

سمع مهدى إبراهيم صوت الرائد أبو القاسم محمد إبراهيم في احدى الاذاعات وأصر الأنصار المقاتلون أن يمضوا قدماً غير عابئين ولكن السيد رئيس حزب الأمة ورئيس الجبهة الوطنية قفل راجعاً وأمرهم بالرجوع لادراكه مما سمعه بأن الحركة فشلت، ومن جانب آخر فان الشريف الحسين الهندى اتجه للسودان قبل تنفيذ العملية بعدة أيام وكان ينبغى أن يكون بالخرطوم ويشترك في السيطرة على الأوضاع ولكن العربة التي كان يستغلها أنقلبت للسرعة الزائدة التي كانت تسير بها وأصيب بجروح ونقل للمستشفى ولم يتسنى له أن يصل للخرطوم قبل يوم الجمعة الموافق ١٩٧٦/٦/٢م وكان يأمل في مخاطبة جماهير الشعب السوداني والعالم عبر الإذاعة والتلفزيون بطريقته المؤثرة والمهيجة للعواطف والمحركة للجماهير إلا أن إرادة الله سبحانه وتعالى شاءت ألا يحضر زعيما الحركة اللذان كانا يتسابقان كفرسي الرهان ولم يصلا للإذاعة في الوقت المناسب.

والمؤسف أن من كانت عندهم القوائم التي فيها أسماء المشاركين في الحركة من السياسيين والمنفذين لها وأمام إسم كل منهم إسمه الحركى ، قد حاولوا النجاة بالاختفاء ثم الهروب للخارج ولكنهم تركوا القوائم خلفهم وتسلمتها الأجهزة الأمنية المختصة واعتقلت من وردت أسماؤهم وعذبتهم وقدمتهم لمحاكمات وتفاوتت الأحكام الصادرة ضدهم.

واهتبل المايويون فرصة صمت الانقلاب الأخرس وسارعوا بتشغيل إذاعة بديلة من مدينة جوبا وأذاعوا أن من قاموا بالحركة العسكرية هم مرتزقة أجانب وقد فجر هذا البيان غضباً شعبياً عارما فخرجت المسيرات العفوية الهادرة وهي تدين الغزو الأجنبي وتهتف جيش واحد شعب واحد. واستطاع الاعلام المايوي أن يلوى عنق الحقيقة ويعلن أن المقاتلين هم مرتزقة أجانب رغم أنهم في حقيقة أمرهم سودانيون تدربوا في الخارج وليسوا مرتزقة ينتمون لدول الجوار الافريقي وإمعانا في السخرية والتضليل أخذ الاعلام المايوي يعلن أن بعض من يلقى عليه القبض ويسأل عن قبيلته أن كان سودانياً يجيب بأنه(جعلتي) واستفادت الأجهزة المايوية في هذا الصدد من تشابه السحن بسبب التداخل الحدودي مع بعض دول غرب أفريقيا وشرقها(وعرضت في التلفزيون مشاهد لمن ادعت أنهم مرتزقة من غرب أفريقيا كما تدل على ذلك سحنهم ولكن ثبت فيما بعد أن تلك اللقطات التي قدمت كانت مشاهد قديمة بارشيف التلفزيون لبعض متمردى بيافرا بنيجيريا.

وأذاعت الحكومة ونشرت في الصحف أسماء الذين قتلوا من ضباط وضباط صف وجنود القوات المسلحة في تلك الحركة وهم:

لواء طبيب حسين عبد الرحمن الشلالي
عميد أ. ح. محمد يحيى منور
عقيد أ.ح.كمال الدين أحمد يعقوب
نقيب أحمد عبد الله عباس
ملازم أول فاروق أحمد اسماعيل
ملازم أول داؤود بخيت
عريف حماد راشد
جندي أحمد محمد حمد
رقيب أحمد صالح عبد الله
عريف زين العابدين ابراهيم
وكيل عريف محمد عبد الله ابكر
جندي أندرية بيتر
جندي جون كريسو
رقيب أول اسماعيل عباس اسماعيل
وكيل عريف مؤمن كلدوم عمر
جندي عبد الرحمن النوي الفضل
جندي عبد الحفيظ أبو الكيلك
رقيب آدم بخيت عبد الرحمن
عريف فضل الله محمد عبد العزيز
وكيل عريف كاتب عبد الرؤوف المكي عبد الله
وكيل عريف يوسف فؤاد آدم
جندي محمد أبو البشر
رقيب كاتب فرحنا محمد منوفل
رقيب محمد محجوب إدريس
عريف عبد الله على عز الدين
وكيل عريف محي الدين مهدي الحسين

جندي مصطفى ساتي عبد الرحمن
وكيل عريف الشفيع صباح الخير
جندي حمد عثمان الطاهر
رقيب إدارة حسن موسى على
عريف عثمان بقارى توريس
عريف الشيخ عمر عثمان
جندي بيتر توماواندي
رقيب أحمد محمد يوسف
وقد تمت ترقيتهم للرتب الأعلى..

لقد كان اللواء طبيب حسين عبد الرحمن الشلالى في طريقه لعمله في السلاح الطبي في الساعات الأولى من صباح الجمعة وهذا يدل على انضباطه في عمله وكان يرتدي زيه العسكري واعترض المقاتلون طريقه عند مدخل كبرى النيل الابيض بأم درمان ولكنه لم يستسلم لهم أو يرضخ لتعليماتهم وقد فوجئ بهم وهو لا يعرف هويتهم فتم إغتياله دون تريث في تلك اللحظات الإنفعالية.

لقد سيطر المقاتلون على كثير من المناطق العسكرية ولكن نقص الأسلحة بسبب عدم احضارها كلها لقدم اللوارى التي نقلت بها أدى لعدم السيطرة التامة بالسرعة المطلوبة على بعض المواقع العسكرية ولم يتمكن المقاتلون من تعطيل المدرعات والمدافع ولم يتمكنوا من السيطرة على منطقة الشجرة وبجانب ذلك فقد ارتكبوا خطأ فادحاً إذ أن المقاتلين الانصار لم يرتدوا الملابس العسكرية التي أعدت لهم بل كان الواحد منهم يرتدي عراقى(على الله) وسروالاً طويلاً ويحمل سلاحه ولذلك كان من السهل فيما بعد مطاردتهم وقتل أعداد منهم وقبض أعداد كبيرة تم القضاء عليها أيضاً بالقتل بشتي السبل.

وقد عهدت عملية إحتلال دار الهتاف وقطع الاتصالات السلكية واللاسلكية للمقاتلين من شباب الاخوان المسلمين ونجحوا في مهمتهم ونفذوا بنجاح كل ما كلفوا به. واشترك ثمانية منهم في الهجوم على المطار وجاء في التقارير الرسمية والأنباء التي نشرت في الصحف أن من بين المقاتلين طالب بكلية الآداب جامعة الخرطوم.

إن تنظيم الأخوان المسلمين(سأكتفى في الاسطر التالية بكلمة التنظيم عند الاشارة إليه) في منتصف السبعينيات من القرن الماضى وفي اعقاب حركة شعبان وما صحبها من اعتقالات قرر أن يخرج عدد كبير من طلبة الجامعات والدراسات العليا والموظفين

والشباب ويذهبوا لليبيا وينخرطوا في معسكرات التدريب العسكري هناك وكان ينبغى أن تحضر أعداد من هؤلاء المتدربين للاشتراك في حركة يوليو عام ١٩٧٦م ولكن قيادة الجبهة الوطنية ولتقديرات سياسية تعرفها هي قررت الا يشترك من هؤلاء الشباب المجندين الا عدد قليل ولذلك عاد منهم للسودان حوإلى اثنين وثلاثين مقاتلا وعندما حضروا قامت لجنة التنظيم السرى بالعاصمة بترتيب أوضاعهم من سكن واعاشة وأجرت لهم منزلين أحدهما كان باللاماب بحر ابيض مع تسكين بعضهم مع بعض(العزابة) الموثوق فيهم من أعضاء التنظيم دون إخطارهم بمهمة هؤلاء القادمين(يجدر بالذكر أن اللاماب بحر أبيض كان يوجد بها بيت آخر لا علاقة لهم به كان يؤجره الناظر عمر ادريس هباني ويرتاده عدد من المنتمين للجبهة الوطنية) وكان التنظيم كما أسلفت يتكفل بالتنسيق مع قيادات الجبهة الوطنية بالداخل بسكن وإعاشة هؤلاء الشباب ويقوم بين الفينة والأخرى بتنويرهم بما يتم الاتفاق عليه مع قيادات الجبهة الوطنية في الداخل وما يصلهم من معلومات من الخارج وكانوا أيضاً على صلة بقائد الحركة العسكرية محمد نور سعد ليضطلع كل منهم بدوره المنوط به عند إعلان ساعة الصفر وبدء التنفيذ وكان يشرف على سكن وإعاشة هؤلاء الشباب مع الاتصال بهم وتنويرهم عدد من أعضاء لجنة التنظيم بالعاصمة منهم المهندس خليفة الشيخ مكاوي والأستاذ عوض أحمد الجاز(دكتور فيما بعد) والأستاذ محمد نوري حامد والمهندس صالح مصطفى عبد الغني وكان الأستاذ عبد الله بدري عضو لجنة التنظيم السرى على المستوى الاتحادى وثيق الصلة بلجنة التنظيم بالعاصمة ليقف على جلية الأمر وينقله لقيادة التنظيم وينقل منها توجيهاتها لهم(وكانت القيادة في المعتقل توجه وترشد وتلم بكل شئ عبر وسائط وقنوات سرية).

ولم يذهب هؤلاء المقاتلون الشباب لأهلهم ولم يتصلوا بأسرهم أو يخطروهم بوجودهم في العاصمة وتكتموا على كل الأسرار وكانوا يتحركون في سرية وحذر. وأُخطروا بساعة الصفر.

وفي الساعات الأولى من صباح يوم الجمعة الموافق ١٩٧٦/٧/٢م قام سائق تاكسى بتكليف من التنظيم الذي ينتمي إليه بنقل المقاتلين الشباب المكلفين بإحتلال دار الهاتف ونقل كذلك المكلفين منهم بالمشاركة في إحتلال المطار وساهم في هذه العملية قلة من أصدقائه من أصحاب عربات التاكسي الذين يثق فيهم وكما هو معروف فقد تم الاتفاق أن يطلق رصاص كثيف من عدد من المقاتلين على النميري ومن معه فور نزولهم من الطائرة والهدف الرئيسي هو قتل نميري رئيس النظام الذي كان عائداً من فرنسا ولكنه

نجا من الموت المحقق باعجوبة لأن الطائرة المقلة له اتت قبل موعدها بساعة كاملة وادرك النميري عند نزوله بأن الوضع غير طبيعي ولذلك خرج بسرعة واختفى في منزل باباتوت في تلك الظروف الحرجة والأجواء المتوترة.

وكان دكتور عبد الله ميرغني هو رئيس المجموعة المكلفة باحتلال المطار وهو من قرية الخليلة الواقعة شمال الخرطوم بحري وكان والده عضواً ملتزماً بالحركة الاسلامية منذ شبابه الباكر وكان يعمل محاسباً بوزارة المالية وتنقل بين عدد من المدن وفيما بعد أصبح مراقباً مالياً بعدد من مصانع السكر وولد عبد الله ميرغني في عام ١٩٥٠ بمدينة الجنينة ودرس المرحلة الوسطى بمدينة زالنجي وأكمل دراسته الثانوية بمدرسة وادي سيدنا والتحق بكلية البيطرة جامعة الخرطوم وبعد تخرجه عمل لمدة ثلاثة أشهر فقط بمدينة دنقلا ثم انخرط في معسكرات التدريب العسكري وقاد المكلفين باحتلال المطار وكاد ينجو ولكن قبض عليه هو وعبد الفضيل ابراهيم في يوم السبت إذ قابلهما بالصدفة الكابتن طيار(ز.) إذ خرجا من بري وأرادا اجتياز كبري القوات المسلحة راجلين في طريقهما لمدينة الحرطوم بحري وقال الطيار لمن حوله لقد كان هذان الشابان من المحتلين للمطار أمس وقد رآهما هناك وتم التبليغ عنهما والقاء القبض عليهما. وعبد الفضيل ابراهيم كان طالباً بسنته النهائية بكلية الآداب جامعة الخرطوم تخصص لغة فرنسية وذهب لفرنسا أثناء دراسته الجامعية وقضى عدة أشهر دارساً هناك وهو من قرية الكريمت المغاربة ودريس المرحلة الوسطى بطابت والثانوي بمدرسة حنتوب.

لقد احتل شباب الأخوان المسلمين المقاتلون دار الهاتف وقطعوا كل الاتصالات السلكية واللاسلكية وصمدوا واستبسلوا ولم يستطع نظام مايو استردادها منهم الا بصعوبة بالغة واستطاع أحدهم الخروج والنجاة من الموت المحقق ومن بقى منهم استبسلوا وابدوا شجاعة فائقة عندما تم القاء القبض عليهم واعتقالهم وقد شهد النميري فيما بعد ببسالة هؤلاء الشباب وصمودهم.

وقد استطاع بعض المقاتلين النجاة ومنهم الأستاذ ابراهيم محمد السنوسى الذي كان يعمل معلماً بمدرسة بيت الأمانة الوسطى(كان عبد الاله خوجلى تلميذه في تلك المدرسة) وفي المساء كان الأستاذ ابراهيم يدرس بجامعة القاهرة فرع الخرطوم وتخرج في كلية الحقوق وذهب إلى معسكرات التدريب بليبيا ويذكر كثير من المعاصرين لأحداث ٢ يوليو أن الأستاذ السنوسى كان نشطا في ذلك اليوم وكثير التنقل وتارة يكون في كبرى أم درمان في الصباح الباكر وتارة أخرى يذهب للبحث عن فنيين لتشغيل الإذاعة وذهب للجامعة

للبحث عن جهاز يشغله ولم يوفق ويذكر الكثيرون أنه ادى صلاة الجمعة بمسجد البركس بجامعة الخرطوم وهو يحمل سلاحه وخاطب المصلين عقب إنتهاء الصلاة حاثاً إياهم لمؤازرة حركتهم لاسقاط النظام وكذلك خاطب الأنصار بعد الصلاة واستطاع الخروج بعد ذلك من السودان. ونجا من الموت باعجوبة الطالب بكلية الطب وقتئذ غازي صلاح الدين العتباني الذي جمد دراسته وذهب لمعسكرات التدريب بليبيا وكان من الذين اشتركوا في احتلال دار الهاتف وقطعوا الاتصالات ولكنه خرج في مهمة سريعة ولعله أراد أن يحضر طعاماً لزملائه وحدث الضرب بعد خروجه ونجا من الموت وكاد أن يتم إلقاء القبض عليه بعد أن أحاط به بعض العساكر ولكنه نجا منهم بذكاء ودهاء وتركوه يمضى في طريقه دون أن يقبضوه وأصدر التنظيم تكليفاً للأستاذ عبد الرحيم مكاوي صاحب ومدير الدار السودانية للكتب وعضو التنظيم لاخفاء غازى في أحدي الحجرات الخفية بالدار ونفذ الشيخ عبد الرحيم توجيه التنظيم رغم ما فيه من مخاطر وظل مؤتمنا عليه حتى تم اخراجه بواسطة التنظيم خارج السودان وواصل دراسته بعد ذلك في بريطانيا حتى حصل على شهادة الدكتوراه في الكيمياء الحيوية.

وقائد مجموعة دار الهاتف هو حسن عوض الله ومسقط رأسه بالقولد وفصل من جامعة الخرطوم والتحق بمعهد الاتصالات السلكية واللاسلكية ثم ذهب لليبيا والتحق بالجامعة هناك ثم قطع دراسته والتحق بمعسكرات التدريب وعاد مع المقاتلين من شباب الاسلاميين وقاد عملية احتلال دار الهاتف وضرب في بطنه وكان ينزف ورآه أحد كبار الدستوريين على هذه الحالة وقال لمن حوله(ريحوه) فإغتالوه رغم انه لم يقل لهم ذلك صراحة وكانت كلماته مبهمة.

وقبض من الذين احتلوا دار الهاتف على كل من ختم أحمد عبد الكريم وهو من القريشاب بالقرب من القضارف وكان طالباً بكلية التربية وادريس همت سعيداي وهو من عقيق بشرق السودان وكان طالباً بكلية التربية جامعة الخرطوم ومحمد أحمد يوسف المشهور بمهدى وهو من أولاد الأنصار وأهله بأم درمان وانضم لمعسكرات الاسلاميين بليبيا وكان طالباً بكلية الاعلام بليبيا. وحسن سليمان وكان طالباً بكلية الهندسة وإماماً لمسجد البركس وعبد الرحمن محمد إميلس وهو من جوال شرق النهود وكان طالباً بجامعة الخرطوم وهؤلاء الشباب الخمسة ألقى عليهم القبض داخل دار الهاتف وعذبوا وقتلوا دون تقديمهم لمحاكمة.

اما الدكتور عبد الله ميرغني وعبد الفضيل إبراهيم فهما الوحيدان اللذان قدما لمحكمة

عسكرية وعذبا أثناء حبسهما ونفذ حكماً الاعدام فيهما شنقاً في شهر رمضان المعظم وبالتحديد في اليوم الثالث والعشرين منه.

أما عبد الاله خوجلى محمد حسن فإن مسقط رأسه بالشرفة البحر الواقعة جنوب رفاعة وشمال ود مدني وهو حفيد الشريف أحمد ود طه من جهة أمه ومن اللحويين من جهة أبيه واستقرت أسرته بحي ودنوباوي بأم درمان وتلقى دراسته الثانوية بأم درمان الأهلية وأكملها بمدرسة حنتوب الثانوية وأمضى عاماً دراسياً بكلية العلوم جامعة الخرطوم ثم أكمل دراسة الطب بكلية القصر العيني بالقاهرة وكان يصحب معه زوجته هناك وتخرج وقبل أن يستلم شهادته ذهب لليبيا ملبياً لنداء الواجب ومؤتمراً بأمر التنظيم وعاد للوطن دون أن يخطر اهله بمكان تواجده واشترك في إحتلال دار الهاتف واعتقل وعذب وربط على جذع شجرة وظل على هذه الحالة حتى أسلم الروح لبارئها ولا أحد يعرف أسباب التعذيب وكيف تمت ولكن اغلب الظن أنه ضغط وعذب ليبوح بأسرار التنظيم ولكنه رفض وصمد.

لقد نجا عدد من الشباب الذين كانوا يحتلون المطار ولكن بعضهم رحلوا عن الدنيا بعد سنوات ومنهم محمد عبد الرحمن عجول الذي درس الهندسة بالمعهد الفني وبعد تخرجه التحق بجامعة الخرطوم وكان طالباً بكلية الزراعة وقطع دراسته والتحق بمعسكرات التدريب بليبيا وبعد المصالحة الوطنية واصل دراسته وانتخب رئيساً لاتحاد طلاب جامعة الخرطوم وتوفى في حادث حركة وهو في طريقه لاريتريا.. وعندما نجا عجول وخرج من المطار ذهب لجوبا هو وزميله في احتلال المطار عبد الله التجاني ثم ذهبا ليوغندا وعبد الله التجاني كان قد انضم لمعسكرات التدريب بليبيا بعد اكماله للثانوي وعمله معلماً لسنوات قليلة وفيما بعد أضحى مخرجاً واعلامياً شاملاً ودرس القانون ولم يعمل به ويتخذه مهنة وممن نجوا وخرجوا من المطار من المقاتلين بعد أحداث ٢ يوليو ١٩٧٦ دكتور مصطفى ميرغني إدريس وهو طبيب بيطري وأهله بدنقلا وفيما بعد عين وزيراً للمالية بولاية جنوب دارفور في عهد الانقاذ وبعد انتهاء فترة تكليفه بعد اختلافه معهم عاد للخرطوم وعمل سائق تاكسي ليعيش أسرته وتوفى في حادث حركة أليم وممن كانوا مشتركين على الخضر الذي نال فيما بعد شهادة الدكتوراه في الاقتصاد وتقلد عدة مواقع رفيعة وهو مؤسس وراعى منظمة حسن الخاتمة ومن المقاتلين من شباب الاخوان المسلمين في تلك الأحداث الذين نجوا الأستاذ عوض جادين الاعلامي الشهير فيما بعد.

لقد فشلت حركة يوليو لعدة أسباب منها:

١-عدم احضار كل السلاح من أبوضلوع بسبب سوء النقل لأن اللوارى كانت قديمة.
٢-تقاطع الأجندات بين قيادات الجبهة الوطنية والغموض وعدم الوضوح وكل منهم يريد توجيه الامور وفق هواه.
٣-عدم السيطرة على كبرى أم درمان وتأمينه.
٤-عدم تشغيل الإذاعة والتلفزيون.
٥-عدم القدرة على تبادل المعلومات بين الأطراف المختلفة أثناء تنفيذ العملية العسكرية.
٦-عدم وضع التأمينات اللازمة ومنها تأمين قائد الحركة.
٧-اختراق جهاز الأمن للحركة وسرعة تحركه لمطاردة المقاتلين الذين كانوا يرتدون ملابس مدنية مميزة وهم يحملون أسلحتهم.

(وأكدت هذه الحركة ان أي تحرك عسكري تقوم به مليشيات مقاتلة من حملة السلاح من خارج القوات النظامية فيه استفزاز للجيش وعدم انضباط ويقابل بالرفض من قبل كل العاملين في القوات المسلحة الباسلة المؤسسة القومية الحامية لحمى الوطن).

ووجه اللواء أ.ح.محمد الباقر أحمد النائب الأول لرئيس الجمهورية الكلمة الآتية لجماهير الشعب السوداني.

بسم الله الرحمن الرحيم

أيها الاخوة المواطنون الثوار الأحرار..
يا جماهير مايو..
يا شعب السودان العظيم..

لقد تعرضت بعض معسكرات قوات الشعب المسلحة لعدوان آثم من عناصر مخربة وبدعم من جهات أجنبية معادية للسودان ولشعب السودان يحاولون الاستيلاء على هذه المعسكرات وبالتالي يحاولون القضاء على ثورة السودان التي استطاع تحقيقها بالتضحيات وبالصمود وبالايمان بمستقبل السودان. ولكن أيها الاخوة المواطنون الثوار الأحرار ان قوات شعبنا المسلحة كانت وستظل كالعهد بها امينة على مكاسب الشعب تصدت ولازالت تتصدى لهذه العناصر وتقضى عليها حفاظاً على ماكسبتم والتزاماً بما أمنتم وقدمتم في سبيله من التضحيات ومن الشهداء يا جماهير شعبنا.

يا جماهير الاتحاد الاشتراكي السوداني.. أنتم اليوم تواجهون أعداء السودان، أعداء التقدم، وأعداء المستقبل. فلنخرج ولتخرج جماهيركم العظيمة المؤمنة الهادرة مدافعة عن مكاسبها.. مدافعة عن ثورتها ومشاركة لقواتها المسلحة في هذا التصدى وحماية لوحدتها الوطنية.

أيها الاخوة:

نتصدى لأعداء وحدتنا الوطنية.. هذه الوحدة الوطنية التي ما تحققت إلا بالجهد وبالتضحيات فلن نسمح لقوى العدوان الخارجية وقوى التآمر الداخلي بالقضاء على وحدتنا وعلى ثورتنا.

إن جماهير مايو العظيمة لقادرة على هذا وانها لفرصة مواتية لتحالفنا العظيم ولقوات شعبنا المسلحة لتلقنهم درساً آخر مؤكدين عظمة هذا الشعب وايمانه وبسالة جنوده والتفافهم حول ثورتهم في وحدة وطنية عظيمة.

أيها الاخوة المواطنون الثوار الأحرار:

باسم الثورة وباسم الشعب وباسم الرئيس القائد جعفر محمد نميري تحركوا للقضاء على فلولهم التي تبعثرت في أماكن مختلفة وذلك حماية لوحدتكم وحفاظاً على ثورتكم وإلتزاماً بما تعاهدنا عليه أن العهد كان مسؤولا.

المجد للسودان

ولثورة السودان

ولشعب السودان

ولقواته المسلحة

والنصر لنا جميعا

والحمد لله رب العالمين

ووجه الرئيس نميري الكلمة الآتية لجماهير الشعب السوداني:

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

بسم الله الرحمن الرحيم

(ان الذي فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد)

صدق الله العظيم

مواطني الثوار الأحرار:

يا جماهير شعبنا العظيم أحييكم تحية الثورة ثورة الشعب وثورة قوى التحالف العظيم.

بالأمس خاطبكم الأخ اللواء أركان حرب محمد الباقر أحمد موضحاً لكم أبعاد التآمر الذي تتعرض له مكتسباتكم التي بذلتم في سبيلها كل مرتخص وغال وبذلتم في سبيلها الشهداء من أنبل وأعظم أبنائكم ولقد تصدت الثورة بكم ومعكم لكل قوى التآمر في الداخل وهزمتها رافعة راياتكم محققة آمالكم محافظة على وحدتكم حامية لترابكم اليوم أيها الاخوة فان الثورة وبتحالفها العظيم تتصدى لاعدائكم من خارج السودان وقد ظن هؤلاء أنهم وبالغزو الخارجي يستطيعون أن يحققوا ما فشلوا في تحقيقه بالعناصر المتآمرة في الداخل ولكن قوات شعبنا المسلحة الباسلة قوات شعبنا الملتزمة بتراب هذا البلد المحافظة على وحدتكم الوطنية العظيمة تصدت للتآمر مدعومة بتأييد هذا الشعب تصدت لهذا التآمر وهزمته تصدت لأعدائكم وسحقتهم ضاربة بذلك أروع الأمثلة في التضحية ونكران الذات وكما كان موقف قوات شعبنا المسلحة عظيماً فقد كان دوركم أنتم عظيماً أيضاً ولقد أثبتم للعالم أجمع أن شعب السودان وقد انتظم الآن في وحدة وطنية عظيمة ومتماسكة استطاع من خلالها أن يتصدى للتآمر بكل أنواعه وللتآمر بكل أبعاده واستطاع أن يخرج من كل ذلك منتصراً ومتماسكاً قوياً وعزيزاً.

إن هذا التآمر المستمر والمتواصل يؤكد أن أعداء الشعب لا يريدون لهذا البلد أن ينمو ولا يريدون لهذا الشعب أن يتقدم لأنهم يدركون أن السودان القوى السودان الموحد خطر عليهم وخطر على أحلامهم في السيطرة وفي الحكم وفي التسلط ولكن نسوا أو تناسوا أنهم لن يستطيعوا هذا مع شعب مثل شعب السودان. لقد ظل هذا الشعب وبقواته المسلحة يلقن أعداءه وفي كل يوم درساً جديداً ولكن الغرض والهوى يعميان البصيرة

ويدفعان بهم في كل يوم إلى ارتكاب خطأ جديد لقد نسوا الله فأنساهم أنفسهم. مواطني الثوار الأحرار أن الكثير من الحقائق والمعلومات قد تجمعت لدينا الآن ولكن لم يحن الوقت بعد للكشف عن كل هذا ولكنني أقول لكم أيها الاخوة بكل الصدق وبكل الأمانة والوضوح أن قواتكم المسلحة لقادرة على سحق كل تآمر وعلى ردع كل معتد فهي قوات تقاتل من أجل الشعب وتقف معه تتصدى لأعدائه وتدافع عن مكتسباته وتقف معها قوى تحالفكم مقاتلة معها حامية لظهرها ومتغنية بأمجادها وانني أيها الأخوة وباسمكم جميعا اتوجه لقوات شعبنا المسلحة بالتحية والتقدير والاجلال على البذل والعطاء على التضحية والصمود على الاخلاص والبسالة كما أحي شهداءنا الأبرار الذين ضحوا بحياتهم فداءً لتراب هذه الأرض ودفاعاً عن مكاسب هذا الشعب رحمهم الله رحمة واسعة وأنزلهم منزلة الصديقين والشهداء وحسن أولئك رفيقا. كما اتوجه نيابة عنكم جميعاً يا جماهير شعبنا الوفي بالشكر والتقدير للشقيقة مصر ولشعبها العظيم ورئيسها الأخ محمد أنور السادات للمواقف العظيمة والشعور الاخوى النبيل تجاه السودان وشعب السودان وثورة السودان والشكر كله للشقيق الملك خالد بن عبد العزيز عاهل المملكة العربية السعودية الذي ظل يتابع بشخصه مجريات الحوادث فالمجد للسودان ولشعب السودان والمجد لقوات شعب السودان ولثورة السودان والنصر لنا والسلام عليكم ورحمة الله تعالي وبركاته).

وكان الرئيس المصرى أنور السادات على اتصال دائم بالرئيس نميري والحكومة السودانية في تلك الظروف وكان يسأل ويقف على الأحوال بنفسه وبعث عدداً من المسؤولين المصريين وفي يوم الأربعاء الموافق ٧ يوليو ١٩٧٦م حضر السيد حسني مبارك نائب رئيس الجمهورية للخرطوم والتقى بالرئيس نميري وأركان حكومته وصرح بأن علاقات مصر والسودان لا مثيل لها بين الأمم والشعوب وأكد تكامل وارتباط أمن مصر والسودان. وفي تلك الأيام أقام الرئيس السادات جسراً جوياً رابطاً بين القاهرة والخرطوم وكان الفريق أول محمد عبد الغني الجمصى نائب رئيس الوزراء المصرى ووزير الحربية والانتاج الحربي يتحدث في حفل تخريج الدورة الرابعة من كلية الدفاع الوطني بأكاديمية ناصر العسكرية وذكر في خطابه ان ما يهدد السودان الشقيق يهدد مصر ومن هنا جاءت وقفة مصر القوية معه.

وبعث الملك خالد بن سعود برقية للرئيس نميري أعلن فيها وقوفه ومساندته له وأدان الحركة العسكرية التي وصفها بأنها تدخل أجنبي مرفوض وبعث الشيخ زايد بن سلطان

آل نهيان رئيس دولة الامارات المتحدة برقية للرئيس نميري تحمل ذات المعني وأرسل الشيخ صباح السالم الصباح أمير دولة الكويت برقية مماثلة وبعث الشيخ صباح الأحمد الصباح وزير الخارجية والسيد عبد العزيز وزير الدولة الكويتي لشؤون مجلس الوزراء للخرطوم وعندما عادا للكويت قدما تقريراً للأمير ولمجلس الوزراء الكويتي وطمأنا الجميع على سلامة الوضع في السودان.

وبعث الرؤساء الآتي ذكرهم برقيات للرئيس نميري يهنئونه فيها على دحر الحركة العسكرية:

الرئيس الأمريكي جيرالد فورد.

الرئيس الصومالي سياد برى.

الرئيس اليمني ابراهيم محمد الحمدي.

الرئيس السوري حافظ الأسد.

الرئيس اليوغندي عيدي امين.

الرئيس التنزاني جوليوس نيريري.

الرئيس التشادي الجنرال فيلكس مالوم.

وأصدرت سكرتارية منظمة الوحدة الأفريقية بياناً صحفياً أدانت فيه ما حدث.

وسافر الرئيس نميري للقاهرة في يوم ١٩٧٦/٧/١٧م واجتمع بالرئيس السادات في القاهرة وفي الاسكندرية واتفقا على اقامة اتفاقية دفاع مشترك بين مصر والسودان ووقعا عليها وسافرا إلى المملكة العربية السعودية والتقيا بالملك خالد واطلعاه عليها ووافق عليها وباركها.



والجدير بالذكر أن كافة القادة الجنوبيين الذين كانوا يحتلون مواقع دستورية في نظام مايو قد أدانوا تلك الحركة العسكرية وفي يوم الأحد الموافق ١٩٧٦/٧/٤م ادلى الأستاذ بونا ملوال بالتصريح الآتي لوكالة سونا ونشرته صحيفتا الصحافة والأيام(صرح السيد بونا ملوال وزير الثقافة والاعلام والناطق الرسمي باسم الحكومة(لسونا) أن بعض وكالات الأنباء الأجنبية رددت في أخبارها أن ما حدث فجر أمس الأول وتم دحره تماماً انما هو محاولة انقلاب عسكري والصحيح ان ما جرى انما هو غزو أجنبي مسلح قامت به عناصر من المرتزقة من عدة جنسيات بتدبير من الرجعية المدعومة من وراء الحدود. وأضاف السيد بونا مؤكداً أن أية عناصر عسكرية من قوات الشعب المسلحة من أية رتبة من الرتب لم تشترك في هذا الغزو المسلح الذي كان يرمى في محاولة بائسة إلى سلب مكاسب الشعب التي حققتها له ثورة الخامس والعشرين من مايو بقيادة الرئيس القائد جعفر محمد نميري.

واختتم السيد بونا ملوال تصريحه بقوله ان كل فئات قوات الشعب المسلحة ضباطاً وصف ضباط وجنودا كانوا كما عهدناهم دائماً أوفياء على العهد للشعب والثورة

والقائد.

وكان بذلهم عظيماً ومثالياً فقد افتدوا السودان بدمائهم وبسالتهم دائماً تماماً كما تصدوا للغزو الأجنبي المسلح منذ بدئه فجر امس الأول وحتى القضاء عليه).

وبعث السيد أبيل ألير نائب رئيس الجمهورية ورئيس المجلس التنفيذي العالي للاقليم الجنوبي برقية للواء(أ.ح) محمد الباقر أحمد النائب الأول لرئيس الجمهورية من مدينة جوبا باسمه وباسم المجلس التنفيذي العالي للاقليم الجنوبي وباسم كافة المواطنين الجنوبيين وأدان فيها ما أسماه بالعناصر المتآمرة المدعومة بسند أجنبي وهنأ القوات المسلحة والشعب السوداني وأعلن وقوفه خلف الرئيس القائد وحضر أبيل ألير بعد ذلك من جوبا للخرطوم حيث ظل ملازماً لصديقه الرئيس نميري في تلك الأيام.

وصرح اللواء جوزيف لاقو بأن ما حدث في الثاني من يوليو إهانة لا يمكن السكوت عليها أو نسيانها.

وبعث الرئيس نميري للرائد مامون عوض أبوزيد عضو المكتب السياسي للاتحاد الاشتراكي ووزير الداخلية برقية أشاد فيها بقوات الشرطة والسجون. وصرح الرائد(م) مامون بأن كل أنواع التآمر سوف ترتد إلى صدور اصحابها ولن تنال من الثورة وان المتآمرين والمرتزقة الأجانب استخدموا أحدث الأسلحة وتدربوا خارج السودان.

وصرح الرائد(م) أبو القاسم هاشم بأن شعبنا رفض الخونة والمتآمرين ودعا الأستاذ أحمد عبد الحليم الشباب لمتابعة فلول الخيانة بالعين الساهرة واليقظة العالية.

وأوردت صحيفة الأيام الصادرة يوم الثلاثاء الموافق ١٩٧٦/٩/٧م نص بيان السيد الصادق المهدي الذي أذاعته محطة(صوت الوطن العربي) في الاسبوع الأول الذي اعقب قيام الحركة وهذا هو نص البيان:

بسم الله الرحمن الرحيم

يا أهل السودان البسطاء

يا جماهير أمتنا العربية الصامدة

ويا شعوب الأمة الاسلامية الكبرى

السلام عليكم ورحمة الله

قبل سبع سنوات وقع انقلاب في السودان بقيادة اللواء جعفر محمد نميري وبعض الضباط المتحالفين مع الحزب الشيوعي السوداني وفي ذلك التحالف المتسلط تكونت

الجبهة الوطنية كياناً جامعاً للقوى السياسية السودانية ولغالبية القوى المهنية والفئوية نظمت الجبهة الوطنية المعارضة والمقاومة للحكم الجديد وتوالت الانتفاضات الشعبية والعسكرية حتى بلغت في جملتها حتى اليوم العشرين حركة وقد جعل النظام الجديد العنف الوسيلة الوحيدة لحسم الخلافات السياسية في بلادنا فصار الواجب على كل وطني رافض للتسلط والاستبداد أن يعد نفسه للدفاع عن مبادئه بالقوة في وجه العنف الحاكم الذي أدخل العنف في الساحة السياسية السودانية لم يستطع التخلي عن العنف في حسم خلافاته السياسية الداخلية بنفسها فبدأ بين طرفيه صراع دموي انتهي بانقلاب يوليو سنة ١٩٧١م وما أعقب ذلك من أحداث دامية. والتحالف الحاكم هو الذي فتح باب الاستعانة العسكرية بجهات عربية لمراقبة خصومه وتثبيت حكمه.. منذ البداية قبلت الجبهة الوطنية هذه التحديات فالتمست تسليح عناصرها الفدائية استعداداً للعنف الذي انحسم على الساحة السياسية السودانية ووجدت تجاوباً كريماً من الملك الراحل فيصل رحمه الله إذ كان ملماً بأحوال السودان حريصاً على إعانة شعبه.

إن الشعب السوداني شعب متسامح يرفض العنف ولا يرضى أن تكون علاقته بأشقائه من أبناء الأمة العربية علاقة جلب للسلاح لحل المشكلات السياسية الداخلية لكن هذه البدع أدخلها جعفر محمد نميري وزملاؤه في بلادنا وتبعاً لواجبها الوطني نظمت الجبهة الوطنية عدداً من التحركات استطاعت كوادرها الفدائية والعسكرية في الثاني من يوليو ١٩٧٦م أن تقتلع النظام المايوي وأن تقيم سلطة شعبية في عاصمة السودان بعد انهيار النظام المايوي الفاشل وكاد أن يقذف به في مزبلة التاريخ لو لا أن هب لنجدته النظام الساداتي متدخلاً تدخلاً مباشراً معلناً عنه وعن تفاصيله للمحافظة على حكم جعفر محمد نميري فأقام جسراً جوياً لنقل الجنود والأسلحة والمعدات وأرسل إذاعة وفنيين وشرع مظلة إعلامية وسياسية ودبلوماسية للقمع ولايجاد مبرر لهذا التدخل السافر الذي لا يرضاه أهل السودان ويعدونه إنكفافا لعهود الخديوية التجأ المتدخلون إلى تشويه طبيعة الثورة الشعبية في السودان ولاسناد الأمر لغزو ليبي قامت به جماعة. إن الذين حملوا السلاح في وجه الحكم النميري الغاشم هم بقايا ضحايا حكمه الذين أمطرهم بنيرانه الثقيلة عندما رفضوا الامتثال للتسلط الانقلابي منذ أيامه الأولى وهم حفدة شهداء الجهاد الذين أسسوا مجد السودان الحديث وأعزوه وجددوا شباب الاسلام في السودان وهم الذين تجردوا من كل مصالحهم الخاصة إستعداداً للانتصار لعقيدتهم ومبادئهم ولرد كرامتهم ومن مفارقات الزمان أن يصف نظام متقلب بين أيدي السماسرة والمرابين في

الأسواق الرأسمالية العالمية قوم كهؤلاء بأنهم مرتزقة. إن اللواء جعفر محمد نميري حاكم متقلب فقد بدأ نظامه منحازاً للمعسكر الشرقى معلناً شعارات الشيوعية متبنياً مواقفها داخلياً وخارجياً ثم سلخ جلده متجها نحو المعسكر الغربي ومستسلماً لقوات الأنيانيا التي دربتها اسرائيل ومولها النفوذ الكنسى في جنوب السودان وخضع لمجلس الكنائس العالمية حتى قام في جنوب السودان تحت ظل الحكم الذاتي الاقليمي كيان خاضع لنفوذ كنسى خارجي وعندما ضعف النفوذ الكنسى في يوغندا بعد الثورة وفي أثيوبيا بعد الثورة الأثيوبية انتقل إلى جنوب السودان واحداً في حكومة جعفر محمد نميري التأييد والمكانة والسؤال الهام هو لماذا اشتركت مصر وتحمست السعودية للمحافظة على نظام جعفر محمد نميري بهذه الهمة والمبادرة التي لم تعهد لديهما في منازلة الصهيونية في فلسطين ولا في مفاوضة الكتائبيين في لبنان الرد هو أن جعفر محمد نميري صار يمثل مؤسسة سياسية تابعة تبعية عمياء لمحور سياسي في أغراضه الاساسية الابقاء على الأوضاع العربية الراهنة لتظل الأمة العربية مجزأة متخلفة مستغلة ومن أهداف هذا المحور أن يتصدى لمحاربة كل حركة تستهدف إبعاد ذلك الواقع الأليم. وهذا يفسر موقفه من أحداث لبنان الحزينة والمشكلة الفلسطينية إن استطاع هؤلاء أن يحافظوا على الواقع العربي الآفل وأن يجتووا الوثبة الفلسطينية. إن ذلك سيتيح لهم التمهيد لقبول وتعميم الحلول الاستسلامية في كل جبهة عربية ومهما كانت إدعاءات اللواء جعفر مجمد نميري صادقة فإن نظامه اليوم يمثل داخلياً استبداداً فردياً عاجزاً عن حل المشكلات الاقتصادية متحالفاً مع بعض زعماء العشائر القبلية والطوائف الدينية وكبار التجار الذين أثروا بالحرام والسوق السوداء والتهريب والتراخيص الاحتكارية والامتيازات ويمثل خارجياً ذيلاً ذليلاً لمحور جديد صار نظام جعفر محمد نميري رمزا للإنكفاف عن حركة التقدم السياسي والاجتماعي داخلياً وساحة للاستسلام في القالب الخارجي.

ان الجبهة الوطنية هي القوة السياسية الرافضة لكل هذه الانتكاسات السلبية المستقطبة لكل القوى السياسية السودانية الوطنية والقومية والاسلامية والاقليمية والفئوية وقد فعلت ميثاقاً وطنياً وخلاصته..

١-إنهاء الحكم المايوي المتسلط بكل الوسائل.

٢-تحرير إرادة المواطن السوداني وكفالة حقوقه الديمقراطية واستفتاؤه حول مستقبل نظام الحكم في البلاد.

٣-بعث الاسلام في دولة عصرية تقدمية.

٤-إقامة نظام إقتصادي إشتراكي مبرأ من الالحاد.
٥-توحيد الارادة السياسية السودانية في تنظيم شعبي ديمقراطي جامع.
٦-تقويم الحكم الذاتي الاقليمي في جنوب السودان مبرأ من النفوذ الأجنبي.
٧-إزالة الفجوة بين الشعب والجيش وتحقيق الانسجام والتلاحم بينهما.
٨-رفع المظالم الاقليمية في بلادنا لاتاحة المشاركة لعناصر الأقاليم لكل مستويات المشاركة الفاعلة في المجتمع.

إن تقلبه بين الانتماءات والأيدولوجيات صار أضحوكة المعلقين الأجانب لا يمكن غض النظر عن هذا الواقع الأليم الذي يكتوى به الشعب السوداني ويخوض غماره في انتفاضات ووثبات وغلاء وتشريد ومعتقلات واعتباره كله مؤامرات خارج حدود السودان تحملها بنادق المرتزقة. وما هي الحاجة للارتزاق وما هي الحاجة للمرتزقة وأكثرية أهل السودان تقف مع الجبهة الوطنية وتعارض هذا الحكم المتسلط عليها انه من تقاليد الشعب السوداني. ان الجيش السوداني الذي تلاحم مع ثورة شعبه في كثير من الحركات واشترك بعض منه في الحركة الأخيرة وثار جنوده وضباطه لابد الا أن يكون هدفاً لأجهزة نميري الجاسوسية وأن يشرعوا سلاحهم ليقتلوا أبناء جلدهم أو أن يكونوا هدفاً لبنادق أبناء جلدهم. ما هي مصلحتهم في الابقاء على هذا الواقع الدامي الأليم لقد صار جعفر محمد نميري وزملاؤه متآمري الخامس والعشرين من مايو ضريبة دموية باهظة تكلف الجيش السوداني وشعبه مئات الأرواح وقد آن الأوان للقلائل الذين لم يدركوا هذه الحقائق أن يدركوها وأن يعلموا أن مصلحة الجيش والشعب واحدة وأن لا أحد يواجه القوات المسلحة السودانية بعداء فهي قواته المعدة لوظيفة الدفاع درعاً للوطن وحماية لأمنه وليس من شأنه الدفاع عن نظام انقلابي دبر بليل وخرق القسم الجمهوري وخان اليمين وهو جعفر نميري.

ان الجبهة الوطنية إذ تؤكد أن إنتفاضات شعبنا حلقات فان ثورته ضد الظلم والفساد تعلن أستنكارها لتزييف جهاد المجاهدين وتؤكد عزمها على السير في طريق التحرير حتى يسقط التسلط المايوي الغاشم ويتم تحرير إرادة المواطن السوداني من الاستبداد ومن تسلط الأوصياء عليه خارج حدود بلادنا والله معنا والشعب معنا وإن الانتفاضة الأخيرة قادها سودانيون وخاضها سودانيون وضحى فيها سودانيون وهي جزء من حلقات تضحيات السودانيين ليس فيها عنصر ليس مواطناً سودانياً.

إن لنا جذوراً راسخات في بلادنا استعصى على غردون وكتشنر وتوفيق باشا إقتلاعها في

الماضي وشبت لنا جذور بالغات في القوى الاجتماعية الحديثة وتجمعنا موحدين أهداف بنية تجمع روافد الحركة السياسية السودانية في بلادنا فصرنا قادرين على امتصاص نكسة والثانية وغيرها ولكن نظام مايو لا يقوى على تحمل نكسة واحدة يتهاوى بعدها في هاوية الفناء لأنه ثبات بلا جذور كنبات السلعلع لا جذور له.

ألا رحم الله شهداء أبا وودنوباوي ويوليو وشعبان وسبتمبر ويوليو الأخير من أهل السودان الشرفاء في كل مواقع الحياة مدنيين وعسكريين شرطة وجنود وسحقاً لنظام غير شرعي متقلب بلا هداية يستبد به الظلم.. والمفسدون(وقل ربي ادخلني مدخل صدق واخرجني مخرج صدق واجعل لى من لدنك سلطاناً نصيرا).

والسلام عليكم ورحمة الله تعالي وبركاته.

وقد رد عليه الشاعر المهندس إبراهيم عمر الأمين بقصيدة بعنوان إلى الصادق المهدي أشعلتها النار.. !! خذها من فمي لهبا وصدرها بمقدمة وهذا هو نصها:

أحسب أنك لن تنسى ذلك النفر القليل الذي وقف معك يوم تألبت عليك القوى الحزبية جميعها وكان اشدها حربا عليك عمك الهادي وجناحه وعدوك السابق وشريكك في الاثم والجريمة اليوم حسين الهندي وغيرهم وغيرهم.. ولم يقف ذلك النفر القليل معك إلا لأسباب من بينها أنك كنت تحاول أن تمثل الجانب المتحرر المنطلق ولأنك كنت في موقف الضعيف المتألب عليه ولأنك كنت اليتيم الذي لم يبلغ النضج الكامل ولم يشتد عوده بعد.. أنا كنت واحداً من ذلك النفر.. ومن أكثرهم إلتصاقا بك.. أنا ابراهيم عمر الأمين وقفت معك وذدت ودافعت عنك بقلمى ولساني وشعرى على صفحات الجرائد ومن فوق المنابر.. أنا ذلك الشاعر القديم الذي هاجم من اجلك الهادي والشريف ومع الاسف أستاذى العظيم الازهرى وأستاذى وصديقي المحجوب يرحمهما الله.. وكما استمعت قديما أرجو أن يتسع صدرك فتستمع إلى اليوم وأنا اكتب نهايتك وأنظم مرثيتك.. قلمى نفس القلم.. شعرى نفس الشعر ولكنني اليوم أكتب إليك بمداد جديد.. أتعرفه ؟؟ إنه الدم الذي رأيته بعيني رأسي يسيل من جراح بنى وطني الأحرار ومن جثث قتلانا وشهدائنا الأبرار.. وإنه الدم الذي غسلنا به ترابنا من دنس من بعثت بهم من شذاذ الآفاق وشراذم المرتزقة أنه المداد الذي نكتب به لك ولشريكك في الاثم حسين الهندي ولولى نعمتكما هذا البجم الأحمق الذي باع السودان كله وخسر السودان كله ليشترى به اثنين لصاً وخداعاً.. وإلى اللقاء في الرسالة التالية:

جاطت مفاهميها واهتزت القيم تحالف اللص والمغرور والبجم
هذا الخليط عجيب أمره عجب فيه التقى الحقد والافلاس والعدم
شر الثلاثة طفل عابث نزق أعماه حقد دفين ظل يضطرم
أشعلتها النار خذها من فمي لهباً ومن دمي ثورة قد صاغها الألم
تاريخ آبائك الأمجاد ما عرفت فيه الخيانة أو يوماً بها اتهموا
كانوا يصدون عنها الردى لا يغدرون بها كما فعلت ولا ذلوا ولا وصموا
جعلتها نهب مأجور ومرتزق وتحت رحمة نار بردها الحمم
تاريخ آبائك الثوار عيدت له يا وصمة العار جرحاً ليس يلتئم
كأنك اللعنة الكبرى التي انطلقت لم تثنها صلة القربى ولا الرحم
إن إرتباطي بذاك البيت يجعلني اشك أنك منهم جئت يا لهمو
شذاذ آفاقك(اللائي) بعثت بهم خروا ضعافاً أمام الشعب وانهزموا
كلاب صيدك عادت تحت ضربتنا فئران مذعورة قوادها وجموا
من كان يكبحها لو أدركت وطراً؟؟ من كان يردعه لو عربد النهم؟
من كان يعصمهم لو حققوا ظفراً من انتهاك عروض الأهل يا(فهم)
وأنت واللص والنساف في دعة تحوطكم دولة الخدام والحشم
أني لأفهم لو جئتم بأنفسكم في غزوة الافك أو لو كنت قدتهمو
لو انتفضتم وكنتم في مواطنكم تعارضون لقلنا ذاك حقهمو
سلني وتعرف عن صدقي وتعرفني لا أكتم الحق يوماً مثل من كتموا
ولا أهادن من يسطو على وطني ولست أرضى عن الفعل الذي يصم
سلني أجبك مضي عهد نعمت به بالحكم طفلاً لحوحاً ليس ينفطم
سلني أجبك غدت للشعب عزته فلن يقبل كيف أو يدين فلم
عاد الولاء لكل الشعب قاطبة فلا شريف ولا متبوع عندهم
والناس من حولك انفضوا واحسبهم تعلموا(فتحوا) بل أن تشأ علموا
فاقنع بعارك في ظل العقيد فما أبقيت شخصاً له تأتي فتحتكم

ومن حق الشاعر أن يعبر عن رؤاه ويعلن موقفه دون خدش للاعراف والمشاعر والقيم الكريمة ولكن قلمه جرح وخياله جمح وفي أحد أبيات قصيدته إفك أغضب الجميع ولعل

ضميره قد أنبه في وقت لاحق فاعتذر وطلب الصفح والعفو غفر الله له ورحمه رحمة واسعة.

وأجرت محطة صوت الوطن العربي التي كانت تبث من ليبيا مقابلة إذاعية مع الشريف حسين الهندي يوم ١٩٧٦/٧/١٠م وسجلتها وكالة أنباء السودان ونشرتها صحيفة الأيام في عددها الذي صدر يوم ١٩٧٦/٩/٨م وهذا هو نصها:

المذيع: نلتقى بالأخ المناضل الشريف حسين الهندي وقد وجدناه أكثر تصميماً على مواصلة المسيرة النضالية وأعظم إيمانا بمستقبل الشعب العربي السوداني الذي يقدم راضياً في كل يوم عشرات الضحايا والشهداء في سبيل الخلاص من الحكم الرجعي الفاشى في السودان واننا لنبتهل إلى الله أن يحقق لجماهير شعبنا النصر على هذه الطغمة الغاشية العميلة وعندنا مجموعة من الاسئلة أود أن أطرحها عليكم كي نأخذ منكم اجابات نذيعها على جماهير شعبنا العربي في الجمهورية العربية الليبية وفي الوطن العربي كله حول حقيقة الانتفاضة الشعبية في السودان. واسألكم: لا شك في أنكم على علم كامل بتفاصيل الانتفاضة التي وقعت في يوم الجمعة الماضى في السودان وشاع في العالم أن الذين قاموا بها هم جنود مرتزقة جلبوا من اثيوبيا وتشاد ومالي وليبيا فهل لكم أيها الأخ أن تحدثونا عن حقيقة ذلك؟

إجابة الشريف:

إن إرتباطي ومعرفتي بهذه الانتفاضة هو أمر إن جاز السؤال عنه فقد يكون الجواب هو أن هذه الأنتفاضة هي شرفى وهي عملى وهي إرتباطي وهي حياتي منذ ثماني سنوات فأنا على علم بجميع تفاصيلها بل أنا من مخططيها ومن منفذيها سواء أكان من الناحية النظرية أو من الناحية العملية وأنا على علم بل على علم كثير بأي تفصيل من تفاصيلها. لقد سمعت ولقد عجبت ولقد ضحكت وشر البلية كما قيل ما يضحك أن الذين قاموا بهذه الانتفاضة هم مرتزقة من أقطار ذكرتها في سؤالك وإذا صح أن اهل السودان أرضاً ونسباً وانتماء وعواطف ووجوداً هم المرتزقة فهؤلاء هم المرتزقة. إن الذين قاموا بهذه الانتفاضة هم آلاف الذين رأيتهم في طريقك وهم الذين يحيطون بك الآن هم الأوائل في التاريخ الاسلامي الذين جمعوا بين صفتي الأنصار والمهاجرين فقد كان في التاريخ الاسلامي أنصار وكان في التاريخ الاسلامي مهاجرون وكان لكل من هؤلاء صفته المحددة ولكن هؤلاء جمعوا صفتين صفة الأنصار وصفة المهاجرين وكان لهم أيضا في

التاريخ الاسلامي شئ جديد آخر هو أنه إذا تتبعنا تاريخ الهجرة نجد أن الذين هاجروا في الاسلام هاجروا بأزواجهم وهاجروا بممتلكاتهم وهاجروا بكل ما لديهم ولكن الذين هاجروا إلى هنا هاجروا بعد أن طلقوا زوجاتهم وبعد أن تركوا ممتلكاتهم وبعد أن تركوا كل ما في الدنيا في سبيل الجهاد في سبيل الله وفي سبيل الوطن. هؤلاء الذين تركوا أبناءهم وراءهم وتركوا زوجاتهم من ورائهم وضربوا مثلاً جديداً في تاريخ الهجرة في الاسلام لا يمكن أن يقال عنهم بأي شكل من الأشكال أنهم مرتزقة. إن هؤلاء أخي هم ورثة الانتفاضة الكبيرة التي يزخر بها تاريخنا وهم ورثة الثورات الشعبية المسلحة التي قام بها شعبنا عبر تاريخنا الطويل هؤلاء سيدي هم أحفاد الذين حرروا السودان من قبضة الاستعمار الانجليزي المصرى قبل زمان هؤلاء سيدي هم الذين دافعوا عن ترابه سنين طويلة هؤلاء أخي هم الذين رفضوا مايو منذ أول إنطلاقة لها لأنهم شعروا أنها بانتمائها الشيوعي تهدد كياناً من كياناتهم الاساسية وهو الاسلام وروح الاسلام هؤلاء هم الذين قاموا بأكثر من عشرين انتفاضة منذ أن تم هذا الحكم وإذا كان للنميري أن يقول ان هؤلاء مرتزقة الآن فلماذا لم يقل انهم مرتزقة عندما قاموا بانتفاضات كثيرة أخرى.. ان حكم النميري حكم عجيب في المنطقة العربية لا يمر عليه زمن لا تمر عليه ثلاثة أشهر حتى تكون هناك انتفاضة شعبية أو حركة عسكرية مسلحة أو انقلاب أو محاولة انقلاب أو إعدام أو قفل للمدارس أو للمتاجر أو اضطراب لم يستطع أن يبقى في السودان أي أحد آمناً على أرضه أو آمناً على عرضه ولا مستقراً بين أهله إطلاقا طوال هذه المدة ولذلك فالانتفاضات ضد هذا الحكم الديكتاتوري الغاشم ليست انتفاضات إنما هي انتفاضات متكررة ومتواصلة يقوم بها أهل السودان الشرفاء المجاهدين الذين قرروا أن لا يكون هناك وجود مزدوج هو وجود النميري ووجودهم اما وجود لهم على ظهر بلادهم أو وجود للنميري هؤلاء هم الذين قاموا بالانتفاضة قاموا بها عن اصرار قاموا بها عن عقيدة قاموا بها عن ايمان قاموا بها من أنفسهم دون أي دوافع أخرى اطلاقاً الا أن يغيروا هذا النظام بعد أن ثبت لهم بما لا يدع مجالاً للشك أنه نظام غير عربي وأنه نظام غير اسلامي وأنه نظام غير أخلاقي وأنه نظام إنتهازي وأنه نظام لا يليق بالشعب السوداني العريق في عروبته والعريق في اسلامه والعريق في كرامته هي انتفاضة اهل السودان قام بها أهل السودان قام بها المجاهدون من الأنصار والمجاهدون من اهل السودان ضد نميري وهي ليست أول انتفاضة ولن تكون آخر انتفاضة بل إنها ستستمر في انتفاضات متكررة سبقنا إليها الذين ضحوا بأرواحهم شهداء في سبيل الوطن وارواحهم الآن ترفرف علينا ورياح

الجنة تهب علينا واصرارنا نحن كلنا هنا أن نمشي في هذا الطريق حتى نهايته وحتى ننال إحدى الحسنيين أو كلتاهما النصر أو الشهادة.

فهمت من هذا العرض الذي قدمته أيها الأخ أن الانتفاضة التي وقعت يوم الجمعة الماضي في السودان كانت انتفاضة تعبر عن طموحات الشعب العربي في السودان ضد هذا النظام وبالتالي أستطيع أن أقول بأنني فهمت بالفعل أن المرتزقة هم المتسلطين على الشعب السوداني هم المرتزقة وليس الشعب العربي باعتبار الذين قاموا بالانتفاضة هم الشعب والشعب لن يكون مرتزقاً ولا يمكن أن يصبح مرتزقاً.

سننتقل أيها الأخ إلى السؤال الثاني – كثر الحديث عن الجبهة الوطنية أرجو أن تلقى ضوء على هذه الجبهة وعلى تاريخ نشأتها ومجمل أفكارها وأهدافها؟

الاجابة(الشريف) لقد تألفت في نفس اليوم الذي قام فيه النميري بانقلاب يوم خمسة وعشرين مايو وكانت تجمعاً لكل القوى الشعبية في السودان كانت تجمعاً ضد هذا النظام لأن جميع القوى السياسية وغير السياسية الموجودة أدركت أن مقدرات السودان وأن أخلاقيات السودان وأن تاريخ السودان كل هذا معرض للخطر إذا استمر هذا النظام عند ذلك التف الجميع واتفق الجميع واستطيع ان اقول لك الآن أن الجميع قد انصهروا أيضاً في كيان واحد نتيجة تحالفهم ضد هذا النظام رؤيتهم المستقبلية في سبيل بلادهم تألفت الجبهة الوطنية عند ذلك وفي تلك الظروف ومبادئ الجبهة الوطنية معروفة أول مبادئها الاسلام ديناً ومسلكاً ومنهجاً وعقيدة وايماناً وعملاً وأيضاً لأننا نعتقد أن الاسلام ليس ديناً فقط انما هو دين ذو محتويات حضارية وتجديدية تصلح لكل عصر وتصلح لكل زمان. وثاني مبادئ هذه الجبهة هي الانتماء الكامل الشامل غير المجزأ للأمة العربية. السودان جزء لا يتجزأ من الأمة العربية ومن الشعب العربي وأول أهداف هذه الجبهة هي حسم عروبة السودان نهائياً ضد الذين ينتهكونها في كل مناسبة من المناسبات وايمانها بالقومية العربية هي قومية كلامية ولسانية وغير عدوانية لها القبول ولها الاحترام لدى كل المجتمعات. وثالث أهداف هذه الجبهة هي اقامة المجتمع الاشتراكي العادل الذي تتوزع فيه خيرات الشعب السوداني على كل أبنائه في غير إنتساب أو إستغلال أو التصاق بأي جهة أي أنها الاشتراكية النابعة من ديننا النابعة من اسلوب حياتنا والنابعة من تصميمنا على ألا تكون هناك طبقات وأن لا يكون هناك أثرياء وألا يكون هناك فقراء بل يكون الجميع كما كانوا في عهود الاسلام الأولى متساوين جميعاً في حقوقهم وفي واجباتهم وفي ممتلكاتهم تلك هي المرتكزات الأساسية التي تقوم عليها الديمقراطية. اما سياسة الجبهة

الوطنية في الخارج فهي محاربة الاستعمار بكل ألوانه وبكل اشكاله حديثه وقديمه وبكل الصور والألوان وبكل ما يحمل الاستعمار الآن من أدوات له في هذه المنطقة وسياستها التي لا تتخلى عنها هي عودة الشعب الفلسطيني إلى دياره وممارسته لحقوقه الشرعية الوطنية من داخل دياره فنحن لا ندعي بذلك ولا نقول غروراً نحن أصحاب هذه الجبهة الوطنية وجماهيرها هي التي صنعت مؤتمركم وجماهير الشعب السوداني وحرارة جماهير الشعب السوداني كما قيل يوم ذلك القرار وأيام الهزيمة في أولها هي التي حولت في صدر كل عربي حضر إلى ذلك المكان حولت الهزيمة إلى نصر ذلك المؤتمر الذي سماه الزعيم الراحل عبد الناصر مؤتمر الصمود والذي قال لقد جئت إلى الخرطوم وأنا أشعر بالهزيمة ورجعت من الخرطوم وأنا أرى رياح النصر.. وفي ذلك المؤتمر صاحب اللاءات الشهيرة المعروفة لا مفاوضة ولا صلح مع اسرائيل ولا مساس بالقضية الفلسطينية تلك المعالم البارزة التي وضحت السياسة العربية الآن وإلى قرون تلك هي السياسة التي حددت في هذا المؤتمر والتي يقف بجانبها المخلصون من أبناء العرب ونحن نعتقد أن هذا الانقلاب قد أتى خصيصاً من قبل الدوائر الامبريالية بقبول قرار مجلس الأمن الذي يقبل التفاوض ويقبل الصلح ويقبل الاعتراف وليس المساس فقط بالقضية الفلسطينية وانما القضاء على القضية الفلسطينية والقضاء على الشعب الفلسطيني كما نرى الآن ما هو جار في الساحة العربية تلك هي مبادئنا نقف معها ونقاتل من أجلها وهي إحدي الدعائم والركائز الأساسية في سياستنا الخارجية.

سؤال:.. الأخ الشريف لقد قلتم إن مبادئ الجبهة الوطنية تأكيد عروبة السودان والاسلام والدفاع عن حقوق الشعب العربي الفلسطيني معني ذلك كونكم تطالبون بهذه الأهداف معني ذلك أن النظام في السودان لا هو عربي ولا هو مسلم ولا هو مهتم أو معتني بالقضايا العربية القومية ووجودك هنا يعني أنك ثائر على النظام ثائر على نظام فاشستي متسلط وهذه الثورة تستدعى أن يكون في يدك سلاح لأن الثورة على الفاشية والرجعية تتطلب سلاحاً يضارع سلاحها نريد أن تتفضل وتشرح لنا كيف حصلت على هذا السلاح؟ أنت واخوتك المجاهدين.

الاجابة – الشريف

أخي لقد قررنا ومنذ اللحظة الأولى التي قام فيها هذا الانقلاب أنه لا مقارعة له إلا بفوهة البندقية وقد كان إتفاقنا ذلك يوم الخامس والعشرين من مايو في الجزيرة أبا وبحضور

الامام الغائب الامام الهادي عبد الرحمن المهدي وقررنا عند ذلك أن نحارب وجمعنا عند ذلك ما لدى القبائل وما لدى الأنصار وما لدى الموجودين من سلاح ثم خرجنا إلى الخارج لكي نبحث عن سلاح آخر لكى نحارب ودون أن أدخل نفسى في أي حرج فقط ولكن.. من أجل المواجهة التي هي الآن في السودان ليست مواجهة.. انما هي مواجهة علنية هي.. السياسة الامبريالية التي تريد أن تصفى القضية العربية والتي تريد أن تصفى المسلمين في لبنان والتي تريد أن تصفى أي من يرتفع بحقوق الشعب الفلسطيني هي تريد أيضا أن تصفينا سواء أن كنا في الحكم أو في المعارضة فإن هذه السياسة.. ولها سدنة الآن ولها كهنة ووزاءها أموال وهذه السياسة لابد آتية لنا ونحن لابد.. ندافع عن... أن هذه هي.. في ذلك الوقت كان ذلك البلد يعتقد أن هذا نظام شيوعي وفي رأيي الخاص أنه لم نكن ندافع ضد هذا أو نقاتله أيدولوجياً لأنه.. بدليل أنه اصطلح في الآونة الأخيرة مع النظام في اليمن الجنوبية كان أكثر ازدهاراً.. ولكنني أعتقد أنه كان يدافع عن مصالحه وبذلك كان يعتقد أنه إذا كان هناك نظام يساري أو شيوعي أو تحررى أو تقدمي بجانبه فانه لابد أن تنتقل العدوى في ذلك النظام الانتقامي وربما كان ذلك السبب في جلبي للسلاح ونحن أصحاب قضية وأصحاب القضية إذا وجدوا السلاح لن يناقشوا كثيراً في مصادر السلاح لأن بغيتهم الأساسية هي السلاح يدافعون به عن أرضهم أولئك الذين يدعمون النميري الآن بالجنود ويدعمونه بطائرات النقل ويمولون السادات بالأموال لكى يصنع الجسور الجوية إلى السودان ولكي يرسل الآلاف من الجنود إلى السودان هم الذين سلحونا في المرتبة الأولى.

السلاح الذي تراه الآن بأعينك هو سلاحهم وأنا شخصياً توليت التفاوض في هذا وتحت يدي من الصكوك ومن الايصالات ومن المواثيق ومن العقود يوقعها الأمراء والوزراء والملوك ليس لى بل لدول أخرى ولوزراء دول أخرى والدول هذه لا تزال موجودة وإذا كانت هناك جامعة عربية وأرجو أن تكون فان لدى شك كبير في أنها موجودة وإذا كان تحقيق حقيقي في اصل السلاح الذي جاء به السودانيون فأنا مستعد أن أتقدم أنا وزملائي بكل هذه المواثيق وبكل هذه المستندات وبكل هذه الامضاءات ممضوءة بمسؤولين موجودين الآن على رأس حكومات عربية تتهم الآخرين بأنهم ينشرون السلاح وينشرون الفتنة ويزودون الناس بالسلاح وهم أول من زود بالسلاح وأول من أعطي لنا السلاح وسلاحهم موجود ونستطيع أن نحضره للجامعة لتراه وايصالاتهم موجودة نستطيع أيضاً أن نحضرها لتراها الجامعة لكي ترى المفارقات ولكي تعرف من الذي أعطي السلاح

إن أغلبية سلاحنا الأغلبية العظمي الكبيرة منه حضرت عن هذا الطريق وأنا لا أخجل فالمحارب والمقاتل والموجود نفس المحارب الذي تراه الآن مثلي لا يخجل لأنني لم آخذ هذا السلاح لكي أبيعه أو كي أشتريه انما أخذت هذا السلاح لكي استرد به حرية شعبي وحرية مواطني فأنا لا أخجل إطلاقا ولكن عزّ عليّ أن الذين أعطوا السلاح في المرحلة الأولى ووثائقهم موجودة هم الذين يتهمون الناس الآخرين الآن باعطائهم للسلاح وبتزويدهم بالسلاح وباثارتهم للفتنة وبذلك ينسون أنفسهم.

سؤال.. الاخ الشريف كادت الانتفاضة العامة الشعبية أن تحقق هدفها في السودان العربي ولكن حملت الأنباء أن النظامين النظام المصرى والنظام السعودي هبا لنصرة نظام جعفر النميري وأقام السادات جسراً جوياً كما تناقلت الأخبار ووجه النميري نفسه أكثر الشكر إلى الرئيس أنور السادات وإلى خالد ملك السعودية فبم تفسر هذا الموقف من هذين النظامين تجاه الانتفاضة الشعبية التي تصدوا لها وتجاه حكم النميري الذي وقفوا إلى جانبه ضد شعب السودان العربي.

اجابة الشريف:

أخي إن تفسير هذا أوضح من الشمس في رابعة النهار وأنا أعتقد أن أي طفل في السياسة أو أي مواطن عربي في أي بلد ما يستطيع أن يفسر ذلك تفسيراً واضحاً أن الشريحة من المجاهدين التي ذهبت إلى الخرطوم واقتحمته واستولت على كل معاقله العسكرية وكل قيادته وفي بطولة نادرة أردنا بها أن نثبت للشعوب العربية أن المدنيين المسلحين من الشعب الصامدين الصابرين يستطيعون أن يقاتلوا في سبيل حريتهم واستطعنا وأردنا بذلك أن نعطي درساً للحكام الديكتاتوريين الفاشيين أن الشعوب تستطيع أن تحمل السلاح وتدافع عن نفسها هذه الشريحة استطاعت أن تستولى على الخرطوم وأن تسقط النظام وأن تستولى على كل المواقع العسكرية وأن تخرس النيران التي أطلقها مرتزقة نميري وأن تسيطر على الموقف سيطرة كاملة يوماً كاملاً لعطل ما لم تستطع الإذاعة أن تذيع وذلك معروف ولو أذاعت الإذاعة لجاء مع المهاجرين المجاهدين الملايين من أبناء الشعب السوداني الذين ينتظرون على أحر من الجمر الخلاص من النميري فقد كان النميري عنوان شؤمهم وجوعهم وبؤسهم وترحلهم في الآفاق وكان هو سبب موتهم ودمارهم وعارهم وكل النكبات التي ألمت بهم كانوا ينتظرون الخلاص منه وكانوا يتجمعون في الطرقات لكي يلتحموا مع القوى المقاتلة ويكونوا سداً منيعاً حتى لو جاء

كل المصريين وكل السعوديين لما استطاعوا أن يخترقوا هذا السد ولكني لسبب ما وهي إرادة الله ونحن دائماً مؤمنون راضون بارادة الله لم تتكلم الإذاعة في ذلك اليوم لعطل فني أصابها والسادات يصنع الآن في المنطقة العربية ما لا تريده شعوب المنطقة العربية ، السادات فاوض في الكيلو ١٠١ وأنت تعلم السادات وقع اتفاقية سيناء وأنت تعرف وهو يسعى لتوقيع اتفاقية الجولان عن طريقه أو عن طريق اصدقائه بشكل من الاشكال.. والسادات بشكل من الأشكال أوقف الحرب وأعاد السلام مع اسرائيل ، السادات جعل السفن الحربية الاسرائيلية أو المدنية تمر من قنال السويس، السادات بمعني العبارة فاوض واعترف وصالح ولم ينس القضية الفلسطينية فقط بل دمرها تدميراً وهذا التاريخ لا ينكره أحد ثم لم يقف الأمر عند هذا ذهبوا إلى الشعب الفلسطيني الذي ذبح نفسه قبل سنة أو سنتين أو ثلاث سنوات في عمان في ١٩٧٠م ذهبوا لكي يذبحوا النصف الآخر قبل عشرين سنة تصدت الدول العربية مجتمعة إلى قضية الشعب الفلسطيني ولم يكن في فلسطين سوى خمسين أو ستين ألف يهودي وكان الشعب الفلسطيني غائباً عن قضيته وبعد عشرين سنة احتلت كل فلسطين وأصبح أهلها كلهم مشردين في الخيام وتريد الدول العربية الآن أن تقتل وتذبح ويريد السادات أن يذبح الشعب العربي الفلسطيني حتى لا يرتفع صوته ضد اتفاقية سيناء وضد اتفاقياته المزمعة في الجولان وضد ما يستطيع أن يريد أن يصنعه من دولة كرتونية تسمى فلسطين، هذه السياسة وهي ليست سياسة السادات، هذه السياسة امبريالية تقوم بها الامبريالية العالمية وينفذها السادات وهو خادم لهذه الامبريالية ونميري لا يزيد عن أحد الانكشارية المعروفين في عهود المماليك من انكشارية السادات فهو عبد العبد إذا أردت هذا التعبير أو قبلته بشكل من الأشكال هو ينفذ هذه السياسة إذا انتصرنا نحن في هذه القضية لوجد الشعب العربي الليبي الثورة الليبية المجيدة والقيادة الليبية النصيرة الطاهرة التي ترفع الآن وحدها علم الصمود وسط كل هذه الدول العربية وحدها تقول لا هي وحدها تقول لا تصفية للقضية الفلسطينية هي وحدها تقول لا يذبح الشعب الفلسطيني هي وحدها تقول لن نقبل بهذا إذا انتصرت هذه الثورة المسلحة أعطت درساً لبقية الشعوب العربية وإذا انتصرت لوقفت في خندق واحد وفي خط واحد مع الثورة الموجودة في ليبيا في هذا المبدأ وعند ذلك فقد السادات عميلاً وفقد أرضاً وهو فاقد الشعب في السودان بطبيعة الأمور لأن الشعب لا يقبل هذه السياسة وفقدت أمريكا رجلاً من رجالها ينفذ سياستها وهو لابد أن يهرع بجيوشه لأن أين يستعمل السادات الجيوش هو لا يستعملها ضد اسرائيل هو لابد أن

يستعملهم ضد جرياته، هذه الطائرات وهذه المئات الآلاف من الجنود لابد أن تحتل بلادنا وعلى كل الشعوب العربية أن تستفيق الآن وأن تعرف أن هناك جيشا متفرغاً، متفرغ التفرغ الكامل تحت إمرة أمريكا، هذا الجيش مستعد أن يهبط على أي شعب يثور ضد حاكمه الباطل ويهبط في أي أرض يقول أهلها نحن لا نقبل هذا الباطل ويهبط في أرض لكي يكتم نفس ويخرس أي شعب يقول نحن لا نقبل هذه السياسة هذا دليل، هذا لماذا اتي السادات ولماذا مول خالد، لو انتصرت لقدمت درساً كما قلت لك عن الشعوب هذه الانتفاضة السودانية لأعطت الأخرى ولعامة الانتفاضات لأن الشعب العربي حي وحيوي ويعى الدروس وهو لا يمكن أن يقبل ما يجرى في الساحة العربية الآن من ذبح للمسلمين في لبنان ومن ذبح للفلسطينيين من انهاء لوجودهم وبالتآمر على المنطقة العربية وإذا انتصرت الثورة في السودان لوقفت مع الثورة الليبية في صف واحد ولاعطت الثورة في السودان مثلاً لبقية الشعوب العربية في ثوراتهم المتتالية.. فيها العملاء وأشباه العملاء من الحكام الذين تسيرهم السياسة الأجنبية والذين يخضعون لها.. ولعمت هذا العالم العربي الثورة من هذه السياسة ولعمته الوحدة ولعادت له هيبته وعزته وكرامته.

سؤال:

الأخ الشريف الأمة العربية ترعاها عين الله وهي على مر العصور كلما تجمع الظلام ابقى الله في هذه الأمة شمعة مضيئة لاتكاد أن تكبر وتتعاظم حتى يعم الضياء المنطقة العربية كلها.. الشمعة المضيئة في هذا الظلام في وقتنا هذا هي ثورة الفاتح من سبتمبر والجمهورية العربية الليبية هي الوحيدة التي تقف الآن ترفع لواء الأمة العربية ولواء الجهاد في سبيل العروبة والاسلام هذه الثورة بسبب موقفها المبدئي هذا تتعرض للاتهامات والأكاذيب التي تلفقها الأنظمة الرجعية بقيادة النظام المصري في السودان ونظم عربية أخرى بل معظم النظم العربية العميلة والمرتبطة والمساومة والمتنازلة والمستسلمة أخيراً ان النظام في السودان إثر الانتفاضة الشعبية وجه اتهامات إلى الجمهورية العربية الليبية بأنها كانت وراء الانتفاضة وبأنها قدمت خمسين شاحنة كبيرة محملة بالأسلحة وبالجنود الذين اسموهم بالمرتزقة مثلاً هذا إذا كان هذا الكلام صحيحاً واتهموا الجمهورية العربية الليبية المدبرة والمنفذة لما حدث في السودان علماً بأنكم تفضلتم في أول الحديث فقلتم أن الانتفاضة كانت عربية سودانية محضة من داخل السودان نرجو أن توضح لنا أبعاد وآثار هذا الاتهام الذي تلفقه الأجهزة الرجعية ويصر

عليها الآن الجهازان الاعلاميان في القاهرة والخرطوم:

اجابة الشريف: أرجو أن تسمح لى بالاجابة على هذا السؤال أولا من ناحية الشكل وثانياً من ناحية الموضوع أولا من ناحية الشكل لا يجوز حتى لجاهل أن يقول أن زحفاً مثل هذا وخمسين شاحنة مثل هذه لا يمكن أن تعبر الصحراء الليبية التي تمتد داخل السودان وتسمى الصحراء الليبية أيضا داخل السودان أكثر من الف وخمسمائة ميل ثم تلتقى بصحراء النوبة في السودان ثم تلتقى بصحراء بويضة في السودان صحراء في صحراء حتى الذبابة إذا ذهبت فيها ترى من الطائرة، لا يمكن لأي مخطط اطلاقاً كمسرح مكشوف وكلها صحراء لا نبت فيها، لا شجر، لا جبال، لا أماكن للاختفاء، لا أدغال، لا أحراش، هذا ليس منطلقاً لزحف مثل هذا - المذيع- يعني كان النظام عندما يصر على هذه الأكذوبة كانه يدين نفسه بنفسه يعني أين أجهزته إذا كان هو نظام يسمى نفسه نظام أين أجهزة الدولة يعني هذه الكذبة(اللى اختلقها وين اجهزته عشان تكشف هذه القافلة على مسافة الفى كيلو متر(٢٠٠٠ كم) في الصحراء وأنت تريد أن تكشف هذه القافلة إذا كان في قافلة.

الشريف: أجهزته وأجهزة اصدقائه الذين هبوا لنجدته والأمر في جملته - أخي- لا يحتاج لأجهزة لأن هذه الصحراء المكشوفة حتى الراعي الذي يركب الجمل يستطيع أن يكشف هذا الاسطول الكبير الذي يعبر وإذا عرفت المسافة بين طرابلس والخرطوم وأنها تتجاوز العشرة أو الخمستاشر يوم مسيرة وكلها في وسط هذه الصحراء الشاسعة لعلمت أن هذا مستحيل من المستحيلات. لا يمكن اطلاقاً لأي تكتيك حربي حتى لمن لا يعرف الحرب أن يفكر في أن يسلك هذا الطريق لغزو الخرطوم لأنه سيكون مكشوفاً من الوهلة الأولى ومنذ أول مائة كيلو متر وسيكون معرضاً للقصف بالطائرات من أول مائة كيلو متر حتى ينتهي هو والقوة التي يحملها تماماً.

المذيع: يعني مجرد أكذوبة مؤكدة.

الشريف: أكذوبة وأكذوبة مضحكة وهي سخرية وإذا عرضت على أي رجل حتى لا علم له بالاستراتيجية الحربية لقال ان هذا لا يمكن.

المذيع: يعني ينزعوا هذا الشرف عن شعبكم.

الشريف: هم يريدون أن ينزعوا هذا الشرف من شعب السودان وأنا أريد أن أقول لك إن من يجد مناطق مثل المناطق التي مررت بها يستطيع أن يختبئ بها آلاف الرجال ويتدرب فيها آلاف الرجال دون أن يراهم أحد ويتسلل منها آلاف الرجال وسط هذه الغابات الكثيفة

ووسط هذه الأنهر الشرسة الثائرة التي تسيل دائماً ووسط كل هذه الجبال ووسط هذه المغاور التي تراها والتي تصلح لحرب الغوريلا وتصلح لمثل هذا الزحف والتي لا يشبهها في أفريقيا غير فيتنام رجل يجد هذا الخيار وأمامه خيار آخر صحراء جرداء شاسعة متسعة ترى فيها الذبابة لا يمكن أن يطبق سياسة الزحف عبر الصحراء وأن في هذا المكان الذي تراه يمينك أن هذه الأكذوبة واضحة وأنا أعتقد وفيما سمعت حتى من التعليق من الإذاعات الخارجية الغربية التي لا يمكن أن توصف بإنه لديها أقل عواطف مع ليبيا حتى من تعليق هذه الصحافة الغربية والإذاعات الغربية لها.. وقرأت أيضاً مقالاً كتبه في جريدة انجليزية استراتيجي يقول ان هذا لا يتم اطلاقاً وحتى في الحرب العالمية الثانية لم يكن في الامكان إكمال مثل هذا في مثل هذه الحروب وواضح من هذا الكلام أنه أكذوبة وفرية واظنني أنا وأنت متفقان على أنه لماذا تكال التهم على الجمهورية العربية الليبية الآن؟ لماذا تكال التهم على الثورة الليبية ؟ لماذا تكال التهم على العقيد معمر القذافي أن هذا سبب أصبح واضحاً لكل عربي في كل قرية وفي كل مصيف وفي كل بلد انه يرفع راية يقف وحده مهاجماً فيها كدولة ضد كل هؤلاء. هؤلاء كلهم ينتمون إلى نادي الحكام. يقهر كل منهم شعبه ويتبادلون قهر الشعوب. هؤلاء كلهم أدوات طيعة في يد الاستعمار هو وحده خارج هذا النادي ولا ينتمي إلى هذا النادي وهو خارج هذا النادي.

المذيع: هو ضده ومحارب له

الشريف: وهو أيضا رافع راية العروبة الأصيلة ومجدها ورافع راية الاسلام واستعادة مجده ورافع راية استعادة الشعب الفلسطيني لحقوقه من داخل دياره ورافع لراية الانتصار لكرامة العرب وعزتهم. لهذا يحارب ولهذا يهاجم ولهذا تكال له التهم نحن نتشرف بأي مساعدة يقدمها لنا النظام الثورى في ليبيا والنظام في ليبيا طالما قدم المساعدات للشعوب المقهورة وطالما قدمها للشعوب المستعمرة وطالما قدمها للشعوب التي تستعمر عنصرياً والتي تعاني من بطش الحكام قدم للمسلمين في الفلبين وقدم لكل مضطهد في أرضه المساعدة – نحن لا نتكبر على مساعدة – نحن لا نتكبر على مساعدة مثل هذه ولكن في واقع الأمر كانت زياراتنا للجمهورية العربية الليبية زيارات مختصرة كانت للتفاهم – في أول أمر للنقاء الثورى الذي تتصف به الجمهورية العربية الليبية اعتقدت أو اعتقد حكام الثورة هنا أن نميري رجل عربي ثائر.

ونحن ومنذ أن تفجرت الثورة الليبية ولأنها أضافت إلى الثورة العربية ملامح أخرى نحبها نحن. اضافت إلى العروبة الاسلامية هذه الملامح التي تجذبنا نحن أهل السودان

منذ ذلك الوقت نحن نخاطب الثورة الليبية هذا تاريخنا وتاريخ تستطيعون أن ترجعوا له في الملفات ونخطب لهم ونقول لهم نحن من المسلمين وأنتم من العرب ونحن كذا وأنتم كذا وكذا وأنتم أنقياء وأطهار وأنتم لستم أشبه هؤلاء الذين في السودان لأن هؤلاء هكذا وهكذا في السلوك الشخصي وفي السلوك العام وفي السياسة ونحو العروبة وزرنا الجمهورية العربية الليبية بعد أن تأكد للجمهورية العربية الليبية أن هذا نظام غير عربي وغير اسلامي وحتى غير افريقي عندما أوقف الطائرات التي ذهبت لمساعدة عيدي أمين المحاصر من الاسرائيليين والذي أوقد الشمعة لقطع العلاقات مع اسرائيل في أفريقيا عندما أيقنت حضرنا هنا وتشاورنا مع اخواننا ووجدنا أن هناك أفكار كثيرة تربطنا مع الجمهورية العربية الليبية من زيارتين أو ثلاث زيارات ونحن لا نزال نعتز بالجمهورية العربية الليبية ونعتز بالثورة الليبية ونعتبرها ثورة رائدة وفي قلوبنا نحن كما قلت لك كعرب وكمسلمين مستضعفين الآن ونحن نريد بكل سبيل من السبل أن نسترد مجد الاسلام ومجد العرب له فرصة واحدة في أن يستعاد بالقوة عن طريق الثورة الليبية وعن طريق قيادة الثورة الليبية وعن طريق العقيد معمر القذافي. نحن لا نقول هذا استجداء ولا نطلب من وراء هذا أي جزاء أو شكورا ولكن هذه احاسيسنا الصادقة ولكن الجمهورية العربية الليبية لم تزودنا بالسلاح وأنا اترك لك أنت أن تفكر كيف تستطيع أن توصل السلاح من الجمهورية العربية الليبية وهذا من المستحيلات واتهام الجمهورية العربية الليبية باثارة القلاقل هو إشانة لسمعتها وهو تدمير لدورها المرتقب في انقاذ الشعب العربي في المنطقة لأنهم يعرفون أن الجمهورية العربية الليبية هي المتصدية لمؤامراتهم وهي التي بعون الله وبقدرته ستهزم مؤامراتهم.

المذيع: إن شاء الله.. وفي الختام نرجو إذا تفضلت وإذا كنت ترغب في توجيه كلمة إلى جماهير الشعب العربي في السودان نحن نتيح فرصة متواضعة لاخينا لتوجيه هذه الكلمة.

الهندي: انني يا أخي شاكر وراغب في هذا وفي واقع الأمر قبل حضورك كنت عازفاً عنه انني أريد أن أقول لشعب السودان ما الذي تنتظرون؟ وهذا هو وطنكم ملقى أمامكم مثخناً بجراحه مصمماً باسلامه يستصرخكم ويستنجدكم ويناديكم ما الذي تنتظرون وأنتم ترون حكماً فقد كل مقوماته الداخلية وأصبح عنواناً للمهازل الشخصية وللمفاسد وأصبح هو حكم عدنان خطيب المغامر والمليونير السعودي الذي اعترف قبل أيام بأنه هو عميل شركة لوكهيد لنشر العمولات والسمسرات في العالم العربي ان السودان الآن

تحكمه قلة من السماسرة وقلة من التجار المحليين وقلة من المرتزقة الخائبين هو الذي يتهم الناس بأنهم مرتزقة هو نفسه مرتزق من الأنظمة والمرتزقة من التجار في جنوب السودان بشعب السودان وجيش السودان يرى ذلك جيش السودان هو درع الخلاص للشعب السوداني هو الحامي لحريته والحامي لديمقراطيته هو الحامي لكرامته هو الحامي لعزته أصبح الآن جيش السودان جيشاً شللياً أسرياً قبلياً عنصرياً طائفياً لا نريد أن يكون وجهات نظر مسلحة تنتظر لحظة الانقضاض ذات فجر. مزق وحدته تمزيقاً كاملاً ولم يعد الجيش الذي كنا نعتز به وجيش السودان الآن مطالب بالدفاع عن كيانه لقد صنع بينه وبين أهل السودان أنهاراً متجمدة من الوفاء وهو محتاج لكل شجاعته ولكل رجولته لكي يعبر هذه الأنهار ولكي يسترد لشعب السودان كرامته وعزته وديمقراطيته ودستوره وعروبته. إن الجنود وصف الضباط والمسؤولين في الجيش السوداني يعرفون تفاصيل كل ما أقول لحظة بلحظة ويعرفونها ساعة بساعة ليست اموراً تروى وليست أساطير إنما هي مسائل تحس وتلمس وترى بالعين المجردة مسائل واضحة وظاهرة أمامهم ترتكب بأسلحتهم التي اشتراها لهم الشعب السوداني من كده ومن عرقه اشتراها لهم لكي يدافعوا عن كرامته وعن عزته والآن كرامته مهدرة وعزته غير موجودة وإسلامه غير موجود وعروبته غير موجودة فما الذي ينتظره الشعب السوداني؟ اجيب؟ وممن يخافون جميعاً الجيش السوداني أو الشعب السوداني؟ أيخافون هذه العناصر المرتزقة من الاجراء وهم يعرفونهم بالوجوه ويعدونهم على الأصابع خفافاً عند الطمع ثقالاً عند الفزع تحسبهم جميعاً وقلوبهم شتي أم يخافون الموت وهو أجل محدود وقدر موعود لا يقدم ساعة ولا يؤخر لقد دقت ساعة الكفاح الوطني والعمل الشعبي وليس هناك عذر شرعي أو وطني للتخلف ليس هناك عذر شرعي من الناحية الاسلامية وليس هناك عذر وطني من الناحية الوطنية المتخلفة عن ركب الجهاد إطلاقا ونحن هنا نتجمع ونحن متجمعون كما ترى بعشرات وبمئات الآلاف أتوا من كل حدب ومن كل صوب وعلى كل ضامر ومن كل أشعث وأغبر لو أقسم على الله لأبره وليكن الله معنا ونحن نتقدم مسيرتنا ومسيرة شعبنا نحو أهدافه الخيرة في الحرب والسلام وفي العروبة وفي الاسلام وفي المجد وفي السؤدد والسلام على من اتبع الهدي وخشى ربه.

وكان الشاعر اسماعيل حسن من المؤيدين المقربين للشريف حسين الهندي وزير المالية في الديمقراطية الثانية الذي عينه مديراً لمشروع كساب الزراعي الواقع شرق سنار وكان على صلة وثيقة به ولحبه للشريف حسين الهندي أطلق اسمه على أحد أبنائه تيمناً به

وبعد أحداث يوليو عام ١٩٧٦م كتب ونشر الشاعر اسماعيل حسن قصيدة بعنوان رسالة إلى حسين الهندي نشرت بصحيفة الأيام يوم الجمعة الموافق ١٩٧٦/٨/٦م وهذا هو نصها:

من يوم داك

جات الثورة

خليت البلد فريت

أنا قايلك.. مرق فوق راى

■■

فاكرك ضد شيوعيين

عديمين الأصل والرأي

■■

غريب في الغربة إتناسيت

بقيت(يا حسين)

مع الالحاد

وأغرب شي

بقولك.. راي..

■■

وتابعت(الترابي)

تبعت كل صعلوج

بقيت هوان

بقيت مهان

وكل مقطوع

يوجه فيك جاي لي جاي

■■

وحتى الصادق المأفون

صبح سيدك

غريبة الدنيا

انو(الصادق) المجنون

بقى سيدك.. فيا مولاي

عليك.. اسفاي

■ ■

أنا أتدردرت في دربك

دخلت السجن في شانك

وما اتخليت

زي ما اتخلو

عن الخوة.. اخوانك

بتطراني..

وأنا اتخليت

من العندي رغم بساطتو

ليك.. للزاد

واتحملت شفت مرارة الأصفاد

وكان يوم داك

قوافل الفسق والإلحاد..!!

وقفت براي

ضعيف

ما خفت من جلاد..

طبيعة طبعي من تاتيت

بكره طغمة.. الأسياد..!!!

وأكره أي رأى دخيل

وما قايلك معاهن(يا حسين)

مُنقاد..!!

فيا مولاى عليك اسفاي!!

■ ■

كتلتني فيك

وعشت مع الضلال مخدوع!!

وماتو.. كتير

يوم منيتنا والكادحين
مصيرنا الجنة.. بعد الجوع
وكنت خطيب
حروفك في ضلام الليل
تضوى شموع
ونحن(الببغان) نسمع
وكل فكرنا في المسموع
نصدق أي شي بتقال
(حواريين نحن خلف يسوع)
تصور كنت ياكا يسوع
ونأمل في كفيك
يوم يدفق الينبوع
أتاريك
ات ما ياكا
وخلف الرهبة خلف التوب
وتحت الشال..
كان الوحش كامن فيك.. يا
دجال..!!
وكنت الهول ونفسك مصدر
الأهوال
وكنت(الهندي) عاشق الدهب
والمال
وكنت(الحاوي) تفتل من رمانا
.. حبال..!!
فيا مولاى عليك اسفأي

■ ■

وقلبي أباك
من يوم قالوا.. شلت ابا..

وقت للناس.. هوى يا ناس..
جوادكن.. الداخرنو
في درب الضلاله.. كبا..
وجبت الخزي للعارفين
مخازى(الهادى).. جوه..
أبا..
ومن يوم داك
دربك من دروبنا.. نبا!!
نجيمك من سمانا.. خبا
عرفنا البيك.. بيك(يا حسين)
تغشغش فينا.. ليك سنين
وغشيت البلد والناس..
سنين ضاعت معاها سنين
تحاور فينا جاي بي جاي
وشعبنا طارى ما نساى
فيا مولاى.. عليك اسفاى

■ ■

وقايلنك أمل مدخور
ضراع الضايع المدحور
متل(زابتا)
للكايسين فجاج النور
وباريناك..
حفضنا.. كلامك المعسول
وخاصة.. خصوص..
عن(الصادق)
وأصلو.. الكان زمان
مجهول..!!
غريبة الليلة باريتو

وصبح سيدك.. وليهو
أصول..!!
ويا ما قلت في(الصادق)
كلام ما قالو.. قبلك
زول..!!
حروف منحوتة ما بتزول
وأنا تابعك
وفي ركبك بقيت.. حوار
وخليت الأهل.. والدار
أتارى خيالي كان قاصر
وأنا فاكرك.. من الثوار
محل ما ترسى
كان مرساى
فيا مولاى.. عليك أسفاي

■■

سنين معاك
خسارة كبيرة
اتعلمت سب الغير..!!
وأنبش
في مآسى الناس
مواسمى جفاف
وما رفرف عليها الطير
يباس في يباس
مضت وا.. حسرة دون ابداع
تصور.. دوبي
دوب..(يا حسين)..
اتعلمت حب الناس
وغسلت(مايو) كل الحقد

والوسواس
وضوت في كهوفى شعاع..
بصيرتي وعت..
عرفت كلامك الخداع
عن الزرع.. والزراع
وعن العاشو مملوكين
يصارعوا.. جحافل.. الأطماع
(وعن الدايرة)
عن ناس سيدى والاقطاع
وعن الناس
وعن الجنة
في سوق الله كان تنباع
وعشت ضياع.. معاك ضايع
زماني العشتو.. كلو.. معاك
في درب السراب.. دا..
خداع..!!
وأنا من نفسى
ببكى.. براى.. براى
وبراى
فيا مولاى.. عليك أسفاى

■■

تصور.. دوبي
دوب..(يا حسين)
وقعلى كلامك المعسول
نقيع السم
مطوطو.. في جميل
القول
وشايلنك

على الاكتاف

وتترنح كما المسطول

أتاريك

كنت غاش الناس

وماكل بالسذاجة

عقول

وأنا

في أول الحيران

مع الجمع الكبير مخبول

■■

وإنت على المنابر..

ديمة.. بتناتل

(يا دنمونا) عامل.. فيها

بتكاتل

وكان قصدك

ترجع نجمك الآفل

وتتملك رقاب الناس

ورزق الناس

من عن(مدنى) للسافل

وأنا نفسى.. وحات نفسى

أنا غافل

وكت جاهل!!

■■

عشأن غلطة زماني الفات

بقيت أنوح..

على حايط الزمان.. بكاى

عشأن أغسل ذنوبي أنا

وقبلى أنا..

ذنوب شركاى
فيا مولاى.. عليك.. أسفاى

■ ■

وبعد الثورة
اتاكدت.. جد.. بي جد..!!
حربك كان لحزب(الأمة)
مو للأمة
أصلن ما هو للأوطان
وكان دافعك غريب(يا حسين)
عشأن تصبح أمير(يا حسين)
ترجع عز أبوك الكان..!!
نسيت(الهندى) يوم حارب
جحافل(مكة)
من البدو للعربان..
وكان مأمور
ودارع السيف كما
الفرسان..!!
عشان يثبت بأنو شريف
ويرفع راية السلطان
وحارب راية ابن(سعود)
عشان الملك لى.. عمان
وعلم الانجليز بي فوق
وتحتو أبوك
سالى السيف
يقطع.. أمة الرحمن..
وكان النصر لابن سعود..
وكان الرجم للشيطان

■ ■

وكانت(أربعة وعشرين)
والبرقية ما بننساها
جات من(مكة)
لى(على عبد اللطيف والماظ)
أصال وعزاز
وأبوك ساخط
لأنو الانجليز ساخطين
وكان حاير
لأنو السادة كانوا حايرين
كيف زي ديل
(رقيق) الأرض
يصبحوا سادة في السودان

■■

ماها غريبة عاد(ياحسين)
ما أصلو العرق دساس
البيقوموا فوق الحق
وواحدين قاموا من دون
ساس..!!
دا التاريخ
حيفضل لعنة
لى أبد الأبيد.. عطاى
فيا مولاى.. عليك اسفاى

■■

زمن كترت
ضلالى البيك
من الثورة من يوم جات
قلت(حسين)
يواكب راية الثوار

تصور كيف
لأنو كلامك المعسول
كان في الثورة والأحرار
تصور كيف

■ ■

وكته تتفه الأحزاب
وإنت معاها
زيك والعنكبوت دوار
تصور كيف؟
وقلت قطيع.. حرام منقاد
مع جزار..
وحتى (الأزهرى) بي ذاتو
رحمو الله..
ما بنساك
يوم سميتو بالسمسار
تصور كيف؟!
كمان (جبرين) معاهو كتير
قلت.. حثالة التجار
وكت داير تشق الحزب.. كان
في يوم..!!
بقيته تلملم.. الأنصار
تصور كيف..!!
وقلت كتير..
وحتى أشعارى في (الدايرات)
بينزل في الدعاية شعار
تحت صورك
تصور كيف؟!
ويوم للهادى تتودد

وتصبح بكرة
تمشى يسار
تخون اخوانك الجنبك
وكان لاموك
تلوذ بالمكر والانكار
وكل مرماك تبقى زعيم
وما خصاك
توقد ليل وتصبح.. نار!!
وعارفك جد
وما جابوهو لى مقال
لا من زول ولا من جار
غشيت البلد(يا حسين)
وعارفك في الطبع غدار
سنين بتضلل الطيبين
ويا للخزى.. ويا للعار

■■

عليك ما ببكى
اصلو الخان
بلادو.. جبان
ونجمك خابي ما ضواى
فيا مولاى.. عليك أسفاي

■■

وماها غريبة
فيك يا حسين
تبقى التابع المذلول
وتحلم انو يوم ترجع
من(الديش)
اللميم وفلول

وخلف(الصادق) المأفون

تتاتى.. خطاك

■ ■

وماها غريبة

ما استغربت

زى ما قلت

من الثورة يوم ما جات

فجر..

وأنكشف المستور

وكل زولن رجع لى أصلو

واتلميت.. مع الرباك

(ود الهندي) في الزمن

القديم

للدايرة.. كان أهداك

وفي(فكتوريا) جنب

(الهادي)

في داك المكان.. قراك

ماها غريبة

تبقى التابع المذلول

وخلف(الصادق) المأفون

تتاى خطاك

داير الحكم.. بس الحكم

ماهماك لا خصاك

دحين اسمع كلامي برآى

ويا مولاى عليك.. أسفاي

■ ■

وسبعة سنين..

وما دارى الحصل

والناس بقت(يا حسين)
ماها الكان زمان تنقاد
لأنو الثورة من يوم جات
ملك الناس زمام.. وقياد
وفجر الثورة
أصبح للبلد.. ميلاد
وسبعة سنين
وكل الأمة في أعياد
ومانا الكنا في الأول
نشانا جديد بقينا جداد
واتآخينا واتلمينا
زال الحقد والأحقاد
واتوحدنا كل النيل
بي وحدتنا صرنا شداد
وجرحنا طاب
ونرقص
النحاس بيرن
بياض وسمر معاهو سواد
وانت هناك معاك الفرو
ما عارفين
وما دارين بأن الناس
بقت أسياد
وأنتو عبيد
وأزفت
من أذل عبيد
تبيعوا الأرض للقواد
تبيعوا العرض والتاريخ
باماتكن

واخواتكن

وجاراتكن

مع القذافى تقدلوا

في أحط مزاد

فيا بؤس الغريب الضال

بضاعتو الناس

يتاجر فيها

ما هماهو كان أولادو أو

أجداد

دا حالنا البعد مافتو

شوف الحال

صبح.. ضواى

أملنا كبير.. وباكرجاى

ويا مولاى.. عليك أسفاى

وفي الآخر

بدور أشرح

وانت تعيش ملك في

(ليبيا) في قصرك

أكيد العيش صبح

صافى

ومتأسف اعكر.. صفوك

الصافى

بس اعلم

تار احفادنا ما بنخلى

شعبنا صاحى ما غافي

كان بالفى

والا أن شاء الله بالمافى

حتى أن جينا عبر الصحرا

بندوس شوك

وشعبنا في الجمر حافي

ندوس النار

وناكل النار

ونصبح نار

وما بيحميك(كلاشنكوف)

ولا بترول.. تفجر في الرمال

صافي

حناخد تارنا

بي أيدينا

لا مأجور

وناخدوا برانا بالعافي

دحين خلى الصحارى تقفيف

وتصبح سور

وفي البوابة

وقف فيها قذافي

حاشية كتبها اسماعيل حسن تحت قصيدته:(حارب الشريف يوسف الهندي في صفوف الملك طلال ضد آل سعود وعندما سمع بثورة ١٩٢٤م بعث ببرقية إلى المناضل على عبد اللطيف قال فيها بئس ثورة أنت قائدها).. والمقصود بجبرين الذي ورد في القصيدة السيد ابراهيم جبريل الاتحادي المعروف صديق الرئيس اسماعيل الازهرى.

وكتب ونشر الشاعر مبارك المغربي القصيدة التالية بعنوان أنتم الخالدون:

ريع هذا الحمي جهاراً نهاراً

وأستبيحت حياضه إستهتارا

ورمت نحوه المكاره تترى

فتصدى وواجه الأقدارا

وأطلت عليك دنيا من الشر

أحالت هدوءه استنفارا

يا لغرضل البيل فاغرى

بالعداوات فتية اغرارا
روعوا الآمنين في كل ركن
وسعوا بالاذاة داراً فدارا
واستباحوا القتال في داخل الدور
ولم يرحموا الضعاف الصغارا
لهف نفسى على البرئ يلاقى
حتفه لا يطيق منه الفرارا
وعلى ذلك الشهيد تولى
رافع الرأس يرتدي المجد غارا
محنة ما يزال رجع صداها
يلهب الشعب كى يرد الثأرا
من الذي حرك الطغاة ومن ذا
جاء بالغدر يحصد الاعمارا
نحن لا نقبل السكوت على الضيم
ونار الحمى تزيد استعارا
فلتعودوا إذا استطعتم فلسنا
من يخاف الردى ويخشى الغمارا
كل شئ يهون الا التحدى
لحمانا.. والويل إن هو ثارا

■■

أيها الآثمون ماذا أردتم
غير أن تلبسوا الحياة العارا
ليس فيما صنعتم غير جرم
يجلب الخزى نحوكم والصغارا
خسة تبرأ الرجولة منها
لم تزدكم في القوم إلا احتقارا
جئتم بالرعاع من كل فج
وقطعتم(بالشاحنات) الصحارى

أحسبتم هذى الديار خواء
يوم رحتم تبغون فيها الدمارا
أم أمنتم اسد العرين ومن هم
كتبوا النصر في الوغى أسفارا
أيها الواغلون دون حياء
حرماً ظل للمروءة دارا
كم سقى الوافدين من فيضه
الجم وأوفى بعهده وأجارا
نحن من تعرفون في الموقف العز
نك عطاء ونجدة وانتصارا
أن دعأنا الشقيق جئنا سراعا
ساعة الهول نركب الاخطارا
لن تنالوا من حقنا فالعوادى
لو علمتم لا تقهقر الأحرارا
أبشع الغدر أن تسئ كريما
لك آوى.. وأن تخون الجوارا

■■

يا بنى موطنى كفانا اصطبارا
وكفانا مما لقينا اختبارا
هذه النائبات تبعث فينا
أملا داعب النفوس الكبارا
قد خرجنا منها أشد إعتزاما
وإلتزاماً ومنعة وإقتدارا
ورأينا الشباب اصلب عوداً
وهو يحمى الجدار أن ينهارا
فعلينا وقد بلينا التنادى
ليس منا الغداة من يتوارى
نحن أقوى على الصروف جميعاً

أن تخذنا حب البلاد شعارا

فاستمدوا الكفاح من وحدة الشعب

فعهد الشقاق ولى وغارا

واعدوا الشباب للوثبة الكبري

ومن كالشباب يرعى الديارا

يا جنود الحمى كفاكم فخاراً

وكفاهم تراجعا وأندحارا

أنتم الخالدون في ذمة الله

نزلتم برفده أبرارا

وعزاء أخا النضال وصبرا

إن فقدنا رجالنا الأخيارا

ليس امى من أن تموت شهيدا

كى تصبون الحمى وتحمى الذمارا

حفظ الله شعبنا ووقاه

ورعى الله جيشنا المغوارا

وكتب ونشر الشاعر عزيز التوم وهو من الاقباط (وكان يعمل يومئذ مديراً لمكتب السيد وزير الثقافة والاعلام) القصيدة الآتية بعنوان من محراب حبي:

أقل جزائيك الهوى والتشوق

وأحلى ندائيك الهتاف المزوق

ويا وطني لو أن لى من تميمة

ترابك ما استافه واعلق

ولو كان في شرع الوفاء عبادة

عبدت وعلمت الحصى كيف يعشق

وأنك في عيني صورت صورة

وأنك في سمعى الحديث المشوق

ويا وطني هذا دمى ما ادخرته

ولا الدمع في عيني إذ يترقرق

ويا وطني هذا يراعي رعته

وبالنفس من أسبابها ما يمزق

فوالله قبل اليوم لم يعص مدمعي

ولا خانني فيما أحاول منطق

ولكن هو لا لم يجئنا شجاعة

سرى تحت جنح الليل يقسو ويغسق

حثالة ناس أقبلت في خيانة

مواكب غدر تستبيح وتحرق

ولو سئلت عن سخطها ما اهاجه

أجاب فحيح من طرابلس احمق

صفيق عنا عن ذلة في مهانة

إلى قزم أن تبله فهو أخرق

يشار إليه كل يوم بشبهة

يغرب في أطماعه ويشرق

ضئيل تساوي عنده أهل رأيه

وهم من أهم أخلاقهم والتخلق

■ ■

فان يبغنا هذا اليهودى نلقه

بألوية نحو السموات تخفق

وأن يبغنا الضليل أغرته نفسه

فقبلاً عكفنا فوقه وهو مطرق

وليس بعيداً يوم بات كأنما

به لوثة يهذى ويبكى ويغرق

أضرت به أحلامه فهو واهم

فإنا لنرقى وهو يهوى ويخفق

حذار فأنني قد غضبت وقلما

يعارض قوم شاعراً وهو محلق

أنا قلم وقف لمايو مداده

ووقف على مايو الهوى والتعلق

لقد لمست كف النميري أناملى

فما أنا مما يقلق الناس اقلق

صفوت له من جانب الود اعرا

فاذا أنا من تكريمه اتألق

واخلصته من جانب الحق طائعا

فاذ أنا لا اخشى ولا اتملق

وقلبت فيه الرأى حتى وجدتني

اسير إمرئ يمشي الهويني فيسبق

وجدت أمرءاً يشقى ليسعد امة

وذا سطوة يطغى عليه الترفق

فأن قلت بعد اليوم عرا لغيره

مديحا فأني الكافر المتزندق

خبرت كثيراً من رجال فلم اجد

كجعفر إذ يرقى وإذ يتفوق

اخي لم تزل مايو قلاعا منيعة

وأنك في مايو الأمين المصدق

تمر بك الأحداث وهي جسيمة

فتصغر إذ أنت العظيم الموفق

عدوك أن اهوى اليك كتيبة

تردى على الاعقاب إذ أنت فيلق

فو الله لم نفرق ليوم كريهة

ومن أنت ترى امنة كيف يفرق

فأنك يوم الخاسرين تواثبوا

على امننا حتى تهاووا واخفقوا

وقفت كمايو راسخا عن عقيدة

تدافع بالأيمان والموت محدق

فقل للذى اغرته أوهام جهله
جرحناك فأنظر أي جرحيك تعلق
حميناك قبل اليوم إذ أنت خائف
وإذ نمت في اهليك والافق يبرق
بكفرة كنا عن حياضك نرتمي
صناديد نغشى الحادثات ونطرق
فأن تسأل الصحراء رد خطابها
دماء رجال دون عرضك تهرق
رعى الله مصراً يا(مخرب) أنها
رعت جانباً من يصان ويرتق
رعت جانباً لم ترعه أنت فانبرت
تدافع لا تألو ولا تتشدق

وعقب الأحداث تبارى رؤساء التحرير والمحررون العاملون بصحيفتي الأيام والصحافة في تدبيج المقالات وإعداد التحقيقات والتقارير الاخبارية التي تدين الحركة العسكرية وكتب عدد من كبار الكتاب والصحفيين من غير العاملين بالصحف وعلى سبيل المثال كتب الأستاذ عبد الله رجب مقالاً بعنوان جميزة الدجال صادق صديق سرق ثورة اكتوبر ويحلم بسرقة ثورة مايو أما الأستاذ محمد التوم التجاني فقد أطلق بعض الصفات اللاذعة وكتب اللواء(م) أحمد المجذوب البحارى الوزير وعضو المجلس الأعلى للقوات المسلحة في عهد نوفمبر كلمة بعنوان القائد المنتصر ونشرت يوم السبت الموافق ١٠/٧/١٩٧٦م وهذا هو نصها(لابد أن نحمد الله ونشكره أكثر على العناية والرعاية والحماية التي أولاها سبحانه وتعالى لهذا البلد الأمين والشعب الكريم ولثورته الظافرة ولقائدنا المنتصر(دوماً بإذن الله) جعفر محمد نميري هذه ليست المرة الأولى ولا الثانية ولا الثالثة التي نتعرض فيها للهزات والنكبات ولكن يكفينا فخراً واعتزازاً أننا دائماً وفي كل مرة ننتصر ونخرج من تلك المؤامرات أقوى عوداً وأشد تماسكاً والتفافاً بقائدنا وبثورتنا وبشعبنا. أهنئ الرئيس القائد بالسلامة وهو الأمل والعمل والقائد لمسيرتنا نحو التقدم والرخاء والرفاهية كما أهنئ الشعب السوداني الكريم لتماسكه وترابطه في وحدة وطنية رائعة ولتعاونه في قوى تحالفه العاملة مع قوات الشعب المسلحة تعاوناً متيناً

لدحر المؤامرة الدنيئة التي استهدفت عزتنا وكرامتنا ووحدتنا الوطنية كما أهنئ قوات شعبنا الباسلة للدور العظيم الذي قامت به لدحر المؤامرة الدنيئة وطرد فلول الخونة المارقين وإن ما أشاد به الرئيس القائد هو صفحة جديدة تضاف إلى تاريخ قوات شعبنا الطويل وهو حافل بالبطولات زاخر بالتضحيات.. إن قواتنا النظامية من شرطة وسجون أدت دورها كاملاً في دحر هذه المؤامرة الدنيئة متعاونة تعاوناً صادقاً مع قوات الشعب المسلحة فلها منا التقدير والاكبار واننا جميعاً نشيد بالبسالة والتضحية التي قاموا بها ضباطاً وأفراداً في مطاردة فلول الهاربين من الخونة المارقين وما حادث العجيجة الا واحداً من تلك البطولات والتضحيات التي لابد أن نشيد بها جميعاً ونسجلها بمداد من الفخر والاعزاز.

إن معمر القذافي بفعلته الشنيعة هذه وهي الغزو المسلح لدولة عربية افريقية ذات سيادة انما يضع سابقة خطيرة لم يسبقه عليها زعيم لا في التاريخ القديم ولا في التاريخ الحديث وستظل نقطة سوداء في جبينه تعرفه بها جميع شعوب العالم لقد أثار هجوم ليبيا المسلح على السودان تساؤلات كثيرة منها لماذا يتدخل القذافي في شئوننا الداخلية ولماذا يحتضن القذافي حفنة من الخونة المارقين ولماذا يساهم بماله وجهده وعتاده في الحملة على السودان.. كل هذا يدل على أن هناك أشياء كثيرة في نفسه ومعارضته لوحدتنا الوطنية بين الشمال والجنوب ليست بعيدة عن الأذهان.

ان الشعب الليبي شعب عربي كريم تربطه بالسودان روابط قديمة راسخة ولا تزال ذكرى السودان والسودانيين عالقة بالأذهان وهي ذكرى طيبة يذكرها دائماً وإلى اليوم شعب ليبيا في واحات سيوة وسلوم وكفرة والعوينات ومناطق جالو وبني غازي وطرابلس. حينما كانت قوات شعبنا الباسلة تحارب في الصحراء وتدافع عن ليبيا وشعب ليبيا في الحرب العالمية الثانية. إن الشعب الليبي لا يمكن أن يرضى بما فعله معمر القذافي ولا يمكن أن يرضى الشعب الليبي أن تشان سمعته وسط أشقائه العرب فليرعو القذافي وليتدارك موقفه قبل أن ينقلب عليه شعبه وهو صاحب الحق والكلمة والارادة.

كتب القائد العمالي المعروف الأستاذ الحاج عبد الرحمن نائب السكرتير العام لاتحاد نقابات عمال السودان الأسبق والذي كان يعمل في تلك الأيام من عام ١٩٧٦م مديراً لمطابع دار الصحافة كتب ونشر الكلمة التالية بعنوان إلى عمال ليبيا:

اسمحوا لنا بأن نخاطبكم من موقع الزمالة والمصالح المشتركة بينكم وبين عمال السودان وأنتم في هذا الجزء العزيز من الوطن العربي ولم نرم من مخاطبتنا سوى أن

نقف بكم على ما صنعه العقيد معمر القذافي بشعبنا ووطننا لأن ذلك محسوب عليكم ولقد كنا معاً في اتحاد العمال العرب نناصر الشعوب ونبعث بالوفود لتقصى الأحوال في المناطق التي تتأثر حياة الشعب فيها سلباً لا بفعل خارجي فحسب حتى ولو بأفعال داخلية.

دعوني أصدقكم القول أننا عند ميلاد ثورة الفاتح من سبتمبر زغردنا لها فرحاً وصفقنا لها طرباً بحسبانها جوهرة في منظمة الدول العربية التي حطمت طوق الرجعية وأنطلقت في مسار التقدم والاشتراكية ولقد طوق جيدها بعقد نفيس ذي ثلاث درر فثورة مصر من الشرق وثورة الجزائر من الغرب وثورة السودان من الجنوب ولم نضع في حسباننا أنها ستصبح ملجأ لاعداء الثورات الثلاث بل لم تعد ملجأ وحسب فلقد أصبحت نقطة إنطلاق للاعتداء على أمن وسلامة شعبنا الذي أدرك منذ اللحظة الأولى لميلاد ثورة سبتمبر ما تحتاجه ليبيا الثورة من أجل تقدمها وتطويرها في مسار الاشتراكية فبعث بالخبراء في مجال التعليم وفي مجال الاقتصاد وفي مجال الهندسة وفي مجال الميكانيكا بل حتى في مجال قيادة السيارات الخفيفة والثقيلة.

كل ذلك دعماً وتمكيناً للشعب الليبي لينهض من حياة البداوة إلى الحضارة بعد أن ظل سنين طويلة مصفداً باغلال التخلف التي صنعتها الرجعية الليبية ودعونا نتساءل عن الفارق بين رجعية الأمس ورجعية القذافي فان لم تلمسوا هذا الفارق عندكم فقد عشناه في بلادنا دماءً للأحرار سفكت بأسلحة القذافي وتدميراً وخراباً يكلف الكثير ويحتاج إلى الكثير فهل أنتم راضون عن ذلك؟ فان كان ذلك غير مرض وهو بالطبع كذلك فماذا أنتم فاعلون؟ أن المسؤولية عظيمة والصمت عن هذا الاعتداء الغادر من قبل معمركم أعظم وليته اكتفى بوصمة العار الذي لطخ وجهه بل جاء ليستجير من الرمضاء بالنار كما وصفت وزارة خارجية بلادكم ما أحدثته ثورة الفاتح من سبتمبر بأنه إنتفاضة شعبية وستتواتر هذه الانتفاضات ما لم ترضخ السلطة الحاكمة في السودان لوحدة معزولة يتحكم المعمر في قيادتها ليقفز بها فوق المحيطات لمحاربة طواحين الهواء وبواسطة المرتزقة الذين يجندهم بمال بترول هو في حقيقته نابع من أرضنا وبلادنا وسيأتي يوم يقف فيه الشعب السوداني وقفة تمساح كاسر يحجر الورود على بحر هو سيده وعندها سيعرف الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون كنا نعتقد أن القذافي قد بلغ سن الرشد وأنه أصبح بمقدوره التحكم في عواطفه بأن يستعمل عقله قبل أن يقدم على أي خطوة يخطوها فيضع حساباً دقيقاً بميزان الربح والخسارة ونحن نعتقد أن ما صنعه المعمر في السودان كان خسارة

عظمي على الشعب الليبي وأنتم طليعته فماذا أنتم فاعلون؟

إننا نقدر الحرج الذي وضعكم فيه المعمر وأنتم تواجهون عمال السودان بل وعمال الوطن العربي الذين كانوا لكم سنداً عظيماً فهل وضعتم للقاء مرتقب نحن الداعون له حساباً فماذا أنتم فاعلون؟

فبقدر ما صنعه القذافي ببلادنا كان صدمة علينا استطاع شعبنا أن يقابله بشجاعته المعهودة فانه بلا شك كان صدمة عليكم لا ندرى كيف قابلتموها وبم قابلتموها وماذا أنتم فاعلون؟

وكتب الأستاذ هاشم ضيف الله المربي والمعلم الشهير ورئيس القسم الرياضى بصحيفة الصحافة الكلمة التالية التي نشرت يوم ١١/٧/١٩٧٦م.

عزيزي القارئ..

تحية طيبة:

والحمد لله على سلامتك وسلامة الوطن.

لقد كان طبيعياً أن تختفى الصفحة الرياضية في الأيام الماضية لافساح المجال لما هو أهم والبلاد تواجه خطراً هو بالنسبة لها مسألة حياة أو موت.

وما كان السودان يدرى أن غزواً غادراً دبر تدبيراً دقيقاً خارج حدوده وقصد به قلب نظام الحكم فيه وتسلم السلطة لحكومة صورية خاضعة لنفوذ أجنبي.

ومثل هذا الغزو رغم ما سببه من خسائر فادحة في الأرواح والممتلكات كان مقضياً عليه بالفشل الذريع منذ البداية ذلك لأن الذين يقومون بتنفيذه لا يصدرون عن أهداف نبيلة كحب الوطن تدفعهم للتضحية بحياتهم في سبيله والتاريخ لم يعرف أن جنوداً مرتزقة فتحوا بلداً واحتفظوا به ولابد في النهاية من أن يرتدوا على أعقابهم خاسرين كما حدث قريباً في أنغولا وكما حدث سابقاً في كاتنجا وغيرها من البلدان.

إن الذين غزوا بلادناهم مجرد عصابات مأجورة من اللصوص وقطاع الطرق والمجرمين ومثل هؤلاء كل ولائهم لأنفسهم وهم يريدونها معركة سهلة يخرجون منها أحياء ليقبضوا ثمن جرائمهم قبل أن يرتحلوا إلى بلد ثان بحثاً عن غنيمة أخرى.

ولكن ما أن يشتد أوار المعركة وما أن يحيط بهم الخطر من كل جانب حتى تتفكك صفوفهم ويفكر كل واحد منهم في النجاة بجلده.

تحية للشعب السوداني الذي وقف متماسكاً حتى اجتاز هذه المحنة بسلام. وتهنئة لقوات

الشعب المسلحة التي استطاعت السيطرة على الموقف في وقت وجيز أثار كل الأعجاب في السودان وفي العالم أجمع. وعزاء لنا جميعاً في كل من سقط واستشهد في اشرف معركة وتمنياتنا بأن يخرج السودان من كل هذه الحوادث أشد يقظة وأكثر قوة ومنعة.

وفي عدد الصحافة الصادر يوم ١١/٧/١٩٧٦م نشر اللواء(م) محمد طلعت فريد رئيس اللجنة الأولمبية السودانية البيان التالي:

من المنطلق الرياضي ومبادئ الألعاب الأولمبية السامية التي تهدف إلى تنمية الصفات الأخلاقية والرياضية كما تهدف إلى جمع الشمل الرياضي في العالم في أكبر مهرجان شبابي مما يساعد على خلق الاحترام والنوايا الطيبة بين الدول وايجاد عالم أفضل وأكثر سلاماً.

وفي الوقت الذي يستعد فيه السودان أولمبياً ليقوم بواجبه في دعم الروح الأولمبية السمحة والأهداف الأولمبية النبيلة والتي لا تسمح فيها بممارسة الحقد والعداء.

وفي الوقت الذي كنا نتطلع فيه لعرض مجهودنا بالتضامن مع مجهود اخواننا في البلاد العربية والأفريقية المتمثلة في توحيد كلمة الوفود العربية والأفريقية في شتي القضايا التي تهم العرب والأفارقة لطرد الدول التي تمارس العداء والحقد ممثلاً في التفرقة العنصرية والصهيونية العالمية من المؤسسات الرياضية الدولية.

وفي الوقت الذي ظل فيه السودان حكومة وشعبا يدعم جهدنا مادياً وأدبياً ورياضياً لنؤدي رسالتنا، فوجئ الشعب السوداني الآمن بالغزو الغادر الأثيم الذي كان ينوى الاطاحة بكل مكاسبه وبحكومته الثورية التي نالت ثقة الشعب السوداني بكل فصائل تحالفه ومنهم الرياضيون. فان اللجنة الأولمبية السودانية عملاً بمبادئها في نشر الإخاء والسلام بين جميع شعوب العالم تدين بشدة ذلك العدوان الأثيم الذي تعرض له الشعب السوداني وتؤيد القرارات الثورية التي اتخذها السيد الرئيس القائد ضد الرجعية وعمالتها في الداخل والخارج وتعلن تأييدها لثورة مايو بقيادة الرئيس القائد جعفر محمد نميري.

واللجنة الأولمبية إذ تجدد ولاءها للثورة تنتهز هذه الفرصة لتهنئ الشعب السوداني بنجاحه في القضاء على تلك الحركة الغادرة. تغمد الله شهداءنا الأبرار برحمته وأدخلهم فسيح جناته والمجد للسودان ولثورة مايو الظافرة.



السيد احمد المهدي

المهدي :

١٥٩

اللواء أ.ح جعفر محمد نميري

رئيس جمهورية السودان الديمقراطية

نشكر [illegible] واحرار التدخل الاجنبي في السودان [illegible]

الا استعمار والانقلاب باسم البلاد وسلامة [illegible]

مصادرة [illegible] الى الله العلي القدير

ان يحفظ سوداننا الحبيب من عبث الطامعين وطيش الحاقدين

وشرور الفتنة والاضطرابات ونذكره تعالى ان يرعى بلطفه

البلاد وابنائه الكرام تحت [illegible]

والعزة والاستقلال انه ولي [illegible]

صورة :

[illegible] المهدي

١) السيد [illegible] الباز احمد

النائب الاول [illegible]

٢) السيد [illegible]

وزير الداخلية

المحلية وسكرتير حزب الأمة جناح الامام وقال له(إن زولكم سيقع اليوم في كمين محكم) ولم يكتم الأرباب السر وسربه لآخرين بلغنا عن طريقهم فاتصلنا بالجماعة في السفارة وطلبنا منهم عدم الحضور ونجونا من كمين الشريف واتفقنا معهم على موعد آخر وتم التسليم والتسلم بطريقة سرية في عشش فلاته).

وبعث السيد أحمد المهدي رسالة طويلة للرئيس نميري الذي قرأها وأعجب بها وقامت أجهزته بإعداد عدة نسخ منها ونشرت في الصحف وهي موجودة بنصها في دار الوثائق القومية ولطولها اكتفى بتقديم تلخيص واف لها مع إيراد مقتطفات منها.

وكتب السيد أحمد المهدي في مستهلها:

إن أحداث الجمعة الموافق ١٩٧٦/٧/٢م قد هزت ضمير كل سوداني أصيل ودفعته للوقوف والتأمل.. إلى أين نحن؟ فنجيب بموقف حاسم ضد الفوضى والشر والحروب الأهلية.. عسى أن تكرهوا شيئاً هو خير لكم – فلربما أراد الله أن يجعل للسودان من هذه الأحداث رصيداً من الوحدة والقوة دفعاً للثورة وإنتصاراً للحق.

إن الكلمات الآتية إتجاه نحو إتخاذ موقف اقدمها لوجه الله والوطن لا أريد جزاءً ولا شكوراً.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وكفى والصلاة والسلام على نبيه المصطفى لقد ذكر السيد أحمد في رسالته بأن حزب الأمة عندما انقسم لجناحين أحدهما كان بقيادة أخيه الامام الهادى والآخر بقيادة إبن أخيه السيد الصادق اتخذ هو موقفاً وسطاً ليستطيع التوفيق بينهما ولكن باءت محاولاته ومحاولات غيره بالفشل. وفي أخريات عهد الديمقراطية الثانية اتحد الجناحان بعد أن كانت شمس ذلك العهد على وشك الافول والغروب.

وكتب سيادته بالحرف الواحد(لقد كنت بعد ثورة مايو من الرجال الذين يرون أن النظام السياسي الليبرالي قد فشل في السودان وأننا كقيادات حزبية لابد أن نعترف بهذا الفشل.. والاعتراف بالحق فضيلة لا ضعف.. وكنت أسعى لمواكبة النظام الثوري الجديد حتى تكون للثورة دعامات حزبية كبيرة وتظفر بالسودان وكان من رأيي أن مصالح البلاد العليا فوق الأشخاص والبيوتات والأحزاب.. ومن الغريب أنني عندما قابلت الصادق وهو معتقل في بورتسودان(وكانت تلك هي آخر مقابلة معه) بعد أن سمحت السلطات بذلك وكان ذلك في أواخر عام ١٩٦٩م والغريب أنني وجدته متفهماً جداً لرأيي ورافضاً للامام الهادى تطرفه في محاربة النظام الجديد وذكر أنه أرسل للامام عدة رسائل ينصح

وبعد أحداث ٢ يوليو ١٩٧٦م أعتقل السيد أحمد عبد الرحمن المهدي من منزله بالملازمين إعتقالاً تحفظياً ولم يكن سيادته مشتركاً في الأحداث لا بالتخطيط ولا بالتنفيذ بل انه كان ضد هذه العملية ولذلك بعث برسالة للرئيس نميري(يجد القارئ منها صورة بخط السيد أحمد المهدى).. وعند استجوابه في محكمة أمن الدولة أدان الحركة وأعلن أنه لا علاقة له بها من قريب أو بعيد وأدان القائمين بها والممولين لها.

وقد وجه له داخل المحكمة السؤال التالي ضمن الاستجواب والأسئلة الكثيرة التي وجهت له: في بينة قدمت أمام هذه المحكمة بأنو كانت في دعوة للأنصار للهجرة إلى اثيوبيا للقاء الامام الهادي فهل تعتقد انو هذه الدعوة كانت دعوة صادقة تقدم أغراض وأهداف الأنصار؟

الاجابة:(والله أحب من هذا المنبر أن أتكلم بتفصيل عما أعرف عن هذا الأمر.. أولا عندما حدثت حوادث الجزيرة أبا أنا كنت في الخارج واستفسرنا سفارات السودان عن تفاصيل هذه الحوادث وعرفنا المعلومات العرفوها الناس كلها.. وتأسفنا جداً لما حدث وظننا إنو ستتاح فرص للبلد أن يصلح ما فسد من أضرار وخلل ولكن مع الأسف بعد مدة بدينا نسمع إشاعات بأنو في جماعة من الأنصار خرجوا إلى ما وراء الحدود السودانية في داخل الحبشة وإنو معاهم الامام وأنهم بستعدوا وبدربوا ومسائل مثل هذه.. وحاولنا أنا ومن معي من الاخوة هناك مثل أخي سيد يحى حاولنا نعرف الحقيقة فتأكد لدينا إنو الامام غير موجود وبعد شوية عرفنا إنو في جماعة من السياسيين عندهم قصد في أن يجمعوا الأنصار في الحبشة وعشان ما يغروهم بالحضور لجأوا إلى هذه الدعاية المجرمة وهي إنو الامام الهادي حي الامام الهادي موجود والامام الهادي يناديكم وقال ليكم تعالو مع الأسف بعض من الأنصار ذهبوا هناك في مجموعات كبيرة العقال منهم شافو الواقع. عرفوا إنو الامام غير موجود وشكوا واحتاروا في العملية فعادوا إلى السودان ولكن بقت بقية متحمسة ومتأثرة بأقاويل ودعايات الناس الكانو عاوزين يعملوا في العمل ده لأغراض سياسية.. أنا كنت مستاء جداً للعملية دى حاولت بمساعي كثيرة جداً أن اتصل بهؤلاء الاخوة لكي يعودوا إلى السودان بالطريقة الكريمة.. وأذكر مرة في لقاء مع السيد الرئيس طلبت منو إنو الحكومة تعمل بيان وتناشد فيه هؤلاء المواطنين أن يعودوا إلى وطنهم.. وتؤكد الحقائق اللهي مشوهة في أذهانهم وعند ذلك أنا على استعداد أن أساهم في المساعدة لعودة هؤلاء المواطنين إلى بلدهم.. ليساهموا مع بقية السودانيين ولكن مع الأسف نفر مع الناس كانوا على خط مستقيم مع هذا التفكير، وكنت مستغرب

شنو الفي ذهنهم، كنت استبعد غاية الاستبعاد أن يصلوا الحد اللى بيهو يزجوا بهؤلاء الأبرياء إلى أحداث كالتي شاهدناها هنا في السودان في ٢ يوليو، وأنا أعتقد أنه حسبما قال الرسول عليه الصلاة والسلام الأعمال بالنيات.. فلكل امرئ ما نوى، من كان هجرته لله ورسوله فهجرته لما هاجر إليه، فاذا كان في الاخوان ديل سودانيين غير مرتزقة إذن دى حاجة تانية، لكن السودانيين ديل كانت في ثقة بيناتهم كانوا معتقدين هم مجاهدين في سبيل الله.. هؤلاء في اعتقادي لهم أجرهم عند الله ولكن الوزر والاجرام عند أولئك الذين ساقوهم إلى هذه الحرب ولهذه الدماء وهم يعلمون أنها ليست في سبيل الحق وليست في سبيل الله كما هو معروف في الجهاد الاسلامي).



الدكتور الفاضل الجاك.. يدلي بشهادته

وعلى ذكر هذه الشهادة فقد أدلى الدكتور الفاضل الجاك الخليفة شريف الذي كان أمينا للمال في حزب الأمة جناح الصادق أدلى أيضا بشهادته في محكمة أمن الدولة وكل هذا مثبت في الوثائق ومضابط المحكمة وذكر سيادته(اننا في انتخابات عام ١٩٦٨م تلقينا دعما ماليا كان يأتينا عبر بعض العاملين بالسفارة الأمريكية بالخرطوم وفي إحدى المرات كنا على موعد متفق عليه معهم لنلتقي في مكان معلوم في منطقة سباق الخيل لنستلم منهم حقيبة مليئة بالمال ورغم سرية العملية إلا أن أحد الأشخاص سرب هذا السر للشريف حسين الهندى الذي أعد كمينا كما علمنا للالتفاف والاحاطة بنا في لحظات التسليم والتسلم والتقى الشريف بالسيد حسن محجوب مصطفى الأرباب وزير الحكومات

له في هذا الشأن ولقد طلب مني أن أناشد الامام أن يصدر بياناً بمناسبة ذكرى احتلال المسجد الاقصى يكون في البيان مدخلاً للتفاهم مع النظام).

وفي فقرة أخرى كتب السيد أحمد(لم أتوقع من الصادق وهو مواطن مسئول في المقام الأول قبل أن يكون زعيماً أو رئيساً لم أكن أتوقع إلا أن يظل باسطاً يده لقيادة الثورة ما دام متعشقاً للعمل العام وخاصة للرئيس نميري الذي أظهر نحوه كثيراً من المشاعر الطيبة.. من ضمنها معاملة أسرته وظروف اعتقاله المريحة وآخرها السماح له بالسفر للخارج في تسامح جميل بالرغم من تحفظات الصادق المعلنة تجاه النظام ورئيسه.. بل ووقوفه على رأس المعارضة.

عندما قررت العودة للسودان طلبت من الصادق أن ينتظرني في الخرطوم ولا يسافر قبل وصولى.. لكنه سافر وتعاقبنا.. إلا أننا قد تحادثنا بالتلفون وعندها كنت بجنيف وهو بلندن ولقد تحدثنا طويلاً عن أوضاع الأسرة ومقابلات الصادق مع الرئيس ما قاله لى الصادق تلفونياً بعد أيام من وصوله إلى لندن يؤكد أنه أصبح واعياً وأن خطوطه السياسية قد اعتدلت ولذا عندما بدأت أسمع تصريحاته السياسية ومقابلاته الإذاعية وهجومه الشديد على ثورة مايو في الخارج اندهشت.. وأرسلت له مستفسراً عن هذا الموقف الجديد.. وكان رده أنه مع الأسف قد جرجر بواسطة الصحفيين وخلافهم قلت له أرجو من هذا المقام أن يستقيم موقفك ولا داعي للعمل السياسي خارج البلاد.. ولقد كنت نفسى غير حريص على العمل السياسي وكنت أنتظر أن يكون الصادق هو الرجل الذي يقود اتجاه اللقاء مع الثورة لتقدم البلاد في نبل ووطنية ونكران ذات).

وفي فقرة أخرى كتب عن أحداث يوليو الآتي:

(إذا به يدير من خلفى هذه الطامة التي أصابت البلاد في ١٩٧٦/٧/٢م وعندما تكشفت لى أبعاد هذه المصيبة واتضح لى دور الصادق فيها خاب كل رجائي في الصادق.. ويبدو أنه جرجر مرة أخرى فالرجل الذي يسمح لنفسه أن يقع في الحفرة مراراً وتكراراً لا يصلح لقيادة الناس.

كنت أعرف نوايا ومحاولات المجموعة التي نصبت نفسها قيادات للجبهة الوطنية بالخارج.. ولقد كنت رافضاً اساساً مبدأ العمل السياسي خارج السودان وقد سبق أن عرض على السفر إلى ليبيا.. وقيل لى إن القذافي مستعد لمقابلتك وهو يود أن يصحح موقفه تجاه الأنصار.. ويريد أن يعمل نصب تذكاري للامام الهادي ويأوى المهاجرين من الأنصار الخ.. طبيعي لم أخدع لهذه المكيدة لأنني لا أوافق على العمل ضد نظام سوداني

عن طريق دولة أخرى فضلاً عن هذه التي تحركها أطماع خاصة ومعتقدات فطيرة إذا كان لي رأى سياسي فمحله بلدى.

وفي فقرة أخرى كتب(ووالدى – يقصد الامام عبد الرحمن – كان يقول إذا ترشحت لرئاسة الجمهورية لن أترشح على أساس حزبي.. وكان يقول واجبي الأول هو التربية الروحية والتوجيه الديني وليس العمل السياسي.. ويقول دخلت العمل السياسي لأحقق استقلال السودان ولكن بعد الاستقلال أنا مش(حزب أمة) أنا سوداني.. وعندما أعاد بناء قبة المهدى وخطب في حفل الافتتاح قال كلماته المشهورة(لا شيع ولا طوائف ولا أحزاب ديننا الاسلام ووطننا السودان) وهذه الكلمات صارت فيما بعد شعاراً للأنصار وهي اليوم منقوشة على الحجر أمام ضريح الامام المهدى حيث يرقد بجواره الصديق مع أبيه عبد الرحمن.. لا أدرى من أين جاء الصادق بهذا الهوس والمشغولية المتطرفة بالسلطة والحكم. كان خيراً له أن يكون مواطناً عادياً في بلاده وهي آمنة مستقرة من أن ينصب حاكماً في وطن تسيل فيه الدماء ويتطاحن بالصراع والحروب. أهو مازال من البساطة بحيث يظن أن القوة التي تفرضه على الحكم ستطلق يده للعمل كما يشاء، كلا إنها سوف تملى عليه فيخضع.. أو يجد نفسه كما حدث من قبل خارج الوزارة وخارج البرلمان. وفي موضع آخر يقول عن الصادق(وإذا فر اليوم من عدالة الأرض فان الحساب غداً عند الله عسير فلا تحسبن إن الله غافل عما تعملون ومن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يفعل مثقال ذرة شراً يره).. وكتب في فقرة اخرى(يعترف الصادق في صدر بيانه بأن الشعب السوداني شعب مسالم وشعب يرفض العنف في السياسة.. ثم يقوم هو بتحمل مسئولية ارتكاب أفظع وأعنف جريمة في تاريخ السودان القريب ؟ وأين؟ في بطن عاصمة هذا الشعب المسالم الرافض للعنف؟ وهو يريد أن يزيل الالحاد من الاشتراكية المايوية وفي نفس الوقت يسمح بالتعامل مع الشيوعيين بل ويترحم على شهداء يوليو ١٩٧١م. والبيان أيضا لا يظهر إيمان الصادق بقضية ما.. ولا بتصميمه على درب ما.. بل هو مجرد كلام والسلام!! وأخشى ما أخشى أن يكون الحديث كله لا يتعدى المجاملة للقذافي والمحاولة لانقاذه من الحرج الدولى الذي وقع فيه بافتضاح أمر تدخله في السودان.. وكتب السيد أحمد المهدى في موضع آخر من رسالته الطويلة(من المؤسف حقاً أن يستنتج أن هذه الافعال ليست إلا إنتهازية بغيضة ينكرها الانسان المستقيم ويأباها الرجل العفيف وهي مبدأ الغاية تبرر الوسيلة في أخبث صورة ولسان حال الصادق كأنه يقول(هذا هو السلاح الروسى الفاتك.. وهذه هي الأموال الليبية المتدفقة.. وهؤلاء هم البسطاء الفدائيون.. قد

سف من نواقص الصادق الصارخة وهي الاستخفاف بالرجال).. وليس في حديثه عن يو التروى والفحص الأمين لتقصى الحقائق ومعرفتها.. ولعل معضلة الصادق ومن ه أنهم قد عزلوا أو عزلوا أنفسهم سنين طويلة عن واقع السودان.. فهم مازالوا يعيشون عالم الستينيات وما قبلها.. ويريدون أن تنصب امور البلاد في قوالب ضيقة صنعتها حقاد والأطماع فأنحصروا هم فيها وأرادوا أن يحصروا معهم الوطن كله) واستطرد يادته في فقرة أخرى(عدت وحدى فوجدت أن مايو يقف معها رجال ونساء من أبناء نات السودان لهم وزنهم في مجال الفكر والسياسة.. معها شعب.. لها تنظيم سياسي سط ما يمكن أن يوصف به هو أنه لا يقل خطورة من أي حزب من الأحزاب الماضية بيرة فهو حكم جماهيري ليس حكماً عسكرياً كما يظن.. وأن مايو قوامها رجال ليسوا جورين أو مرتشين أو منحلين وانما رجال مخلصون جادون وعلى استعداد للتضحية مائهم ليبنوا جيلاً جديداً هم به مؤمنون.. ليسوا ملاحدة أو كفرة أو فجرة.. بل يعرفون اب الله وسنة رسوله كغيرهم من أبناء العصر.. وإن شعائر الدين وتقاليده السمحة إن تزدد عما كانت عليه في الماضي فهي ليست أقل بأي حال من الأحوال وفي رأيي الخاص مايو قد حققت بعض المظاهر الدينية التي فشلت في تحقيقها الأحزاب وأئمتها.. ولكن بيعي.. أنا مازلنا أبعد ما نكون من الاسلام.. فالدين ليس مسئولية النميري والاتحاد شتراكي وإنما مسئولية كل فرد من أفراد الأمة(ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا بأنفسهم) وإننا ما لم نقم الدين في أنفسنا وفي بيوتنا وتستقيم أخلاقنا رجالاً ونساء نحقق الاسلام حتى ولو كان على رأس الدولة المسيح عليه السلام.. وأمناء الاتحاد شتراكي الحواريون من الأنصار.

لئن أقدمت حكومة من حكومات الماضي على بعض ما حققته مايو من انتصار لأخلاقيات سلام لسقطت تلك الحكومة من داخل أجهزتها قبل خارجها.. تلك هي حقيقة تناقضات هد الماضي الفاشل.. وأن مايو اليوم تلتف حولها مجموعات من المثقفين السودانيين تتيسر لأي حزب من الأحزاب وتعمل فيها كفاءات وطنية مقتدرة ومايو ليست نظام فرد ستبد وأنما حركة قيادات واعية ويقظة تعمل في انسجام ووئام يثير التقدير والاعجاب.. نني أعلم من تجاربي الخاصة أن الرئيس نميري نفسه ليس متسلطاً يعمل حسب هواه نما قمة تشكل جزء من كيان متماسك.. ولقد عرفت في النميري رجلاً مؤمناً رحب الصدر وراً على الوطن وتراثه وقد التمست فيه خصال جعلتني استوثق من أنه اهل للقيادة خليق بمنصب الرئاسة.. ولكن هذا كله لا يعني الكمال بحال من الأحوال فذلك من

أنعم الله عليَّ.. وأنا حر.. فلماذا لا أتحرك.. واضرب على النميري.. وأتمكن في مقع
السلطة.. وأحقق ما أريد.. هذه فرصتي.. زوجاتي؟ سأتزوج من جديد.. أولادى؟ سيول
لى من جديد.. أهلي أقاربي بنى وطني؟ مش مهم لكل أجل كتاب.. ما دمت أنا موجو
فسوف أعيد المجد وأبنى من جديد.. الخرطوم فلتخرب.. وليمت من يمت.. سوف أص
أنا بالقوة المنتصرة وأحقق آمالي.

أجل هذه هي الصورة الوحيدة أمام الفاحص لعمل الصادق وآثاره القبيحة وإن أق
ما يمكن أن يقال في هذا أنه ضعف في الأخلاق واستكانة لاغراءات الشيطان وتسولا
الهوى.. هذه ليست من شيم المسلمين فضلاً عن عمل الصالحين الأبرار الذين يمكن أ
يؤتمنوا على مصائر الناس وقيادة الوطن) وكتب سيادته الفقرة الآتية(ألأن القذاف
فتح خزائنه للمعارضة يغض الصادق النظر عن كل إنجازات مصر وانتصاراتها العظم
بقيادة الزعيم أنور السادات الذي يقول(ما رميت إذ رميت ولكن الله رمى).. أيحار
السادات وهو رافع لواء الحرية والديمقراطية بمصر وهو البطل الذي جعله الله سب
لرفع رأس العرب وجامعاً لكلمتهم ومصححاً لمسيرتهم ومنتصراً لهم في ميدان الحرب م
اسرائيل ومعززاً لمركزهم في ميدان السياسة العالمية.. أيحارب السادات وهو هازم قو
الالحاد.. ومحرر مصر من قبضة السوفيت.. وهو الرجل الذي انتزع لمصر احترام العال
وتقديره واستمال إليه قلوب العرب وحاز على إعجابهم بدرجة لم يعرفها عبد الناص
أو يحلم بها القذافي في هستيريته.. أيحارب السادات وقد خطط وقاد حرب أكتوبر الت
أرعبت إسرائيل وفضحت الامبريالية العالمية) واستطرد سيادته في موضع آخر م
رسالته وكتب(وأما السعودية طرف المحور الثالث ففى عهد فيصل وبعده لم تكن بين
وبين السودان إلا المودة والاخاء الصادقين والتفاهم الأصيل العميق تجاه العرو
والاسلام ولذا فانه من المؤسف أن يذهب الصادق إلى التنويه في بيانه بأن السعودي
في عهد الملك خالد مائلة نحو الانتكاس.. وهذا مذهب أملته ضرورة التبعية للقذافي لي
إلا. وإن المحور المصرى السعودي السوداني الذي يصفه الصادق بالتخاذل والاستسلا
هو في الواقع المحور البديهي الذي ينبغى أن ينتمي إليه السودان ولو رجع الصادق إل
ضميره ووطنيته وتحرر من إغراءات القذافي والدوران في فلكه الاجوف لأدرك أن سياس
هذا المحور هي السياسة السودانية الصحيحة وهي السياسة العربية الرشيدة).

وكتب سيادته في رسالته(رابعاً:فقد تحدث الصادق عن نظام مايو السياسي باستخفا
ساذج لا يعطي الوزن اللائق لمواقف الرجال.. ولا التقييم الصحيح لفكرهم(وهذه م

خصائص الله وحده بل نحن مازلنا أبعد ما نكون من غاياتنا وتطلعاتنا.. فنحن في بلد نام سلبياته متعددة وأخطاؤه كثيرة ومشاكله عويصه.. ولكن كيف تسرع المسيرة مع هذه العراقيل والاعتداءات والمحاولات المضادة المتكررة اليائسة.. وعين السخط لا تبدى إلا المساوئ ولذا فهي كليلة لا ترى الانتصارات والانجازات والايجابيات.. والحق أن مايو ككل تجربة سودانية أصيلة تستحق من كل مواطن مؤمن بوطنه أن لا يقف معزولاً عنها أو متفرجاً حولها وانما واجبه أن يقيم الثورة التقييم السليم ويساهم المساهمة الجادة دفعاً إلى الامام تصحيحاً للأخطاء وعلاجاً للسلبيات لتزداد الثورة في الصمود قوة ومنعة وفي المضاء حزماً وعزماً المساهمة هذه ينبغى أن تكون من موقع الأخ الحميم لا العدو المتربص.. ومن زاوية الملتزم بصدق وأمانة لا المتسلل بالغش والخداع فالثورة ملك الشعب وليست ملكاً لأفراد أو مجموعات وان الكيان الذي يراه المتفرج من بعيد في ريبة وتشكك قد يحسبه واه ضعيف كنبات السلعلع كما يضرب الصادق الأمثال.. وأنا لم أسمع بالسلعلع هذا من قبل(والصادق مولع بأوابد الكلام)(يعني غريبه) ولكن يبدو من سياق الحديث أن السلعلع نبات سطحى لا عروق له ولا فائدة منه ولكن إذا دنا المتفرج قريباً من ذلك الكيان ونظره بعين الرضى والموضوعية والتجرد لما وجده سلعلعاً ولعرفه نخيلاً ضارباً بالجذور وباسقاً بالخير.

الخلود لله عز وجل.. والأيام دول.. والدول تظهر وتزول ولكن الدول الخيرة يبقى نفعها وتحفظ ذكراها.. والدول الفاسدة تنطمس معالمها وتضيع ذكراها وللأولى بين الناس دائماً الشكر والعرفان في الحاضر وفي التاريخ وعند الله الأجر والثواب في الدنيا وفي الآخرة.

وقال تعالى(انك لن تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء).

استغفر الله العظيم واسأله تعالى أن يجنبنا تيه الغرور وزيغ الهوى ويؤتينا من لدنه رحمة ويهيئ لنا من أمرنا رشدا ويوفقنا لما يحبه ويرضاه والحمد لله رب العالمين.

لقد حاول السيد أحمد المهدى منذ البداية أن يمد يده بيضاء لنظام مايو الوليد ولكن يبدو أن الشيوعيين لم يبادلوه وداً بود وكانوا متحفظين في التعامل معه ولم يكونوا متحمسين للتعاون معه ولعل مرد ذلك أن في نفوسهم رواسب ترجع لأيام حل الحزب الشيوعي وطرد نوابه من الجمعية التأسيسية إذ كان سيادته وقتئذ وزيراً للداخلية وكان من المتحمسين لحل حزبهم ولعلهم لم ينسوا بياناته التي أذاعها. وبعد أحداث يوليو عام ١٩٧٦م والموقف الذي أعلنه امتدت جسور الود بينه وبين الرئيس نميري ونظامه وأضحت علاقتهما(عسل

الدكتور ابو ساق يتحدث امام محكمة امن الدولة

وقد أصدرت المحكمة على المتهمين القرارات المنصوص عليها بمقتضى المواد ٦(١) و(٢) من قانون امن الدولة لسنة ١٩٧٢م والمواد ٩٦ و٩٧ و٩٨ من قانون عقوبات السودان، وقد جاءت الأحكام كما يلي:

الصادق المهدي – الاعدام وتجريده من جميع أمواله

حسين الهندي

الاعدام وتجريده من جميع أمواله

الفاضل عبد الله الفاضل

السجن مدى الحياة وتجريده من أمواله

ابراهيم محمد السنوسي

السجن مدي الحياة

مبارك عبد الله الفاضل

السجن مدي الحياة وتجريده من جميع أمواله

الصادق يعقوب(المعروف بالصادق أبو نفيسة) السجن مدى الحياة

ميرغني ضيف الله – السجن مدى الحياة

أحمد سعد عمر

وسمن على لبن) طيلة الفترة التي إمتدت منذ عام ١٩٧٦م وحتى انتفاضة رجب أبريل عام ١٩٨٥م وقد عومل معاملة طيبة خاصة ووجد منهم كل إحترام وتقدير وتكريم ومنذ تلك الأيام من عام ١٩٧٦م أخذت كافة أجهزة إعلامهم المسموعة والمرئية والمقروءة تذكر اسمه مقروناً بصفة إمام الأنصار(السيد الامام أحمد المهدى).

محاكمة قادة الحركة

وكما هو معروف فقد شكلت محكمة أمن الدولة لمحاكمة من اتهمتهم السلطة بأنهم قادة لتلك الحركة وكانت المحكمة برئاسة السيد عبد الله الحسن الخضر وزير الداخلية وعضوية السادة إسماعيل عطية ممثل القوات النظامية، و حسن مصطفى عبد الحليم ممثل المزارعين وجماع صالح شاور ممثل العمال وفؤاد أحمد مكي ممثل الرأسمالية الوطنية وكانت هيئة الاتهام تتكون من عميد حقوقي الحسين الحسن رئيس هيئة الاتهام وعضوية فتحي حسن كاشف المحامي وعبد الباسط سبدرات المحامي ورائد حقوقي أحمد محمود حسن.

رئيس واعضاء محكمة أمن الدولة

السجن مدى الحياة

عثمان خالد مضوى – السجن ١٠ سنوات

أحمد زين العابدين – السجن ١٠ سنوات وتجريده من جميع أمواله

ناصر الدين السيد – السجن ١٠ سنوات

عبد الحميد صالح – السجن ١٠ سنوات وتجريده من جميع أمواله

عمر نور الدائم – السجن ١٠ سنوات وتجريده من جميع أمواله

توفيق صالح عثمان صالح – السجن ١٠ سنوات وتجريده من جميع أمواله

محمود صالح عثمان صالح – السجن ١٠ سنوات وتجريده من جميع أمواله

صادق بله – السجن ٣ سنوات

بابكر كرار – السجن ٣ سنوات

حسن الفاضل – السجن ٣ سنوات

هذا وقد أوضحت المحكمة في حيثياتها أسباب الحكم.. فجاء أن المتهمين الأول والثاني قاما بتدبير الغزو على السودان ثم أعلنا مسئوليتهما عن ذلك من راديو طرابلس.

ثانيا المتهمون من ٣ إلى ٨ اشتركوا إشتراكاً فعلياً في الغزو ثم هربوا من البلاد بعد هزيمة الغزاة.. والمتهمون من ٨ إلى ١٥ اشتركوا في التخطيط والتحريض والمساعدة في الغزو.

والمتهمون من ١٦ إلى ١٨ كان دورهم ثانوياً حسب البيانات التي عرضت أمام المحكمة.

خامسا: مصادرة الممتلكات لتغطية جزء من الخسائر التي وقعت نتيجة للتخريب الذي قام به المرتزقة في الممتلكات العامة.. وتوصى المحكمة بتنفيذ المصادرة فوراً.

أما المتهمون نصر الدين الهادي المهدي، ومكي يوسف وقريب الله خليل ومحمد عبد الجواد وحسن محمد عمر دندش وعلى صالح ادريس وعبد الدائم أبوبكر السنوسي وزكريا بشير فلم تثبت تهمة ضدهم ولقد قررت المحكمة تبرئتهم وقد رفعت المحكمة قراراتها للسلطة المؤيدة للتصديق عليها.

وكانت حيثيات المحكمة قد اشتملت على سرد شامل لأحداث الثاني من يوليو. وأشادت بالدور التاريخي الذي لعبته قوات شعبنا المسلحة الباسلة وقوات الشرطة والسجون.

كما جاء في الحيثيات أن اسلوب إحتجاز المرتزقة لأسراهم كان يتصف بالوحشية مما يدل على أن قادتهم قد أفرغوا في نفوسهم كؤوساً مترعة من الحقد على قوات الشعب المسلحة.



الاستاذ محمد عمر بشير يدلي بشهادته

امام محكمة امن الدولة عن الجنوب في ظل الحكومات الحزبيه



الاستاذ التجاني عامر يتحدث أمام محكمة الدولة

عن ظهور الصادق في الحركة السياسية السودانية

ثورة عارمة مؤيداً للانقلاب المرتقب ولكن تبين له عند التنفيذ أن قلوب المخططين
حركة كانت شتي والدليل على ذلك عدم الجدية في تشغيل الإذاعة ولم تتحرك الجماهير
ظل الانقلاب الصامت الأخرس الذي لم تعرف هويته.

الجدير بالذكر أنه بعد إدراكه لفشل الحركة أراد أن يخرج من السودان وكان يركب
ربة لأندروفر بيضاء تحمل الرقم ٦٥٢١ خ وألقى عليه القبض بقرية البعامة قرب القلعة
ى بعد ستين كيلو متراً شمال غرب الدويم حيث نفد وقود العربة قرب قرية السمرة
ي تبعد أربعة كيلومترات شرق قرية البعامة وحاول إيجاد وقود لعربته بأي ثمن فشك
ه بعضهم وأبلغوا قوات الشرطة في منطقة أبو حليف جنوب خزان جبل أولياء وأبلغ
لاء بدورهم قوات الشرطة والأمن بالدويم التي ذهبت وحاصرت قرية البعامة التي
ن يختبئ فيها محمد نور وتم إلقاء القبض عليه دون مقاومة وأخذوه للدويم ثم أرسلوه
خرطوم.

عد إلقاء القبض عليه أكد كل من اتاحت له الظروف مقابلته في السجن أنه كان ثابتاً
طمئناً ودائم الابتسام وفتح صدره للرصاص عندما حكم عليه بالاعدام وقابل الردى
ل شجاعة وهدوء.

ير المقاتلين:

لقد أدخل المقاتلون من المعسكرات التي كانوا يتدربون فيها في ليبيا كأنهم ركاب
ديون ووزعوا داخل العاصمة في مجموعات سرية ولكل مجموعة رئيس مع تنظيمهم
تسلسل هرمي يتدرج حتى القيادة. وكان جل المقاتلين يعملون في الأعمال اليدوية
ومية والدليل على براءة وصدق المقاتلين أن أي واحد منهم لم يبح بأي سر ولم يحاول
نسحاب والذهاب لأهله. ومنذ أن كانوا في اثيوبيا وقبل ترحيلهم لليبيا شحنوا شحناً
طفياً للقضاء على النظام الشيوعي وبشروا بأنهم سيحررون القدس مع الامام الهادى
دخلون الجنة ولذلك كانت مطالبهم في الدنيا بسيطة وكانوا يكتفون بالحد الأدنى
العيش البسيط الخشن وعندما كانوا باثيوبيا كانوا يزرعون ويعملون بأيديهم ولم
ساءلوا عن أي أموال تأتي باسمهم واتسموا بالسلوك القويم ولم ينهبوا أو يسرقوا أو
لتوا في سلوكهم ويصبحوا(رباطين طرق) وان لكل أمرئ ما نوى وان نيتهم التي أتوا
أجلها بكل براءة وصدق هي إقامة الدين ولا أحد يدرى عدد المقاتلين الذين دخلوا
ضبط وما هو مصيرهم وهناك إشاعات غير مؤكدة بالأدلة المادية بأن بعضهم قتل

نبذة عن العميد محمد نور:



العميد محمد نور سعد يستقبل والدته وشقيقته داخل السجن

وقائد الحركة العسكرية هو محمد نور سعد نورين وينتمي والده إلى قبيلة المسبعات وجذورهم بالأبيض ويمتد وجود أسرتهم إلى النهود ومناطق أخرى. ووالدة محمد نور سعد هي خديجة الضي. وكان والده صانع مراكيب ماهر(إسكافي) ثم عمل خفيراً لحوض السباحة بجامعة الخرطوم ولمحمد نور شقيقة واحدة هي الرضية سعد التي كانت في صباها وشبابها الباكر رئيسة كورس للبنات في الإذاعة السودانية وكن يرددن خلف الفنانين والفنانات عند التسجيل بالاستديوهات وفي تلك الأيام الباكرة من عمرها اشتركت في التمثيل باسم مستعار هو(نادية نور الدين) خوفاً من جدها وأبيها وأسرتها المحافظة وتزوجها(المهندس) كمال جابر عودة الذي كان يعمل فنياً باستديوهات الإذاعة وأنجب منها عدداً من البنين والبنات وتزوج الاداري والأكاديمي المعروف البروفيسور آدم الزين ابنتها الكبرى. ولمحمد نور أخ من جهة أمه أكبر منه سناً إسمه محمد إبراهيم فضل المولى.. ومحمد نور سعد من مواليد حي الدناقلة فوق بمدينة الخرطوم بحرى في عام ١٩٣٤م ورحلوا إلى حي الميري حيث أجروا منزلاً آخر ثم حصل والده على قطعة أرض بديوم بحرى وبنوها ورحلوا واستقروا بها. ودرس محمد نور المرحلة الأولية

والوسطى بمدينة الخرطوم بحرى وزامله في الدراسة جارهم في السكن وصديق طفولته الأثير وصديق عمره السيد اللواء(م) عمر محمد الطيب ودرس محمد نور المرحلة الثانوية بمدرسة خورطقت الثانوية وحصل على شهادة كانت تؤهله لدخول جامعة الخرطوم وكان يرغب في دراسة الطب ولكن لظروفه الخاصة آثر أن يلتحق بالكلية الحربية وكان من المرشحين ليكون أول دفعته ولكن لأسباب خاصة كان ترتيبه الثالث عند التخرج وكان أول الدفعة هو زميله بالدراسة في خورطقت وفي الكلية الحربية الفريق أول(م) عبد الماجد حامد خليل وكان ثاني الدفعة هو صديقه الأثير اللواء(م) عمر محمد الطيب الذي ظل وفياً لوالده ووالدته وأسرته بعد إعدامه وكذلك كان المشير عبد الرحمن سوار الذهب زميل دراسته وابن دفعته بمدرسة خورطقت الثانوية وبالكلية الحربية أما السياسي الوفى الذي كان يعتبر نفسه إبناً لعمه سعد وإبناً لعمته خديجة الضى فهو الدكتور عمر نور الدائم الذي ظل يصل الأسرة ويتفقد أحوالها ولم تنقطع صلته بها وكان يتعامل معهم باعتباره إبناً باراً لهم وشقيقاً لمحمد نور سعد أما بعض السياسيين فلم يقيموا جسور صلة إنسانية مع والد ووالدة محمد نور وأسرتهم واعتبروا أن ما كان بينهم وبين محمد نور هو تكليف أشبه بالعمل الرسمي ثم طوى النسيان كل شئ.

وبعد تخرجه من الكلية الحربية في عام ١٩٥٧م عمل محمد نور سعد في سلاح الهجانة بالأبيض ثم عمل بالغربية في الفاشر وعمل بعد ذلك بكسلا ثم عمل بسلاح الذخيرة وأرسل في بعثة دراسية لألمانيا حيث درس هندسة ذخائر وأمضى سنوات طويلة هناك وتزوج من ألمانية إسمها ماجدولين غيرت إسمها لماجدة بعد أن أسلمت وأنجب منها إبنه الوحيد سعد الذي صحبه معه للأراضى المقدسة عندما أدى فريضة الحج قبل عام من قيادته لحركة ٢ يوليو ١٩٧٦م. ولابنه سعد أخ أكبر منه من جهة أمه اسمه فرانكو وكان لاعب كرة قدم شهير بألمانيا.

ويصف الذين عاشوا مع محمد نور سعد أو زاملوه وعاصروه عن قرب بأنه كان إنساناً مهذباً في تعامله مع الجميع ولا تفارق الابتسامة وجهه وعرف بمساعدة الآخرين من الأسرة الممتدة وساهم في تربية بعضهم وكان باراً بوالديه وأسرته وعرف بالهمة العالية وتقدير المسؤولية والحزم والشدة في المواضع التي تقتضى ذلك. ولبعده عن الوطن في سنواته الأخيرة وإقامته مع أسرته بألمانيا بعد إعفائه من العمل بالقوات المسلحة لم يكن ملماً الماماً تاماً بما يدور في الشارع السياسي وعند تكليفه بالمهمة أكد له القائمون بالأمر من السياسيين بأن الشارع في حالة غضب صامت وثورة مكبوته وينتظر أي تحرك لينفجر

ودفن دون إخطار أهلهم أو محاولة معرفة عناوين أسرهم. والأبشع من ذلك والأكثر ألماً ومأساوية أن إشاعات كثيرة ظل يتداولها المواطنون على نطاق واسع مفادها أن أعداداً كبيرة من المقاتلين البسطاء قد حفرت لهم خنادق وكانوا يحملون ويرمون فيها مع إهالة التراب عليهم ودفنهم وهم أحياء وكل هذه اشاعات غير مؤكدة والعلم عند الله عالم الغيب والشهادة وهو أحكم الحاكمين وإليه الأمر من قبل ومن بعد.

واعتقل منهم عدد كبير في منطقة جبل أولياء العسكرية وعوملوا أسوأ معاملة. وقدموا لمحكمة عسكرية.

وفي كل الأحوال فان هؤلاء الأبرياء قد وقعوا بين المطرقة والسندان وجالت بذهني وأنا أكتب هذه الكلمات قصيدة الأستاذ صلاح أحمد ابراهيم المنشورة بديوان غابة الابنوس بعنوان – عشرون دستة– وهي تصور مأساة أحداث جودة ولكن ما لاقاه المقاتلون في أحداث ٢ يوليو عام ١٩٧٦م كان أفظع وقد كانوا وقوداً لنار مشتعلة بين طرفين وكانوا هم الضحية وأعدادهم اكبر من أعداد من ماتوا إختناقاً بعنبر جودة بأضعاف مضاعفة. وتنطبق قصيدة عشرون دستة التي قيلت في قتلى عنبر جودة على قتلى أحداث يوليو ١٩٧٦م وهذا هو نص القصيدة:

لو أنهم

حزمة جرجير يعد كي يباع

لخدم الافرنج في المدينة الكبيرة

ما سلخت بشرتهم أشعة الظهيرة

وبان فيها الاصفرار والذبول

بل وضعوا بحذر في الظل في حصيرة

وبلت شفاههم رشاشة صغيرة

وقبلت خدودهم رطوبة الأنداء

والبهجة النضيرة

■■

لو أنهم فراخ

تصنع من أوراكها الحساء

لنزلاء (الفندق الكبير)

لوضعوا في قفص لا يمنع الهواء

و الاعاشة لبعض الذين ينزلون بالفنادق لفترات قد تطول أو تقصر ويساعد ذوى الحاجات ويقضى حاجة كل من يقصده ويدفع لقاصديه الذين لا ينقطع حضورهم له.

وأثناء بحثي عن المعلومات أكد لى البعض(واحتفظ باسم كل منهم مربعاً) انهم التقوا بالشريف بعد فراق دام سنوات طويلة في الأراضى المقدسة قبل فترة قصيرة من وفاته بأثينا وبلطف ذكر لهم ان الأموال الراتبة التي ظل يبعثها لهم سيعمل على مضاعفتها في لمرات القادمة وكان حديثه مفاجئاً لهم إذ لم يصلهم قرش واحد في يوم من الأيام.

ونفس الشئ يؤكده طلبة وشباب اشتركوا في مؤتمرات تأكد لهم ان ما كان يصرف فيها قل كثيراً مما كان يدفعه الشريف بسخاء وكانت يده مبسوطة كل البسط وأرسل الشريف موالاً طائلة للقيام باضرابات وعصيان وتحريك للطلبة للقيام بالمظاهرات واتخذ لبعض من هذه العمليات وسيلة للثراء وكنز المال(الهندى) السائب!! وساعد الهندى كثيراً من ممتهني السياسة وفتح لهم مجالات للاستثمار ودعمهم وهناك خصوصيات لا يحق الخوض فيها لأن ما يملكه الشخص من مال وبسط اليد أو قبضها هو أمر يخص صاحب المال ولكن الشريف أزال الحاجز بين الخاص والعام. وان بعض الناس على رقة حالهم المادية يتناولون ثلاث وجبات في اليوم أما الشريف فقد كان زاهداً في الطعام ولا يهتم بتناول الوجبات في وقتها وقد يمر به يوم أو يومان لا يتناول خلالهما إلا وجبة أو وجبتين. والشريف الذي لم يتمتع في الدنيا بأمواله استمتع بها غيره وهو يمثل ظاهرة فريدة وكان ينفق على غيره إنفاق من لا يخشى الفقر ويصرف كأنه يمتلك أموال قارون ولم يكن مكترثاً للمثل القائل(إن كثرة المراويد تهدم الجبل).

وقد تساءلت في معرض البحث عن المعلومات من أين كان الشريف يحصل على هذه الأموال الطائلة وأتتنى الاجابة بأنه كان رجل مال وأعمال ناجح ويملك عقلية تجارية نادرة واشترك في صفقات كثيرة كسب من ورائها أموالاً طائلة أذكر منها هنا على سبيل المثال:

باعت شركة كروب الألمانية المالكة للمرسيدس أسهماً كثيرة للحكومة الليبية وكان الشريف هو الوسيط بين الطرفين في هذه الصفقة لقاء عمولة كبيرة وكذلك اشترى شاه إيران محمد رضا بهلوى وبعض الأمراء والشيوخ العرب أسهماً كثيرة من ذات الشركة عن طريق الوسيط الشريف الحسين الهندى وحصل مقابل ذلك على أموال طائلة.

باعت شركة جيني الايطالية المالكة لأجب جزءً من أسهمها لليبيا وباعت أيضا للمملكة العربية السعودية وباعت كذلك للعراق وكان الوسيط في كل هذه الصفقات هو الشريف

وقدم الحب لهم والماء
لو أنهم
ما تركوا ظماء
ما تركوا يصادمون بعضهم لنفس الهواء
وهم يجرجرون فوق جثث الصحاب الخطوة العشواء
والعرق المنتن والصراخ والاعياء
ما تركوا جياع
ثلاثة تباع
في كتمة الأنفاس في مرارة الأوجاع
لو أنهم
لكنهم رعاع
من(الرزيقات)
من(الحسينات)
من(المساليت)
نعم.. رعاع
من الحثالات التي في القاع
من الذين انغرست في قلبهم براثن الاقطاع
وسملت عيونهم مراود الخداع
حتى إذا ناداهم حقهم المضاع
عند الذين حولوا لها سهم ضباع
وبادلوا آمالهم عداء
وسددوا ديونهم شقاء
واستلموا مجهودهم قطناً وسلموه داء
حتى إذا ناداهم حقهم المضاع
النار.. والرشوة.. والدخان
والكاتب المأجور والوزير
جميعهم وصاحب المشروع
بحلفهم يحارب الزراع

الحسين الهندى ونال مقابل ذلك أموالاً طائلة وكان الشريف وسيطاً دولياً في تجارة السلاح وقام ابان سنوات معارضته لمايو بعدة صفقات بين عدد من الدول المصنعة والمشترية وكسب من ذلك أموالا طائلة وكان تاجراً ناجحاً تهمه مكاسبه والعائد المجزى الذي يحصل عليه والدليل على ذلك انه توسط في شراء بعض السلاح لدولتين متحاربتين وتوسط لشراء كل منهما سلاحاً من جهة دون ان يدرى الطرف الآخر وكان يمتلك مجموعة من الشقق والعقارات وسط لندن هذا بجانب التمويل الذي حصلت عليه المعارضة من الخارج.

وبعد وفاة الشريف ظل يدور سؤال ملحاح ولغز حائر عن مصير أمواله الطائلة وعلى سبيل المثال فان مجلة الدستور كانت مسجلة باسمه ولما تم بيعها بعد وفاته وايلولتها لحزب البعث العراقى ظل بعض الحادبين يتساءلون كيف تم البيع ولمن تم تسليم الشيكات التي دفعها حزب البعث والنظام الحاكم في العراق وقتئذ وكيف تم صرفها ولمن آلت قيمتها وهي أكثر من خمسة مليون دولار؟.. وهذا قيض من فيض!!

الهندى بعد فشل حركة يوليو عام ١٩٧٦:

بعد فشل حركة يوليو عام ١٩٧٦م وما تلاها من مصالحة وطنية لم يكن الهندى متحمساً لها لعدة أسباب وكان واضحاً ان النميري يميل لمصالحة السيد الصادق أكثر من ميله لمصالحة الشريف ولذلك سعى الهندى لابقاء شعرة معاوية ومد جسور الوصل مع بعض اركان النظام عبر قناة أخرى غير قناة النميري وكانت علاقته طيبة على مع اللواء(م) عمر محمد الطيب مدير جهاز الأمن الذي أضحى فيما بعد نائباً أول لرئيس الجمهورية بجانب قيادته للجهاز وأراد الهندى أن يتخذ بينهما وسيطاً يثق فيه ويكون جسر تواصل بينهما. وكان الهندى عندما يحدد هدفه يختار بدقة من ينفذه له. وكانت للواء عمر صلة مصاهرة بمدينة الدويم أدت لنمو علاقة اجتماعية حميمة بينه وبين بعض أعيانها ومنهم السيد التجاني محمد إبراهيم وهو اتحادى تربطه به علاقة قديمة وهو انسان عصامي ذكي درس عدة أشهر بالمدرسة الأولية وتركها ودرس بالخلوة حتى حفظ سورة يس وامتهن عدة مهن وتفرغ بعد ذلك للتجارة بالدويم وفي عام ١٩٥٨م انتخب عضواً بمجلس ريفي شمال النيل الأبيض وهو من المنتمين لفريق الهلال وبعد انتقاله واستقراره بالعاصمة انتخب عضواً بمجلس إدارة نادي الهلال ثم أصبح نائباً للرئيس.

وفي أواخر عام ١٩٧٦م واوائل عام ١٩٧٧م أرسل الشريف للسيد التجاني وطلب منه

يحارب الأطفال والنساء
وينثر الموت على الأرجاء
ويفتح الرصاص في الصدور
ويخنق الهتاف في الأعماق
ويفتح السجون حيث يحشد الانسان كالقطيع
ويحكم العساكر الوحوش
فيحرمون الآدمي لقمة في الجوع
ويحرمون الآدمي جرعة من ماء
ويغلقون كل كوة تمرر الهواء
وفي المساء
بينما الحكام في القصف وفي السكر
وفي انهماك بين غانيات البيض
ينعمون بالسمر
كانت هناك.. عشرون دستة من البشر
تموت بالارهاق
تموت بالاختناق

■■

أموال الهندي:

إن حسين الهندي أنفق أموالاً طائلة على المعارضة في الداخل والخارج وكان ينفق إنفاق
من لا يخشى الفقر ويصرف بلا حساب وذكر الأستاذ مهدى ابراهيم في إحدى المقابلا
المذاعة وكان من المقربين له والعارفين لفضله واريحيته(أن الشريف كان يحصل عل
المال بسهولة ويسر وينفقه بذات الطريقة وليس في قلبه حب للمال واكتنازه ويعتبر أ
المال وسيلة وليس غاية وكانت يده معبراً وممراً لأخذ المال بعد الحصول عليه من ه
وانفاقه هناك) وقد أرسل الشريف أموالاً طائلة للسياسيين في الداخل عبر بعض رموزه
التي تحمل كشوفات الصرف وكان يتعامل معهم بثقة بلا مساءلة أو محاسبة ومراجع
وكان يسير أموره المالية بعفوية ويبسط يده كل البسط.

وكان في الخارج ينفق على أعداد كبيرة من الطلبة ومن المرضى ويسدد قيمة السك

الحضور لمقابلته في لندن وأحسن استقباله واجتمع به لساعات طويلة وطلب منه أن ينتقل من الدويم ويستقر نهائياً بالعاصمة وحدد له تكليفات ومهام يقوم بها وطلب منه أن يتصرف في كل أمر هام وعاجل دون الرجوع إليه أما مهمته الرئيسية فهي أن يكون مندوبه الدائم لتوطيد الصلة بينه وبين اللواء عمر محمد الطيب وكان كل أمر يتعلق بهما يتم عن طريقه إذ لم يكن باستطاعة الشريف مقابلة اللواء عمر بالخرطوم وكان السيد التجاني مكلفاً بالقيام بهذه المهمة مع مقابلة الشريف بالخارج وايصاله أي رسالة من اللواء عمر وعن طريق علاقتهم بالمملكة العربية السعودية ساهموا مساهمة فعالة بمد اللواء(م) عمر محمد الطيب بالمال الذي تم به بناء مسجد كبير في كدباس.

وقد أعتقل السيد التجاني محمد إبراهيم عقب انتفاضة رجب أبريل في عام ١٩٨٥م واعتقل أيضاً في بدايات عهد الانقاذ ولعب دوراً كبيراً في مبادرة الوفاق الوطني بين الحكومة وبين الشريف زين العابدين الهندى وجمعه في القاهرة مع المشير البشير رئيس الجمهورية في جلسة ودية وقام بعد ذلك بجولات ماكوكية بين الخرطوم والقاهرة حتى كللت مساعيه بالنجاح وعاد الشريف زين العابدين بعد أن سبقه وفد المقدمة.

ومما يجدر ذكره أن الشريف الحسين الهندى عندما كان بلندن وغيرها من العواصم والمدن كان معه من المنتمين للحزب الاتحادى الديمقراطي على سبيل المثال السادة أحمد زين العابدين وعبد الماجد أبو حسبو ومحمد عبد الجواد وربيع حسنين والباقر احمد عبد الله(دكتور فيما بعد) ودكتور جلال بوسف الدقير ومحمد يوسف الدقير والسماني الوسيلة ومعتصم حاكم والشريف الصديق إبراهيم الهندى ومكى أحمد بابكر وبابكر الضى وسيف الدولة محمد عبد الماجد ومضوى الترابي(دكتور فيما بعد) وعبد الماجد محمد عبد الماجد والأمين محمود جميل وسيد هارون وحضر دكتور أحمد بلال بعد ذلك في بعثة دراسية في بريطانيا للتخصص(والتقى به عدة مرات في الخارج الأستاذ سليمان الأمين رئيس اتحاد طلاب جامعة الخرطوم في دورة ٧٩/ ١٩٨٠م).

حوش أبكر بين الهندي والنميري:

في أول انتخابات برلمانية أجريت وأعلنت نتيجتها في صدر عام ١٩٥٤م أقام آل الهندي حزباً سموه الحزب الوطني برعاية الخليفة الشريف عبد الرحمن الهندي وعهدوا رئاسته للدكتور عبد القادر مشعال وعهدوا سكرتاريته لابن عمته الصحفى المعروف يحيى محمد عبد القادر وترشح في دائرة الحوش اثنان ينتميان للحزب أحدهما الشريف حسين الهندي

يحملها معه وعاد للسودان عدة مرات بتكليف من الهندي وكان يحمل أموالاً بعثها
لبعض المعارضين هنا وبدأ بعضهم يهمسون بعد أخذهم للمال بأن لموسى علاقة
وهة بسلطة مايو وعرف عنه أنه كان سليط اللسان وشديد الانفعال إذا استغضب
م لأنه يغامر ويحضر لهم الأموال وهم آمنون ومع ذلك أخذوا يغتابونه ولذلك قرر في
ة غضب وانفعال أن يترك تلك المغامرات وذهب ذات يوم لمنزل الأستاذ أحمد عبد
يم وطلب منه البعض أن يختفى داخل البيت أو يذهب خارجه لأن الرئيس نميري
ير من المايويين كانوا سيقضون سهرتهم بعد العشاء بمنزل الأستاذ أحمد عبد الحليم
موسى أن يظل منتظراً بالصالون وعندما حضر الرئيس نميري وعلم بعد حين أنه
ى هجو النور اللصيق الصلة بالشريف سلم عليه بحرارة وداعبه قائلا(معقول أنت
ى المصيبة بتاع المعارضة سليط اللسان) وانتحى به جانباً وتبادل معه المعلومات
خرط معهم وأضحت صلته به مباشرة مع تعاونه مع الأجهزة الأمنية وأخذ يعلن ذلك
الملأ مردداً بجرأته المعروفة(البرقص ما بغتي دقنو) ولعب دوراً في زيارة نميري
وش المشار إليها واجتاز جميع الموانع رغم رفض غلاة المعارضين من الاتحاديين
وش لهذه الزيارة في البداية وفيما بعد اعتقل لخلاف بينه وبين أحد أركان نظام مايو
لق نميري سراحه وقضى فترة متنقلاً بين مصر والمملكة العربية السعودية وكان
علاقة قوية بعدد من كبار شيوخ التصوف في السودان وله اهتمامات بعوالم الباطنية
سرار وكان يحمل مسبحته بيد وسجارته باليد الأخرى عندما يكون في حضرة بعض
ء الشيوخ دون أن يحس هو أو يحسوا هم بأي حرج.. وتارة يكون(فكى) له طقوسه
رة يكون في عوالم أخرى من النشوة والحياة البوهيمية.. وقضى فترة بأسمرا وكان
يقاً للرئيس اسياسي افورقى في بداية عهد الانقاذ وبعد أن ينتشى كان يعتلى أحد
صات في ميدان واسع في أسمرا ويخطب في جمع كبير يلتف حوله ويهاجم الحكومة
ودانية والمعارضة السودانية ورموزهما بكلمات لاذعة وألفاظ جارحة وألقى عليه
ض ونجا من الموت بأعجوبة وعاد للسودان وتعاون مع الأجهزة الأمنية للعاصمة
دكتور مجذوب الخليفة الذي كان وثيق الصلة به وكان من المرتادين الدائمين
دي فتح الرحمن البشير الذي كان يعقد كل يوم جمعة وكانت له صداقات مع عدد من
لاميين والصحفيين حيث كان يمدهم بالأسرار والأخبار ويستعين ببعضهم في كتابة
ن المقالات التي كان ينشرها وهو من مواليد الحوش وحفيد ابكر الذي ارتبط اسمه
درس بمدرسة الحوش الأولية ثم التحق بمعهد أبوقمرى العلمي الأوسط وعمل لفترة

بالرى ثم تفرغ للسياسة بعد ذلك.

وبعد الانتفاضة ترشح الشريف زين العابدين الهندي في انتخابات عام ١٩٨٦م في دائرة الحوش وفاز فيها فوزاً ساحقاً ولكن في عهد الانقاذ قرر أهل منطقة الحوش ضرورة أن يكون المرشحون في المستويات المختلفة المحلية والولائية والاتحادية من أبناء المنطقة القاطنين فيها وكانت ولازالت علاقتهم قوية من الناحية الروحية بآل الهندي وعلى رأسهم الخليفة الجليل والانسان الفاضل النبيل الشريف الصديق الشريف يوسف الهندي ببرى.

غزو المرتزقة ونشاط الشريف حسين الهندي:

تحت العنوان أعلاه كتب الفريق أول شرطة(م) عبد الوهاب إبراهيم(وزير الداخلية سابقاً- وكان أيضاً مديراً سابقاً لجهاز الأمن) في الصفحات من ١٠١ إلى ١٠٤ بكتابه(أوراق من الذاكرة – محطات في مسيرة ضابط شرطة) كتب الكلمة الآتية:-

وهناك قصة أموال الشريف فالبعض يقول انه انفق نحو ١٠٠ مليون استرليني في العمل السياسي، فإذا كان قد دفعها لنميري لتنازل له عن السلطة فهي أموال أشبه بالسائبة.

وكانت تصل الشريف معلومات مبالغ فيها وأذكر مرة انه كان يرسل شرائط كاسيت ومنشورات عبر ثلاجة بمدينة وادي حلفا وفي أحد هذه الشرائط شتم جهاز الأمن شتيمة الاراذل والصق بنا تهماً فظيعة جداً وانا غضبت جداً من هذه التهم لوجود احترام متبادل بيني وبينه وقمت بتسجيل شريط للرد عليه وقلت له ان الذين تصفهم بهذه الصفات غير موجودين في جهاز الأمن وقد يكونون موجودين معكم وإذا كانت ميزانية الأمن ١٤ مليون جنيه لكان بامكاني احتلال دولة من دول الجوار التي كانت تعادي السودان والميزانية كانت بالكاد تصل إلى ٧٠ ألف جنيه وممكن تتأكد من ذلك عن طريق وزارة المالية ويمكنك ان تسأل الوزير مأمون بحيري.

واني أرى انه إذا كان هناك خلاف سياسي يجب ألا ينحدر إلى درجة الشتائم والبذاءة وسلمت الشريط لصديق عزيز مشترك بيني والشريف حسين وهو المرحوم محمد أحمد عباس وجاءني منه الرد بواسطة خطاب سلمني له خضر الشريف وقرأته وبه شئ من الاعتذار ومعه هدية عبارة عن بدلة افريقية مصنوعة من حرير غالية الثمن وحقيقة انني لا أدري هل هي هدية من خضر أم من الشريف ولكنني افترضت انها من الشريف وأذكر انني ارتديتها وذهبت بها إلى مجلس الوزراء وسألني أحد الوزراء من أين اتيت بهذه الأشياء الفخمة وقلت له أرسلها لي الشريف حسين وربما يكون الرئيس قد سمع كلامي

وفاز بالدائرة ممثل حزب الأمة وفي عام ١٩٥٧م أنضم الشريف حسين للحزب الوطني الاتحادي ضمن عدد من آل الهندي على رأسهم الخليفة الشريف عبد الرحمن يوسف الهندي وترشح الشريف الحسين باسم الحزب الوطني الاتحادي في دائرة الحوش في الانتخابات التي أجريت في عام ١٩٥٧م وفاز وبعد ثورة أكتوبر عام ١٩٦٤م فاز في نفس الدائرة في الانتخابات التي أجريت عام ١٩٦٥م وعين وزيراً للرى والقوة الكهربائية المائية ثم عين وزيراً للمالية بالانابة بعد إستقالة السيد إبراهيم المفتي ثم أضحى وزيراً متفرغاً للمالية حتى إنتهاء عهد الديمقراطية الثانية باستثناء تسعة اشهر كان فيها وزيراً للحكومات المحلية في حكومة السيد الصادق المهدي. واهتم الهندي بمنطقة الحوش بادخال الكهرباء(أدخلت في عام ١٩٦٧م) والمياه والاهتمام بادخال الخدمات ودعمها في دائرته وأتى لها بمستشفى جاهز ركب تركيباً في الحوش وقد أتوا به من الاتحاد السوفيتي وكان ينبغى أن يرسل لجنوب السودان ضمن عدد آخر من المستشفيات أرسل هناك وركب بذات الطريقة. وعندما ترشح الهندي في انتخابات عام ١٩٦٨م فاز فوزاً كاسحاً إذ حصل على ستة عشر ألف صوت وحصل منافسه مرشح حزب الأمة على ألف صوت. ورغم أن إسم الشريف حسين الهندي كان يعتبر أهزوجة في الحوش وله سحر خاص إلا أن الرئيس نميري زار الحوش رغم إبداء غلاة المعارضين لامتعاضهم ورفضهم لهذه الزيارة عندما سمعوا بها في البداية واستقبل إستقبالاً حاراً كان مفاجئاً للكثيرين ووصف المستشفى الذي أتى به الهندي بأنه يحتاج لاصلاح وتجديد وصدق بقيام مستشفى كبير جديد أسس فوراً ودعم النميري المؤسسات التعليمية والخدمات الأخرى وكان من بين أغراضه أن يغطي على إسم الهندي في الحوش وكان موسى هجو النور عراب تلك الزيارة يوافي الأجهزة بتقارير شفهية عن المنطقة تمهيداً لتلك الزيارة التي بذل حاكم الاقليم جهداً كبيراً لانجاحها وكذلك لعب السيد عبد الله عبد الله محمد زين عضو مجلس الشعب عن دائرة الحوش وقطب الاتحاد الاشتراكي دوراً كبيراً في نجاحها والجدير بالذكر أن موسى كان يقيم مع الشريف حسين بمنزله عندما كان وزيراً للمالية ويكلفه بمهامه الخاصة وفي مقابلة أجراها الأستاذ فؤاد مطر مع الشريف حسين سأله هل لك أبناء فأجابه بأن له إبن هو موسى هجو وكان موسى قبل أن ينتقل إليه ويعمل معه يقيم مع آل وقيع الله ويتواجد كثيراً بمنزل صهرهم الأستاذ أحمد عبد الحليم.. وبعد قيام انقلاب مايو وخروج الشريف حسين لحق به موسى حيث كان يرسله ويكلفه ببعض المهام وأرسله مرة لنيجيريا وحمله رسالة للسيد محمد عثمان صالح وعاد منه بالرد ووصية

المصالحة الوطنية

بعد فشل حركة الثاني من يوليو عام ١٩٧٦م شن الرئيس نميري هجوما شديداً على ليبيا في مؤتمر القمة الأفريقي واتهمها بأنها هي التي مولت الغزو وكانت تقف خلفه بالتخطيط والتنفيذ وأنكرت ليبيا دورها ولذلك حثت القيادات الحزبية القائدة للجبهة الوطنية أن تخرج من ليبيا مؤقتاً في تلك الظروف المتوترة وذهب الهندي إلى باريس وكان في حالة نقاهة بعد حادث الحركة الذي وقع له وذهب الصادق المهدي إلى لندن وخرج أيضا عثمان خالد ودكتور عمر نور الدائم وغيرهم وكان الصادق بعد فشل الحركة حزيناً والتف حوله هناك عدد من المنتمين لحزبه وكيان الأنصار منهم دكتور عمر نور الدائم ودكتور عبد الحميد صالح ودكتور شريف التهامي وأبناء عمومته الفاضل ومبارك عبد الله الفاضل المهدي ونصر الدين الهادي المهدي الذين تمكنوا من الهروب من السودان والوصول إلى لندن التي كانت توجد بها أيضا بعض السيدات من آل المهدي مثل السيدة فاطمة عبد الرحمن المهدي التي كانت في رفقة زوجها دكتور شريف التهامي وبعد عدة أشهر حضر عدد من أقطاب حزب الأمة من المملكة العربية السعودية وأقاموا بلندن ومنهم الأستاذ عبد الله محمد أحمد والأستاذ عثمان جاد الله النذير وهناك وصلتهم أنباء مزعجة مفادها أن زوجتي السيد الصادق سارة وحفية وشقيقته وصال وليلى بنت دكتور عبد الحميد صالح قد تم اعتقالهن بسجن النساء

هذا إلا انه لم يتحدث إلى عنه.

وميزانية جهاز الأمن كما ذكرت لا تتجاوز الـ ٧٠ ألف جنيه وأذكر انني في مرة من المرات كنت احتاج لمبلغ ٣٥ ألف جنيه لشراء أغراض للاريتريين وذهبت لوزير المالية مأمون بحيري وأبلغني انه لا يتوفر لديهم هذا المبلغ فاتصلت بالرئيس نميري وقال لي انه عنده حساب خاص في بنك السودان عبارة عن المبالغ التي يقوم بإرسالها أهله الدناقلة بالخارج وطلب مني مقابلة سكرتيرته خديجة الشبلي وأرسلت مساعدي للشؤون المالية والإدارية شمس الدين محمد خليل لاستلام المبلغ.

وفي جزء آخر من الكلمة أورد الآتي:

قضية الغزو الليبي فقبل عدة شهور منه اتصل بي أبو القاسم محمد إبراهيم وابلغني انه قد جاءه شاب ابلغه بمعلومات ويريدني ان التقي به والتقيت به وكان هذا الشاب قد أعلن عن نفسه في الصحف واسمه حامد النايروهو صاحب ورشة حدادة وجاءني وقال لي انه كمواطن كلف بعمل له علاقة بهجوم او غزو على السودان وطلب منه تجهيز بيوت لاستقبال مقدمة الهجوم وتفاصيل كثيرة حول هذا الأمر وبعد الاستماع له شكرته على ذلك وقلت له ان ذلك يمثل منتهى الوطنية وانك لا تقبل ان تغزي البلاد من خارجها.

بعد ذلك مباشرة قمت باستدعاء ضابط من أميز ضباط الآمن وهو سيف الدين عبد الرحمن وكلفته بمتابعة الأمر مع حامد على ان توفر الامكانيات لانجاز هذا العمل وبدأت بالفعل العناصر تصل وتقيم بالبيوت المعدة لذلك بمدينة الثورة بأم درمان وأنا اطمأنيت على ان العمل يسير بصورة طيبة وحدثت ظروف استوجبت سفري إلى لندن وفجأة داهم المرض زوجتي وكان لا بد من بقائي هناك لإجراء عملية مرارة لها وعندما أوشكت على الخروج من المستشفى وبينما أنا اسير في شوارع لندن جاءني مواطن سوداني وسألني ان كنت أنا عبد الوهاب إبراهيم وقال لي حدث انقلاب في السودان اليوم فاتصلت بالسفارة وكان السفير في ذلك الوقت هو أحمد سليمان وعرفت ما حدث واتصلت بخليفة كرار نائبي وسألته عما حدث فقال لي ان الجيش لم يصدق المعلومات المتوفرة لدينا وكانوا مصرين على ان الأحداث ستنطلق من داخل الجيش وعندما عدت إلى السودان التقيت الرئيس نميري وتحدثت معه ووجدت أعضاء اللجنة الفنية وهي أصلاً لجنة شبه دائمة تعرض عليها القضايا وتقوم برفع توصياتها لجهازي الأمن وهذه اللجنة مكونة من نائب رئيس جهاز الأمن العام ونائب رئيس جهاز الأمن القومي ونائب مدير البوليس ومدير شرطة الخرطوم ومدير السجون ومدير الاستخبارات وذكروا انهم بعد مناقشة المعلومات قالوا

بأم درمان وبعضهن لهن أطفال رضع والنخوة السودانية كانت تقتضى أن تفرض عليهن إقامة جبرية في منازلهن إذا أصرت الحكومة على إعتقالهن. وذهبت السيدة سعاد زوجة دكتور عبد الحميد صالح للندن وكانت تصيح بملء فيها(يا حميد لماذا أدخلت نفسك وأدخلتنا في هذه المصائب والمتاهات وما ذنب إبنتنا ليلي لتسجن دون ذنب جنته) ولذلك كان دكتور عبد الحميد من أكثرهم رغبة أكيدة في المصالحة وهو بطبعه إنسان توفيقي(وقد تولت السيدة الفضلى رحمة الاشراف على تربية أحفادها بعد سجن ابنتها الوحيدة السيدة وصال والسيدتين سارة وحفية زوجتي ابنها السيد الصادق وكانت بمثابة الأم الرؤوم للجميع ولذا كانت تجد احترام وتقدير كل الأنصار الذين كانوا ينزلونها مكانة سامية ويصفونها بأنها على خلق رفيع ودين وهي بنت الناظر عبد الله جاد الله(كسار قلم ماكميك) ووالدتها هي السيدة أم سلمى بنت الامام المهدي ولها من جهة أمها أخ أكبر منها هو السيد خالد شيخ الدين الخليفة عبد الله).

وفكر رئيس الجبهة الوطنية في الذهاب لاثيوبيا واتخاذها مقراً للمعارضة بديلاً لليبيا ولكنه تراجع عن هذه الفكرة لأن نظام منقستو هأيلي مريام كان نظاماً ماركسياً ولن يجد منه الدعم اللازم وكان يخشى أن يوصد الليبيون الباب أمامهم ولكن القيادة الليبية قررت أن تتكفل بنفقات كل الموجودين في المعسكرات مع رصد مبلغ كبير لمن يودون العودة برضاهم واختيارهم ليعيشوا معززين مكرمين في وطنهم وكان السيد أبوبكر يونس يتولى المتابعة وتعامل مع المعارضة باحترام وتقدير ولم يتخل عنهم في أوقات الشدة وفيما بعد صدقت القيادة الليبية بمبلغ كبير لمجابهة احتياجات وترحيل من بقى من الأنصار المقاتلين في المعسكرات.

إن للجبهة الوطنية لجنة تنفيذية لا يلتقى أعضاؤها إلا في فترات متباعدة وكان كل من المهدي والهندي يدور في فلكه الخاص ولكل منهما منهجه وطريقة عمله وكان الهندي يدرك أن الأغلبية الساحقة بمعسكرات المقاتلين في الخارج من الأنصار بالاضافة لوجود المقاتلين من شباب الاخوان المسلمين الذين تلقوا تدريبا متقدماً ولم يكن يوجد عدد يذكر من الاتحاديين ولذلك سعى الهندي ونجح في كسب ود المقاتلين وكان يزورهم في معسكراتهم ويشعرهم بأنه قريب منهم منذ أن كانوا باثيوبيا وقبل أن تنقل أعداد كبيرة منهم لمعسكرات التدريب بليبيا وكان يصطحب معه السيد ولي الدين الابن الأكبر للامام الهادي وكان وقتئذ طالبا جامعيا يدرس بلندن وظل يصطحبه معه حتى بعد تخرجه وكان يخاطب الأنصار ويذكرهم بأنهم في هجرة وعليهم أن

لمدير الاستخبارات ان الكرة الآن في ملعبهم ذكروا هذا أمام الرئيس نميري أيضاً، المهم ان مدير الاستخبارات العميد محمد يحيى منور(عليه رحمة الله وكان من أكفأ القيادات) ربما أخطأ تقدير الموقف ولذلك تابع القوة التي استردت القيادة العامة سائراً معها على قدميه فاصابته قذيفة فمات لرحمة مولاه وكان أخاً وصديقاً عزيزاً.

وفي صفحة ٣٦ كتب السيد عبد الوهاب إبراهيم الفقرة الآتية:—

كان الشاعر القومي الزين الجريفاوي شاعر الجبهة الوطنية قد أسرف في الاسفاف واستهداف الأخ الرشيد الطاهر وبعض الرواد من أعضاء مجلس الثورة بأشعار بذيئة، مما جعلني أتحدث إليه حول هذا الأسلوب الذي لا يليق برجل في سنه، فاعتذر ووعد باتباع أسلوب بناء وفتح ذلك اللقاء صفحة جديدة بيننا. لم أطلب منه موالاة النظام ولكنني افهمته ان اختلاف الرأي لا يفسد للود قضية وضربت له مثلاً لذلك علاقتي بالشريف حسين والعديد من المعارضين لمايو واطلعته على خطاب الشريف لي.

لهندي في أثينا أو طرابلس لتقييم الموقف وتقديم نقد ذاتي صريح لمجمل التجربة
سابقة واختفى الصادق لمدة يومين وحسب من حوله بلندن أنه ذهب لطرابلس
اجتماع المشار إليه ولكنه ذهب سراً للامارات وفي أبوظبي التقى بالسيد صالح
ح وشقيقه الدكتور خالد فرح وهما ينتميان لأسرة أنصارية عريقة وهم من أشراف
ناقلة وتربطهم علاقة رحم ودم بآل المهدي ويعتبرون أسرة واحدة وتضم الأسرة
داً من العسكريين والأدباء وعدد من المتعلمين المتخصصين في مجالات مختلفة
عميد الأسرة السيد فرح عبد الرحمن كان من رموز الأنصار وأقطاب حزب الأمة وهو
، خريجي كلية غردون التذكارية وكان يعمل باشكاتب بوزارة الزراعة وإبنه الأكبر
سيد صالح فرح هو أديب وقانوني ضليع ومن أبكار السودانيين الذين عملوا بالخليج
ساهموا في تأسيس دولة الامارات المتحدة وقد عمل مستشاراً قانونياً ويجد إحتراماً
يراً هناك وكان محل إحترام وتقدير الشيخ زايد بن سلطان وله مكانة خاصة عندهم.
ن العسكريين من أبناء الأسرة العميد المقبول عبد الرحمن إبن أخت السيد فرح عبد
رحمن ومنهم أيضاً العميد بحرى عبد الرحمن فرح وهو أول نائب برلماني يترشح باسم
ب الأمة ويفوز باحدي الدوائر بمدينة الخرطوم وكان من المتوقع تعيينه وزيراً
فاع ولكنه عين في أخريات عهد التعددية الحزبية الثالثة مستشاراً للأمن الوطني.
منهم الدكتور خالد فرح صاحب إمتياز ورئيس تحرير صحيفة السياسة.. والمهم
آل فرح سعوا لازالة التوترات والاحتقانات بين النظام المايوي والجبهة الوطنية
نا للدماء وسعياً لاستقرار الوطن. وفي أبوظبي التقى السيد صالح فرح وشقيقه
كتور خالد فرح والسيد الصادق المهدي والرائد(م) عصمت حسن زلفو مؤلف كتاب
رى وكتاب شيكان وكتاب الخليفة عبد الله وهو صهر آل المهدي وزوج إبنة السيد
ليب عبد الله الفاضل المهدي وبعد جلسة طويلة وحوار جاد اتفقوا أربعتهم على
رورة المصالحة الوطنية من أجل إستقرار الوطن ولحقن دماء أبنائه وإنهاء حالة
مد والجذب بين الطرفين واتفقوا على ضرورة فتح صفحة جديدة يسود فيها الوئام
سلام والتعاون من أجل النهوض بالوطن وتم الاتفاق أن يتصل الرائد عصمت زلفو
مديقه وإبن دفعته الرائد مامون عوض أبوزيد ليبلغه بما تم التوصل إليه ليبلغه
وره للرئيس نميري. والتقى الرائد مامون بالنميري الذي كان يكن إحتراماً للوسطاء
درك أن دوافعهم وطنية وانسانية خالصة وليست لهم اجندات خاصة وأعطاه الضوء
خضر وطلب منه أن يمضي قدماً. وسافر الرائد مامون للندن التي أتاها دكتور خالد

يستعدوا لأخذ الثأر والقضاء على النظام الشيوعي وسوف يحررون القدس مع والده
وكان الهندي بدهائه وذكائه الحاد وبطرف خفي يريد أن يشعر المقاتلين بأنهم أنصار
الامام الهادي رغم أن الأجنحة قد انتهت في مارس عام ١٩٦٩م واندمج الجناحان في
كيان واحد وكان دكتور عمر نور الدائم يزور المعسكرات ويتعامل مع الأنصار بود
وعفوية باعتباره أنصارياً ملتزماً مثلهم. واستطاع الهندي أن يقرب الاخوان المسلمين
إليه وكان عثمان خالد مضوى من أقرب المقربين إليه وبينهما ود موصول وأنس متصل
وينطبق ذلك على بقية الاخوان المسلمين في الخارج الذين كسب الهندي ودهم ومنهم
على سبيل المثال أحمد سعد عمر وهو من أسرة أنصارية صميمة(من آل السلطان على
دينار) وكان أخاً مسلماً ملتزماً وأضحى قريباً من الهندي حتى أصبح من كاتمي أسراره
وساهم وبذل جهداً في نقل السلاح والاشراف على ترحيل المقاتلين من اثيوبيا إلى ليبيا
وفيما بعد ساهم في نقلهم من معسكرات ليبيا للسودان ولعلاقته الوثيقة بالهندي أنضم
للحزب الاتحادي الديمقراطي(وفيما بعد ترشح في انتخابات عام ١٩٨٦م باسم الحزب
الاتحادي الديمقراطي ولم يوفق) وبعد وفاة الهندي ظلت علاقته وطيدة بالليبيين
ونال ثقة السيد محمد عثمان الميرغني وصار من المقربين إليه وأهل ثقته وعين في
عهد التعددية الحزبية الثالثة وزير دولة بالقصر الجمهوري حتى الثلاثين من يونيو
عام ١٩٨٩م وخلاصة القول أن الهندي استطاع تقريب شباب الاخوان المسلمين إليه
وكسب ود المقاتلين الأنصار.

وبعد فشل حركة يوليو عام ١٩٧٦م لم تنقطع العلاقة بين رئيس الجبهة الوطنية
ونائب رئيس الجبهة وظلت كشعرة معاوية تشد تارة وترتخي تارة اخرى ومن
الصعوبة بمكان أن يقطعاها في تلك الظروف ولسان حال كل منهما يردد قول المتنبئ
ومن نكد الدنيا على الحر أن يرى عدواً له ما من صداقته بد. ومن الصعوبة أن يغامرا
بمحاولة عسكرية أخرى بعد أن أدت الأجندة الشخصية المتقاطعة وغموض المواقف
لفشل تلك الحركة العسكرية.

وبعد شهور أخذ البعض يهمسون ويروجون اشاعات مفادها أن الحكومة والمعارضة
يعملان لابرام مصالحة وطنية بينهما.

وكان الأستاذ عبد الله محمد أحمد حسن(قطب حزب الأمة) يعمل مع الأمير محمد
الفيصل بالمملكة العربية السعودية ونمت بينهما علاقة طيبة وكانا يتحدثان عن صلاحية
أراضي السودان الزراعية البكر الشاسعة للاستثمار ولذلك قرر الأمير محمد الفيصل

إقامة شركة الدمازين للانتاج الزراعي والحيواني وتمت الاجراءات وشرع في تنفيذ المشروع وقد أزعجت أحداث يوليو ١٩٧٦م الأمير الذي كان يرى أن الاستقرار وبسط الأمن فيه ضمان لنجاح الاستثمار والمستثمرين وبحكم صلته العملية واستثماراته تعرف على بعض المسؤولين ومنهم السيد الرشيد الطاهر الذي نقل إليه رغبة الرئيس نميري في قيام سيادته بالتوسط بين الحكومة والمعارضة لحقن الدماء وعدم القيام بأي حركة عسكرية أخرى تؤدي لفقدان أعداد كبيرة من الطرفين وأخبر الأمير محمد الفيصل الناشط الاسلامي السوداني الأستاذ التجاني أبو جديري الذي كان في طريقه لأمريكا أخبره بمحاولاته لتهدئة الخواطر وإزالة التوترات بين الأطراف السودانية المتنازعة وكلف الأمير محمد الفيصل الأستاذ عبد الله محمد أحمد بالذهاب للندن وحمله رسائل شفهية لقيادات المعارضة هناك وذهب الأستاذ عبد الله للندن ولكن يبدو أن التوترات والمحاكمات قد جعلت ثقة المعارضين في الحاكمين ضعيفة وفي تلك الأيام حضر السيد فتح الرحمن البشير رئيس مجلس إدارة شركة الدمازين للاستثمار الزراعي والحيواني لمقابلة الأمير محمد الفيصل وعلم منه بمساعيه الحميده للتوسط بين الحكومة والمعارضة لحقن الدماء.

وفي برنامج لقاء المكاشفة الذي تم بثه يوم ١٣ ديسمبر عام ١٩٧٦م ذكر النميري بالحرف الواحد:

(أيها الاخوة المواطنون الثوار الأحرار هناك همس محدود يتناوله سمار الليل، صانعو الاشاعات المدعون بالكذب والضلال، أنهم العالمون ببواطن الأمور يقول الهمس المشبوه، أن السر في عدم الاعلان المسبق لأدائي فريضة الحج ثم الاعلان عنه بعد السفر وليس قبله، إنما يرجع إلى أن أداء الفريضة انما كان ستاراً لمهمة أخرى تتمثل في المصالحة مع بعض العناصر التي تآمرت على بلادنا ويذهب الخيال المريض إلى حد الحديث عن وساطات قامت وإجراءات تمت ثم محادثات كانت إلى آخر ما يمكن أن يفرزه الخيال المريض وما كان لى أيها الاخوة أن أهتم بالتصدى لمثل هذا الهمس المشبوه. واستطرد قائلا.. إن المصالحة في إطار الهمس المشبوه إنما هي مساومة على ما لا أملكه وتفريط في ما لا حق لى فيه ذلك أن الخصومة إنما هي بين شعب وحفنة تآمرت عليه وتآمرت في الماضي البعيد بالتضليل والافساد حرباً على تقدمه تشتيتاً لوحدته إجهاضاً لطموحه المشروع لبناء مستقبل أفضل).

ومرت بقيادات الجبهة الوطنية فترة حيرة وتم الاتفاق أن يعقد اجتماع بين الصادق

فرح والرائد عصمت زلفو من أبوظبي والتقوا ثلاثتهم في لندن والتقوا بالسيد الصادق وعقد أربعتهم إجتماعاً استغرق عدة ساعات في فندق دور شستر وتناولوا عشاءهم في الفندق بعد أن اتفقوا على ضرورة المصالحة الوطنية وعاد الرائد مامون وبلغ الرئيس نميري بما دار بينهم وتعتبر مبادرة آل فرح هي الأساس المتين والأعمدة التي بنيت عليها المصالحة الوطنية. وبعث الرئيس نميري بعد أيام السيد ابراهيم منعم منصور الذي التقى بالسيد الصادق بفندق الهيلتون بلندن وعاد للخرطوم وأكد للرئيس نميري أن الصادق جاد في المضى قدماً في المصالحة وأنه غير متردد ولا يناور وكان أقرب المقربين للسيد الصادق بلندن لا يعرفون شيئاً عن تحركاته هذه ولكنهم بدأوا يحسون بأن شيئاً ما يدور وعندما سألوه كاشفهم بتحركاته وأن ما يدور هو تبادل وجهات نظر وذات مرة كان مسافراً لليبيا وأوصى الدكتور عبد الحميد صالح بأن ينوب عنه بالرد على السيد ابراهيم منعم منصور إذا عاد مرة أخرى أو إذا جاء غيره موفداً من الرئيس نميري ويؤكد له تأكيداً جازماً موافقته على المضى قدماً في المصالحة الوطنية، وطلب منه دكتور عبد الحميد أن يعطيه تفويضاً مكتوباً واستجاب الصادق لطلبه وكتب له هذا التفويض المكتوب وكان دكتور عبد الحميد يضمر في نفسه شيئاً آخر ويريد الاستفادة من هذا التفويض المكتوب.

وإن للسيد فتح الرحمن البشير منزل يقع في منطقة تايستيس بريدج قرب متجر هريدز بلندن وكان مفتوحا للسودانيين ويؤمه الكثيرون لتناول وجبة الغداء وتبادل أخبار السودان وكان دكتور عبد الحميد ودكتور شريف التهامي من الذين يحضرون بلا انقطاع لمنزل فتح الرحمن البشير ونمت بين الطرفين علاقة طيبة من خلال هذه الزيارات المتصلة وذات يوم خرج كافة الضيوف ومرتادو الدار العامرة عند الأصيل وبقى دكتور عبد الحميد ودكتور شريف وأنفردا بالسيد فتح الرحمن وقالا له أنهما يريدانه لأمر هام وربما خطر بباله انهما بحاجة لمال أو لقرض أو أي شئ آخر ولم يخطر بباله قط كما أخبرهما فيما بعد أنهما أتيا ليفتحا معه موضوع المصالحة الوطنية وأخبراه أنهما معارضان ينتميان للجبهة الوطنية وشاركا في الأحداث وكانا في الأشهر الماضية يحضران كزائرين عاديين في ملتقى الغداء الذي يعقبه الأنس وتبادل أخبار السودان وسألهما السيد فتح الرحمن عن رأى قيادة الجبهة الوطنية فأخرج له دكتور عبد الحميد التفويض الذي كتبه له السيد الصادق بخط يده ليتفاوض باسمه ويبدي موافقته إذا حضر السيد ابراهيم منعم أو أي مندوب آخر من الرئيس نميري للحوار

معهم حول هذا الأمر وهنا صمت السيد فتح الرحمن وأنفرجت أساريره بعد إنقباض لأنه كان متوجساً في البداية ولا يريد أن يزج بنفسه ويدخلها في متاهات لا يعرف عواقبها ولكنه أدرك أن الطريق أضحى سالكاً وممهداً وعند عودته للخرطوم لم يجد صعوبة في الوصول للرئيس نميري لمفاتحته في هذا الموضوع وبينهما ود موصول وصداقة قديمة وتقدير متبادل منذ أن كانا يدرسان معاً بمدرسة حنتوب الثانوية وبعد جلسة أنس وودودة أخبره السيد فتح الرحمن البشير بأنه يريد أن يكون وسيطاً بينه وبين السيد الصادق والمعارضة ووجد إستجابة فورية من النميري وطلب منه أن يمضي قدماً للوصول لمصالحة وطنية مع المعارضة وكان النميري مرتاحاً للوسيط الجديد وأخرجه ذلك من حرج إذ أن السيد ابراهيم منعم ربما يخبر صديقه دكتور خليل عثمان الذي ربما يدخل بحسن نية الكويتيين في الأمر ويتشعب موضوع المصالحة الوطنية وأعطي الرئيس نميري السيد فتح الرحمن الضوء الأخضر ليمضي في المصالحة حتى النهاية وأن يقابله في أي وقت يشاء. وعند عودة السيد الصادق أخبره دكتور عبد الحميد ودكتور شريف بما فعلاه في غيابه فبارك مسعاهما وعند رجوع السيد فتح الرحمن للندن التقى في منتداه المفتوح بالدكتورين عبد الحميد وشريف وأخبرهما بما دار بينه وبين النميري ورتبا له لقاءً مطولاً مع السيد الصادق.

والسيد فتح الرحمن البشير من مواليد قرية البرياب بمنطقة جنوب الجزيرة في بداية ثلاثينيات القرن الماضي وتلقى تعليمه الأوسط برفاعة والتحق بعد ذلك بمدرسة حنتوب الثانوية وأمضى عاماً دراسياً بكلية الخرطوم الجامعية ثم عمل معلماً بمدرسة لطفي الأهلية الوسطى برفاعة وزامل فيها صديقه الأستاذ الطيب صالح. وكان السيد فتح الرحمن ينتمي للحزب الوطني الاتحادي وعين ضابطاً إدارياً بمجلس ريفي الحوش ثم نقل للعاصمة وأنتهي به المطاف الوظيفي ضابطاً لبلدية أم درمان وأثناء عمله أكمل دراسته في المساء بجامعة القاهرة فرع الخرطوم واستقال وولج عالم التجارة بما فيها من صادر ووارد ثم ولج عالم الصناعات التحويلية وكانت له عدة مصانع وأضحى من رجال المال والأعمال المرموقين وأصر أهله وأبناء منطقته على ترشيحه باسم الحزب الاتحادي الديمقراطي في دائرة الحوش الشرقية في عام ١٩٦٨م وفاز وبارك الرئيس أزهري هذا الترشيح والفوز وأشيع همساً في تلك الأيام بأن الشريف حسين الهندي لم يكن متحمساً لهذا الترشيح وبعد حل الجمعية التأسيسية في أول بيان أذيع بعد انقلاب مايو تفرغ فتح الرحمن البشير لادارة أعماله الخاصة. ويصفه الذين يعرفونه عن قرب

مذكرة المشار إليها اعلاه:

بسم الله الرحمن الرحيم

لاتفاق قومي شامل

فاق على قفل الطريق نهائياً أمام التفرقة والتمزق الحزبي وقبول تنظيم قومي على مشاركة المنظمات الفئوية والجماهيرية على مستوى القطر. على أن يتم ذا التنظيم واسلوب عمله في إجتماعات مشتركة قادمة وداخل التنظيم.

ور الدائم الحالي القائم الآن مقبول في مبادئه الأساسية ولكن تحتاج بعض إلى مراجعة وتعديل على أن يتم ذلك بواسطة السلطة التشريعية المختصة قة العادية.

رية الرئاسية نظام مناسب للحكم في السودان ويقبله الجميع.

المسلحة السودانية رافد هام في الأداء والمشاركة السياسية وعليها تقع ية حماية مكاسب الأمة مع الالتزام بضوابط الجندية.

ية الجنوب حققت أهدافها التي أبرمت من أجلها وهي بذلك مقبولة للجميع على ل على تطويرها لمصلحة السودان شمالاً وجنوباً ولسد الثغرات أمام التدخل ي في أي صورة من صوره.

رار تكريس الجهود للتنمية كهدف أساسي للحكم على أن تكون التنمية مخططة بين الفئات وأقاليم القطر المختلفة مع إعتبار خاص للمناطق الأكثر تخلفاً خاصة مناطق غرب وشمال السودان.

م هو المنطلق الفكري لكل الأداء العام والخاص.

الاشتراكي أفضل وسيلة للكفاية والعدل وللتنمية الاقتصادية والاجتماعية.

دان دور قومي عربي وتضامني أفريقي وعليه واجب في حماية الفكر الاسلامي العربي الأفريقي من تدخل وسيطرة الدول الكبرى.

مل السيد رئيس الجمهورية عن طريق بيانات وتصريحات وخلافه على تخفيف ة وتلطيف الجو العام الذي نتج عن الخلفيات والمصادمات السياسية وإعلان المعافاة عن كل ما سبق).

ب الرئيس نميري في زيارة لباريس صحبه فيها عدد كبير من وزرائه منهم منصور خالد والدكتور بشير عبادي والأستاذ أبوبكر عثمان محمد صالح...

و.. الخ وذهب الأستاذ فتح الرحمن البشير من لندن إلى باريس لمقابلة الرئيس نميري وتسليمه المذكرة المشار إليها آنفاً وأتيحت له فرصة مقابلته بقصر الأليزية وحسب الوزراء المرافقون للنميري أن فتح الرحمن أتي لمقابلته للتحية والمجاملة وليبحث معه أمراً خاصاً ولم يخطر ببالهم أنه أتي في مهمة تتعلق بالمصالحة الوطنية التي كانت في تلك الأيام سراً بين الوسيط وطرفى النزاع(الحكومة والمعارضة) أو على وجه الدقة(نميرى والصادق).

وقرأ نميري المذكرة وكتب في هامش الصفحة الأولى(تنظيمنا القومي) بدلاً عن(تنظيم قومي) وكتب في نهاية الصفحة الثانية تعليقاً في خمسة سطور جاء في صدره(علمت بما دار بين الأخ فتح الرحمن والسيد الصادق... و..الخ ووقع الرئيس نميري أيضا على الوثيقة.

واحيط الهندي بكل ما كان يدور ولم يعترض عليه ولكنه لم يكن متحمساً ولم يبد أي معارضة وكان يظن أن الطرفين لن يصلا لاتفاق في نهاية المطاف بل سيصلان لطريق مسدود ولكن حدثت مفاجأة لم يكن يتوقعها الهندي ولا غيره من المعارضين إذ أن النميري والصادق قد اتفقا على اللقاء في بورتسودان في يوم ١٩٧٧/٧/٧م ورتب فتح الرحمن البشير كل شئ في صمت وسر وكان يعتقد أن إبلاغ المعارضين المنضوين للجبهة الوطنية هو شأن يخص رئيس الجبهة الوطنية وينبغى أن يقوم به. وقبل مغادرته لمسكنه وتوجهه للمطار بزمن قصير أخبر الصادق خاصته بما هو مقدم عليه وحاولوا بشتي السبل أن يثنوه وذكروا له أن في تصرفه هذا مخاطرة كبيرة وربما يتم الغدر به وإغتياله لا سيما وأن حكماً غيابياً قد صدر بإعدامه وحاول إبن عمه مبارك المهدي أن يخفى منه جوازه لئلا يسافر وبذلت عمته فاطمة المهدي جهداً كبيراً لاقناعه بالعدول عن السفر شفقة منها عليه ولكنه لم يقتنع واضطروا للذهاب معه للمطار لوداعه وهناك سجل بصوته كلمة مقتضبة في شريط أوضح فيها ما أقدم عليه وطلب منهم إيصاله للهندي وبقية أعضاء اللجنة التنفيذية للجبهة الوطنية الذين فوجئوا بسفره لمقابلة نميري في بورتسودان.

واتجه الصادق وفتح الرحمن بالطائرة إلى أثينا ومنها ذهبا جواً لبورتسودان التي أتاها النميري من كوناكرى عاصمة غينيا التي كان في زيارة لها. وفي المساء التقى الطرفان النميري والصادق بمد الأيدي في حذر ثم ما لبثا أن تعانقا طويلاً وتآنسا ودخلا في حوار طويل استغرق زمناً طويلاً امتد حتى الساعات الأولى من صباح اليوم التالي

بأنه كان انساناً هادئ الطبع قليل الكلام يوجز ما يود قوله في كلمات مختصرة قليلة مفيدة ويصفونه بأنه كان كريماً وكان بيته مفتوحاً وتؤمه نخبة درجت على مدي عدة سنوات في عهد الانقاذ أن تعقد ندوة راتبة تناقش فيها شتي المواضيع بعد تناول وجبة الغداء.

وطلب الرئيس نميري من فتح الرحمن البشير أن يأتيه بتصور مكتوب من قيادة الجبهة الوطنية وفي لندن التقى فتح الرحمن بهم وأعدوا مذكرة نقلتها وكتبتها السيدة التومة أحمد ابراهيم شقيقة الاساتذة مرتضى وصلاح وفاطمة أحمد ابراهيم وزوجة السيد محمود محمد على الذي كان موظفاً كبيراً بمشروع الجزيرة وكانت الأساتذة التومة تعمل بمكتب السيد فتح الرحمن البشير وكانت في زيارة خاصة مع أسرتها للندن ونقلت بخط يدها المذكرة التي يظهر فيها بجلاء أسلوب ولمسات السيد الصادق المهدي.

وكتب السيد فتح الرحمن البشير بخط يده المقدمة التالية للمذكرة:

بسم الله الرحمن الرحيم

أبناء الوطن الواحد في معظم أنحاء العالم يختلفون في النظرة السياسية وفي أسلوب الحكم وتأخذ هذه الاختلافات أشكالاً كثيرة وصوراً متعددة يعبر عنها في كثير من الأقطار لتعدد الأحزاب والممارسة الديمقراطية التقليدية ويصل في أحيان أخرى للهجرة وتكوين الحكومات في المنفى بل وإلى الصدام والحروب الأهلية. ومع الأسف الشديد فقد وصل الاختلاف السياسي في السودان إلى أبشع هذه الصور فمات الأخ برصاص أخيه وتدفق الدم الغالي في غير ميادينه.

وقد أثار هذا الوضع المحزن قلق وإشفاق كثير من المواطنين الذين اتصلوا بنا عاتبين مرددين أن الوطن للجميع وأن الاختلافات السياسية ومهما كان حجمها يمكن حلها عن طريق البحث الموضوعي طالما كان الاختلاف على الوسائل وحدها دون الأهداف.

وإستجابة لهذا النداء ورغبة أمينة في حقن الدماء وافقت الأطراف المتنازعة فقد وافقنا من جانبنا أن نعيد النظر ونصل إلى اتفاق نرفض فيه الماضي بخيره وشره وننسى أنفسنا وذواتنا وتبقى أمام الجميع صورة السودان ووحدته الوطنية ونعمل معاً لعزته وكرامته وتقدمه ورفاهيته.ومن هذا المنطلق نتقدم بالخطوط العريضة لاتفاق نسأل الله أن يجعله لخير الوطن والمواطنين والله ولى التوفيق.

وتناولا وجبة العشاء معاً وكانت المباحثات مباشرة بين رئيس النظام المايوي الحاكم وبين رئيس الجبهة الوطنية المعارضة ولم تكن بين وفدين يمثلان الطرفين وتبعاً لذلك لم يكن هناك بيان ختامي فيه إتفاق على أشياء محددة ملزمة للطرفين بتنفيذها..(وبدا واضحاً أن النميري كان ميالاً للاتفاق مع الصادق أكثر من ميله للاتفاق مع الهندي الذي سبق أن التقى به في المملكة العربية السعودية بعد وساطة كريمة ومبادرة من الملك فيصل الذي كان يرى ضرورة اتفاق الحكومة والمعارضة بعد زوال نفوذ الشيوعيين في السلطة وكان قبل ذلك يدعم المعارضة من أجل هذا الهدف الذي انتفى بعد زوال نفوذ الشيوعيين. وبعد لقاء نميري والهندى قدم الملك فيصل لقيادة المعارضة مبلغاً مالياً كبيراً لتصفية المعسكرات في اثيوبيا وإعادة من فيها لذويهم مع تخصيص مبالغ تدفعها لهم قيادة المعارضة ليعيشوا أعزاء في وطنهم وبدلا من إعادة المقاتلين للسودان حول أغلبهم لمعسكرات التدريب لليبيا بعد ابرام اتفاقية جديدة وايجاد مقر بديل للمعارضة هناك وتبعاً لذلك لم تصمد اتفاقية النميري والهندي ولم تتقدم قيد أنملة).. وعاد الصادق للندن وعاد النميري للخرطوم حيث أعلن في لقاء المكاشفة الشهري الذي كان يبث عبر الإذاعة والتلفزيون أنه التقى بالسيد الصادق المهدي في بورتسودان واستطرد قائلاً انه في سبيل الوطن يمكن أن يقابل أيضاً الشيطان ولعله كان يشير لمعارض كبير آخر.

ومن الطبيعي أن يثير هذا الموضوع ردود فعل داخل النظام المايوي بين مؤيدين للمصالحة ومعارضين لها أو متحفظين عليها وبنفس المستوى أثار لقاء بورتسودان ردود فعل مختلفة وسط قادة المعارضة وعندما التقوا في لندن تحدث الصادق المهدي وكان الهندي صامتاً وتحدث عثمان خالد وهاجم الصادق هجوماً شديداً لتصرفه بمفرده من وراء ظهورهم وكان يحسب أن هجومه هذا سيرضى حليفه وصديقه الهندي ولكن الهندي فاجأهم باعلان مباركته وتأييده لكل خطوة خطاها السيد الصادق وعليه أن يمضى قدماً فسر ذلك السيد رئيس الجبهة الوطنية وأفاض في الحديث عن ما دار بينه وبين الرئيس نميري والخطوات التالية المتفق عليها وعند خروجهم قال الهندي لعثمان خالد والآخرين الذين استغربوا من موقفه انني لو قلت انني ضد ما قام به فلن يفضى لنا بما دار بينه وبين النميري وسيتهرب منا ويدير لنا ظهره ولن نلتقى به بعد ذلك وعلينا أن نبدى له اننا متفقون معه ليوافينا بكل ما يدور بينه وبين رئيس النظام(وقد ردد الأستاذ عثمان خالد ما أوردته أنفا في عدة ندوات جماهيرية مفتوحة في الميدان

هيئة الأنصار للشؤون للعلاقات الخارجية وكان يساعده السيد خالد محمد
يم أمين هيئة شؤون الأنصار في هذه اللجنة وكانوا يدخلون بسهولة في القصر
هوري ورئاسة مجلس الوزراء ووزارة المالية وكانت علاقتهم قوية باللواء عمر
د الطيب الذي سهل مهمتهم وأعدوا كشوفات بالقتلى والجرحي في أحداث الجزيرة
ودنوباوي وكان يقدم لهم كل ما يطلبونه من مساعدات لتقديم التعويضات وانسحب
على غيرهم والمهم ان جسور الود امتدت بين الطرفين.

ن بعض أركان نظام مايو كانوا أمينين مع أنفسهم وأعلنوا أنهم ضد المصالحة
رتها تلك وكان على رأس هؤلاء اللواء محمد الباقر أحمد النائب الأول لرئيس
هورية وكان مخلصاً للنميري وبينهما ود متبادل وتم إعفاءه بطريقة محترمة
تقدير له وعدد النميري مآثره وأفضاله على نظام مايو وتبادلا المدح بصوتيهما
ورتيهما في برنامج اللقاء الشهرى وأمضى اللواء الباقر بعد ذلك بقية عمره في
بمنزله الواقع بمزرعته ببترى. وشهدت تلك الفترة أيضا إعفاء السيد عبد الوهاب
يم وزير الداخلية بطريقة فيها إحترام وهو أساساً كان يمارس عمله باعتباره
متخصصاً وقد بدأ حياته العملية كضابط بوليس وتدرج في الرتب العليا حتى
ى مديراً للأمن العام ومن ثم عين وزيراً للداخلية وكان يغلب الجوانب المهنية
الحسابات السياسية وكان يبدي وجهات نظره بكل صراحة ووضوح في مجلس
القومي وقد انقطعت صلته الرسمية بنظام مايو في عام ١٩٧٨م وقد أورد ذلك في
(مذكرات ضابط شرطة) وتم إعفاء كل من أبدى إعتراضه على المصالحة.

عند إجراء انتخابات مجلس الشعب الثالث ترشح بعض أعضاء حزب الأمة
وا في الانتخابات مثل الأستاذ الصادق بلة والسيد الأمين أحمد الفكى وحسن
ومحمد عوض الكريم رحمة وعباس العبيد وأبو الحسن ورحمة المولى وعدد من
ب الآخرين وعين السيد رئيس الجمهورية عدداً من أعضاء حزب الأمة بمجلس
ب ومنهم الدكتور عبد الحميد صالح والدكتور عمر نور الدائم وبروفيسور حماد
ي(الذي لم يباشر مهامه) وضم المجلس من أعضاء حزب الأمة الأستاذ الصادق
ب المعروف بالصادق أبونفيسة وهو من أبناء الجزيرة أبا وفاز فيها وكان يعمل
ا بالمدارس الأولية بعد تخرجه من معهد بخت الرضا عام ١٩٦٠م وكان لاعب كرة
ثم أكمل دراسته بجامعة الخرطوم وحاول النظام المايوي أن يستقطبه ويساعده
وطيد وضعه القيادي داخل الجزيرة أبا ولكن يبدو أن إرتباطه وولاءه لرئيس

الشرقي بجامعة الخرطوم وفي ميدان المولد بالسجانة).

وبعد لقاء بورتسودان ظل الود موصولاً بين النميري والصادق وظلت الرسا
الشفهية متبادلة بينهما عن طريق الأستاذ فتح الرحمن وعاد السيد الصادق المهد
للخرطوم بعد عدة أشهر وفق فيها أوضاعه في الخارج وعند استقباله بالمطار خط
في مستقبليه وردد بيت الشعر الشهير:

إذا احتربت يوماً وسالت دماؤها تذكرت القربي فسالت دموعها

وعندما كان السيد الصادق في مطار هيثرو وهو في طريقه للخرطوم كان في معيته ع
من أعضاء حزبه الراجعين معه وكان من الاتحاديين العائدين في نفس الطائرة الس
أحمد زين العابدين المحامي والسيد عبد الماجد أبو حسبو المحامي ولعل الهندى أر
بهذه المشاركة الاتحادية في الرجوع أن يشعر السيد الصادق في تلك اللحظات بأن
مع المصالحة الوطنية وليسوا ضدها بل لمح لأنه سيعود معهم لولا أنه مريض ووض
حبة تحت لسانه والمعروف أن السيد الصادق حضر للندن في عام ١٩٧٥م وتنا
له الهندى بطوعه ومحض اختياره عن الرئاسة وتبعاً لذلك وافق أن يوقع معه ع
الشيكات عند سحب أي مبلغ من رصيد يخص المعارضة مودع في البنك وبدهاء وذك
أراد الهندى أن يوقف توقيع السيد الصادق لأنه أضحى مصالحاً ولم يعد معارضاً وك
الهندى يحس بأن له القدح المعلى في جلب هذه الأموال. وقال الهندى للصادق ان عل
تسديد ايجارات الشقق وتسديد مرتبات العاملين في الأمن لحمايتنا مع تسريحهم ب
ذلك وتسديد قيمة الأجنحة المخصصة لاستقبال الأمراء والشيوخ وطلب منه أن يو
على الشيك وسيكتب هو الرقم بعد معرفة المبلغ المطلوب منهم بالضبط ثم يوقع
مع ايقاف الصرف بعد ذلك توطئة للجلوس في المرة القادمة للوقوف على الحساب
بكل تفاصيلها ووقع الصادق على الشيك دفعه إليه وفور خروج الشريف من المك
اتجه لبنك ميدلاند بلندن ولم يترك إلا ثلاثة عشر ألف جنيه استرليني وحول الم
الذي سحبه لبنك بسويسرا.

ومما يجدر ذكره أن الرئيس نميري قد أسقط عن السيد الصادق وعن الشر
عقوبة الاعدام وأسقط العقوبات عن الآخرين وأخذ الصادق يثني كثيراً على النمي
ويتحدث عن صدقه ووطنيته وكونت عدة لجان لرد المظالم وجبر الضرر ومن جا
الأنصار وحزب الأمة اشترك فيها دكتور عبد الحميد صالح وبعده اشترك فيها الأس
حامد محمد حامد المحامي ثم آلت رئاسة اللجنة للأستاذ عبد الله محمد أحمد مس

الحزب وكيان الأنصار حال دون تحقيق رغبة قيادة النظام المايوي وخرج من السودان وعاد بعد الانتفاضة وهو يحمل شهادة الدكتوراه في الجغرافيا السياسية من بريطانيا ولكنه همش ولم يمنح أي موقع سياسي أو تنفيذي وعمل بعد ذلك إستنادا على خبراته ومؤهلاته العلمية بالأمم المتحدة وقد وقفت عنده في الأسطر الفائته لأنه من الجزيرة أبا وهو يمثل ظاهرة تشير لكيفية تعامل النظم شمولية كانت أو تعددية حزبية مع النابغين المتميزين من أبناء مناطق الولاء التقليدي.. وعين دكتور عبد الحميد صالح رقيباً لمجلس الشعب الثالث وعين في المجالس التالية نائباً لرئيس المجلس.

وأصدر الرئيس نميري قراراً بتعيين الدكتور شريف التهامي وزيراً للطاقة والتعدين واستمر في موقعه هذا حتى الأنتفاضة وإنطواء صفحة النظام المايوي وتم تعيينه لسببين أولهما أنه خبير ومتخصص في هذا المجال أي أن إختياره تم على أساس أنه من التكنقراط والسبب الثاني هو أنه أختير لأنه ينتمي لحزب الأمة وتعتبر هذه خطوة متقدمة للمضى قدماً في خط المصالحة الوطنية وبحكم أنه صهر آل المهدي وزوج السيدة فاطمة عبد الرحمن المهدي ونسبة للاحترام المتبادل بينه وبين الرئيس نميري فقد التمس منه أن يعيد دائرة المهدي لورثة السيد عبد الرحمن ويرفع عنها الحراسة واستجاب النميري لطلبه. وساعد عدداً كبيراً من العائدين بالتضافر مع الفريق أول عبد الماجد حامد خليل وآخرين بتهيئة الظروف لهم ليزرعوا وساعدهم بمنحهم تصاديق الجازولين وعين سكرتيراً خاصاً من أبناء الأنصار اسمه شريف صديق لمقابلة ذوى الحاجات من الأنصار ومساعدتهم ومنحهم كل فترة واخرى تصاديق تعينهم والمهم هو أن تعيينه افاد الأنصار كثيراً.

وكتب الصادق المهدي بعد رجوعه للسودان عدة مقالات عن الوضع الاقتصادي وتحدث في التلفزيون مدافعاً عن المصالحة الوطنية وبلهجة حادة قال إن المصالحة ينبغى أن تسير بخطوات سريعة دون إبطاء إذ لا يمكن الانتظار إلى الأبد لعودة الآخرين(يقصد الهندي) وذكر أن المعسكرات كانت تضم الأنصار ولاتزال بقاياهم فيها ولم يكن فيها هنديين !! وفي مقابلة أجراها معه الأستاذ عبد الله سيد أحمد ونشرت بصحيفة الأيام أعاد ذكر ذات المعاني.

لقد أراد السيد الصادق حل المعسكرات بعد المصالحة الوطنية ووجه رسالة للأنصار الذين كانوا ينخرطون في تلك المعسكرات ونشرت مجلة الحوادث اللبنانية المهاجرة تلك الرسالة في عددها الصادر يوم ١٩٧٩/٥/٢٥م وهذا هو نصها:

أكثر من ثقة بقية المايويين فيه وتبعاً لذلك كان نميري يرى أن الأنسب هو تعيينه في موقع مستشار رئيس الجمهورية للشؤون السياسية والاقتصادية ولكنه تريث أيضاً في استشارته لقبول هذا الموقع أو غيره. ولعل الصادق أحس بالبطء والتلكؤ في المشاركة بالحجم الذي يناسب حزبه ورأى بعض الوسطاء أن يلتقي الطرفان في منزل السيد فتح الرحمن البشير الذي دعاهم لتناول وجبة العشاء والمكاشفة ومناقشة كل أمر عالق بين الطرفين بوضوح وعلم الصادق أن النميري سيحضر وفي معيته الفريق عبد الماجد حامد خليل واللواء عمر محمد الطيب والأستاذ أبوبكر عثمان محمد صالح واعترض السيد الصادق على حضور الأستاذ أبوبكر بدعوى أنه شيوعي رغم أنه كان مايوياً ملتزماً في ذلك الوقت ولم يحضر اللقاء المشار إليه. وقبل أن يتم اللقاء اقنع الفريق عبد الماجد حامد خليل الرئيس نميري بضرورة تعيين السيد بكرى أحمد عديل حاكماً لكردفان ممثلاً لحزب الأمة في إطار المصالحة الوطنية وكانت بينه وبين نميري معرفة سابقة بمدرسة حنتوب الثانوية التي كان نميري فيها رئيساً للرؤساء بداخلية بوعنجة ودرس بكرى عديل بحنتوب قبل أن ينتقل ويكمل دراسته الثانوية بمدرسة خورطقت بعد إنشائها في عام ١٩٥٠م. وفي المساء حضر الرئيس نميري لمنزل السيد فتح الرحمن وفي معيته زملاؤه الفريق عبد الماجد واللواء عمر وحضر السيد الصادق وفي معيته دكتور عبد الحميد صالح ودكتور عمر نور الدائم ودكتور شريف التهامي وزير الطاقة والتعدين والأستاذ بكرى عديل وأمضى الطرفان ومعهما مضيفهما فتح الرحمن البشير ساعات طويلة من الأنس امتدت حتى مطلع اليوم التالي وتناولوا خلال هذه الفترة وجبة العشاء ولم تكن هناك أجندة محددة في هذا اللقاء لأنه لم يكن اجتماعاً رسمياً ولكنه لقاء تفاكري كان المرجو أن يدور فيه حوار صريح لتقييم ما جرى في الفترة منذ بدء تنفيذ المصالحة الوطنية وكالعادة فان مثل هذه الجلسات تبدأ بالأنس (والدردشة) الخفيفة ثم ينفذ المجتمعون ليتحاوروا بكل صراحة ووضوح حول الأمر الذي اجتمعوا من أجله والذي يكون بالضرورة معروفاً سلفاً للطرفين ولعل السيد رئيس الجبهة الوطنية وجد حرجاً في أن يتحدث في أمر يخصه هو شخصياً أو الخوض في موضوع المشاركة بالنسبة لحزبه رغم أن الأحزاب ظاهرياً تبدو محلولة ولعله كان يحسب أن الخوض في هذا الموضوع كان ينبغي أن يبادر به الطرف الآخر أو أن يبادر أحد من معه بتوجيه سؤال مباشر للطرف الآخر ولما لم يبادر هؤلاء أو ذلك طفق بثقافته الواسعة يتحدث عن الوضع الاقتصادي العالمي وأخذ يحلل في

الاخوة الأحباب المهاجرين

السلام عليكم ورحمة الله تعالي وبركاته ، وبعد

لقد فررتم بدينكم مهاجرين في سبيل الله عندما تسلطت على السودان فئة تؤذي المؤمنين وتبطش بالأنصار وتقصف بحرية وكرامة المواطنين السودانيين وعشتم أثناء هجرتكم حياة صبر ومصابرة ومرابطة وقاسيتم من الشدائد والأهوال طامعين في رضاء الحبيب حتى قال الناظر العجب العجيب.

في التسعة سنوات الماضية تغيرت أحوال السودان وانقشعت الفئة التي تؤذى المؤمنين ورفعت راية المصالحة على أساس واضح خلاصته تأسيس قانون السودان على الشريعة الاسلامية الغراء.. وإزالة جميع الاثار الداخلية والخارجية التي أحدثتها المنازعات بين أهل السودان.. مراجعة أحوال البلاد وسياستها للتخلص من منافذ الخطأ والسلبيات وتدعيم مواطن الصحة والايجابيات.. توفير الحرية والديمقراطية والكرامة والمشاركة العادلة لأهل السودان.. إحترام كيان الأنصار ونفض الدعايات المسيئة التي وجهت إليهم والاعتراف بمساهمة الامام الهادي في خدمة الدين والوطن وإعطاء تقرير واضح عما حدث في الكرمك للامام وصحبه وهم في طريق الهجرة.. وأنتم تعلمون أن حكومة السودان تبذل ما وسعها من أسباب التعاون ليجمع الله شملنا بكم وشملكم بأهلكم وشمل الجميع في رحاب السودان أرض الجدود ومنبت الرزق والسلام..

أخوكم الصادق الصديق عبد الرحمن المهدي

ولم يكن هناك إتفاق محدد للمشاركة في السلطة والمطروح هو مجرد مقترحات كتب بعضها دون توقيع بين الطرفين أي لا توجد وثيقة رسمية يعتد بها مع تبادل بعض الأحاديث الشفهية والمقترحات ومن بين المقترحات المتداولة ولكنها غير مضمنة في وثيقة معتمدة وممهورة بين الطرفين مقترح أن يعرض الرئيس نميري على السيد الصادق واحداً من المواقع الآتية:

-نائب رئيس الجمهورية.

-رئيس الوزراء.

-مستشار رئيس الجمهورية للشؤون السياسية والاقتصادية

أو بدلاً عن ذلك موقعاً أساسياً في التنظيم الوارد ذكره في البند الأول من الاتفاقية

الأوضاع الدولية والاقليمية في جنوب أفريقيا والشرق الأوسط.. والخ وبعد أن تقدم الوقت وقرب موعد انفضاض الجلسة غير نميري مجري الحديث وتحدث عن المشاركة في السلطة بعد المصالحة وقال أنه يرى دعمها بأن يشرك تباعاً عدداً من المنتمين لكيان الأنصار(حزب الأمة) في الحكومة وأنه يود أن يستشيرهم قبل تعيين اثنين في موقعين هامين وهما الأستاذ عبد الله محمد أحمد(الذي ترجع معرفته به لأيام الدراسة بمدرسة حنتوب الثانوية) ويريد أن يعينه حاكماً للاقليم الشمالي وصمت الجميع ومر هذا الاقتراح بسرعة دون تثنية من أحد خاصة وأن المرشح لم يكن موجوداً معهم واستطرد نميري أنه يقترح تعيين السيد بكرى عديل حاكماً لاقليم كردفان وصمت رئيس الجبهة الوطنية وبدا واضحاً أنه رافض وغير موافق على هذا الترشيح ولكن وبطريقة عفوية قال دكتور عبد الحميد فور انتهاء نميري من حديثه(موافقون) ولكن رئيس الحزب قال إن هذا الموضوع يحتاج لمزيد من النقاش والأخذ والرد وانفضت الجلسة(التي لازال ستة ممن حضروها موجودين اطال الله اعمارهم) وبدا واضحاً أن الصادق غير موافق على تعيين عديل لمنصب حاكم كردفان وأن نميري كان مصراً على هذا التعيين. وبعد انصراف الرئيس نميري والفريق أول عبد الماجد واللواء عمر بقى الصادق ومن معه لبضع دقائق وأعلن الصادق أن التعيينات لا يمكن أن تتم بهذه البساطة وينبغي أن يتم أولاً اتفاق كامل على حجم المشاركة مع تحديد المناصب ليختار الحزب إذا وافق عليها من يأنس فيه الكفاءة ولكن لا يمكن أن ينتقي النميري من يريد إختيارهم من حزبه وبالطبع أن رئيس الجبهة الوطنية كان يحس في تلك اللحظات بالمرارة إذ أنه لم يجتمع بنميري في بورتسودان وتكون المحصلة النهائية هي تعيين بكرى عديل أو غيره وطلب من فتح الرحمن البشير أن يتصل بنميري ليؤجل هذا التعيين ولكن فتح الرحمن اعتذر بلطف بأن هذا ليس من شأنه وأن مناقشة التفاصيل من شأن الطرفين وقد أتيحت فرصة كافية امتدت عدة ساعات لحسم كل شئ بوضوح ولكن يبدو أن الفرصة قد ضاعت(الصيف ضيعت اللبن).. والمعروف أن نميري صاحب قرار وإذا قرر فعل شئ فانه لا يتوانى في المضي قدماً فيه وفي نشرة أخبار الساعة السادسة والنصف صباحاً أذيع قرار جمهوري أصدره الرئيس جعفر محمد نميري قرر بموجبه تعيين السيد بكرى أحمد عديل حاكماً لاقليم كردفان وأميناً عاماً للاتحاد الاشتراكي بالاقليم وأدى القسم في الوقت الذي حدد له بالقصر الجمهوري وذهب للأبيض عاصمة الاقليم وباشر مهامه بعد أن أستقبل إستقبالاً حافلاً نظمه له الاتحاد الاشتراكي بالاقليم

العامة.(والمعروف أن السيد الصادق المهدي قد أدي القسم عضواً بالمكتب السياسي للاتحاد الاشتراكي).

وبالطبع ان رئيس الجبهة الوطنية الذي أتي من الخارج بموجب لقاء بورتسودان هو سياسي محترف وكان رئيساً للوزراء لمدة تسعة أشهر في الستينيات من القرن الماضي. وقد شغل السيد الرشيد الطاهر بكر موقع رئيس الوزراء بتفويض من الرئيس نميري لمدة عام ثم أعفاه من هذا المنصب وعينه نائباً لرئيس الجمهورية ووزيراً للخارجية وكان يدور همس بأن السيد الصادق سيحل محله في منصب رئيس الوزراء ولكن لم يتم تعيينه وكان الهندي وهو في الخارج يتتبع الأخبار ويراقب الأوضاع وأن علاقته قد انقطعت بحليفه السابق ويده اليمني في الحزب الاتحادي الديمقراطي ومجلس الوزراء في الديمقراطية الثانية السيد الرشيد الطاهر وهاجمه في إذاعة المعارضة بكلمات لاذعة وعبارات ساخرة جارحة بعد أن تفرقت بهم السبل وأضحى الهندي معارضاً لمايو وأصبح الرشيد من ركائز وأركان النظام المايوي ومن جهة أخرى فان السيد الرشيد كانت علاقته سيئة بالسيد الصادق ولذلك جذور وخلفيات وسخر منه في أحدي خطبه قبل أيام من إنقلاب مايو ووصفه بأنه عندما يركب حصانه يبدو مثل(ود الطهور) وعندما قامت مايو أتى لقبة الامام المهدي ضمن سياسيين آخرين وطلب منه بعض قادة الأنصار الخروج وذكروه بحديثه عن(ود الطهور) ورغم حدة الخلاف بين الهندي والرشيد في تلك المرحلة إلا أن الموقف الذي جمع بينهما هو رفضهما المشترك لتولى السيد الصادق لرئاسة الوزراء وأدى هذا لأن يهادن الهندي حليفه القديم ويتفق معه عن طريق وسيط إتحادى بينهما أن يسعى الرشيد من وراء ستار وعن طريق أذرعة في النظام لتحريك مراكز الضغط والأجهزة المختلفة لإثناء نميري عن طريق التقارير الشفهية والمكتوبة ليحول بين الصادق ورئاسة الوزراء واتفق الهندي والرشيد سراً عن طريق الوسيط أن يجمدا خلافاتهما وتكون هذه العملية هي(عربون) علاقة جديدة بينهما في المستقبل. ومن جانب آخر فان الرئيس نميري فكر وقدر أن الرشيد الطاهر مع أنه أحد أركان النظام وأنه يثق فيه ثقة كاملة بلا حدود ومع ذلك وجد بعض المعاكسات والمناكفات من بعض المايويين ابان توليه منصب رئيس الوزراء وكيف يكون الحال إذا تولى هذا الموقع الصادق المهدي وهو جسم غريب على النظام ويخشى بعض المايويين أن تؤدى طموحاته الزائدة على حد تقديرهم لخلق ثنائية رغم إدراكهم لقبضة نميري الفولاذية وكانت ثقة نميري في الصادق

الذي تولى أمانته العامة.

ومضى وقت صارت فيه الأمور شبه مجمدة بين طرفي المصالحة الوطنية بالداخل وغاب السيد الصادق المهدي عن عدة جلسات عقدها المكتب السياسي للاتحاد الاشتراكي وطالبت الأستاذة آمال عباس العجب بإعمال اللوائح ومساءلته واستجوابه عن فترة غيابه.

وقدم السيد الصادق إستقالته من عضوية المكتب السياسي وبرر ذلك بأن الرئيس نميري أيد إتفاقية كامب ديفيد وكان في تقديره أن السودان قد خالف الموقف الذي اتخذته كافة الدول العربية ولعل سيادته قد وجد نفسه في موقف حرج وفيه تناقض إذ أنه قد وصل مع قيادة النظام لطريق شبه مسدود ولم يصل معها لما كان يبتغيه ووجوده معها يعني تأييده لموقف الحكومة من اتفاقية كامب ديفيد وهذا يؤدي لدق اسفين بينه وبين ليبيا وهذا يعني أنه يكون قد فقد الطرفين في وقت واحد النظام السوداني من جهة وحليفته ليبيا من جانب آخر فآثر أن يستقيل من المكتب السياسي للاتحاد الاشتراكي ويقطع صلته بالحكومة وسافر لليبيا لتظل جسور الود والتحالف قائمة بينه وبينها وعندما أعلن الرئيس نميري في شهر سبتمبر عام ١٩٨٣م تطبيق الشريعة الاسلامية سماها السيد الصادق المهدي وآخرون(قوانين سبتمبر) وبعد الانتفاضة ذكر سيادته في لقاء تلفزيوني أجراه معه الدكتور أبوبكر عوض(ان قوانين سبتمبر لا تساوي ثمن الحبر الذي كتبت به) وفي الأيام الأولى التي أعلن فيها نميري تلك القوانين أصدر السيد الصادق بياناً أوضح فيه وجهة نظره المخالفة لها وكان نميري حانقاً عليه لعدة تراكمات كان آخرها موقفه ذاك. ويؤكد الآن بعض الذين كانوا لصيقين به وقريبين منه في ذلك الوقت بأنه كان ينوى أن يحاكم السيد الصادق على منشوره الذي أصدره بجلده في ميدان الخليفة بأم درمان على مرأى ومشهد من الجميع. وبالطبع ان هذه حماقة أملاها الغضب ولو طبق ما انتواه في لحظات الانفعال لأغضب كل الأنصار وأغضب الرأي العام السوداني الذي كان سيتعاطف مع المجلود ضد الجالد وكانت إذاعات الدول الغربية وجمعيات حقوق الانسان ستقيم الدنيا ولا تقعدها وآب النميري لعقله ورشده ولم ينفذ تلك العملية البشعة واستبدلها باعتقال السيد الصادق وبعض من معه وأطلق سراحهم بعد شهور.(وبعد خروج السيد الصادق من السجن وبسبب تواصله مع ليبيا قام بتقديم العقيد دكتور جون قرنق عندما كان يتلمس طريقه في بداياته الأولى بعد إعلان تمرده وخروجه من السودان قدمه للرئيس القذافي ليدعمه

جان الشعبية القاعدية.. و.. الخ وأدرك الأستاذ أحمد زين العابدين أن المصالحة النظام لو تمت فانها ربما تؤدى إلى خلافات بين المؤيدين لها والمعارضين لها ى المؤيدون سيتنافسون ويتصارعون لأن الجزء الصغير من الكيكة الذي يمنح لا يكفى الجميع وأدرك الأستاذ زين العابدين وهو السياسي المجرب أن النظام متشددون متطرفون ضد المصالحة ويحسبون أن الحزبيين المتصالحين سيؤدى دهم لخلق مراكز قوى حتى ولو كان ذلك ببطء واستغرق وقتاً طويلاً وعليه فقد للندن دون الوصول للنتيجة المرجوة. وبعد فترة أرسل الهندي الصحفي حسين ن منصور صاحب إمتياز ورئيس تحرير مجلة الصباح الجديد وهو شاعر غنائي مقرباً للهندي الذي كان يدعم بسخاء مجلته الصباح الجديد. وفيما بعد عند ف الهندي مع البعثيين اتجه دعمه السخي لمجلة الدستور وأدار ظهره لمجلة اح الجديد فانقلب عليه حسين عثمان منصور وأوسعه شتماً وهجاءً مراً.. والمهم هندي أرسل حسين عثمان منصور مندوباً عنه وقابل الرئيس نميري وتفاكر معه ث عن المصالحة رغم أنه لم يكن قطباً في الحزب الاتحادي الديمقراطي ولكنه كان ك الأيام من المقربين للهندي ولم تسفر مهمته عن شئ بالنسبة للمصالحة ولكنه لمستوى الشخصي مد جسور الصلة بينه وبين النظام وأجهزته. وفي بداية أيام الحة عاد الأستاذ عبد الماجد أبو حسبو وهو سياسي مرموق كان من الأذرع الهامة يعتمد عليها ويثق فيها الرئيس أزهري وكان من الذين هندسوا إقامة حلف جديد لاتحاديين وجناح الامام الهادي بديلاً للائتلاف بين الاتحاديين وجناح الصادق هو وصديقه الهندي عرابين لهذا الائتلاف البديل ولذلك كانا صديقين للمحجوب أبو حسبو وزيراً للثقافة والاعلام في الديمقراطية الثانية وعندما حضر لم يقابله ري في القصر الجمهوري وأوكل أمر استقباله لأحد معاونيه بالاتحاد الاشتراكي راعاة لسنه ومقامه وأصدر النميري قراراً جمهورياً عين فيه عدداً من العائدين ء بمجلس الشعب الثالث وكان من ضمنهم الأستاذ عبد الماجد أبو حسبو الذي عن قبول التعيين وكتب مذكرة للنميري أوضح فيها رؤيته لمجمل الأوضاع وعاد خرى للندن وهو غير راض عن النظام المايوي الذي لا ينزل الناس في منازلهم. ل السيد فتح الرحمن البشير جهوده في المصالحة الوطنية والتقى بالهندي عدة في لندن. وكانت علاقة الهندي باللواء عمر محمد الطيب مدير جهاز الأمن أقوى لاقته بنميري وكان يثق فيه أكثر ولذلك ظلا يتبادلان الرسائل والتقى اللواء عمر

محمد الطيب بالهندي في لندن وكذلك التقى به الرائد أبو القاسم هاشم والتقى به أيضاً السيد عز الدين السيد وكلهم سعوا ليصالح الهندي النظام. وذات يوم تحدث الهندي في نشرة الساعة الثالثة بإذاعة أم درمان ورد على أسئلة الأستاذ محمد خوجلي صالحين وأعلن أنه سيعود للوطن بعد أيام قليلة في إطار المصالحة الوطنية ولكنه لم يعد ولعل سبب تردده وتقديمه لإحدى رجليه ثم إرجاعها أنه كان يخضع نفسه لحسابات داخلية وحسابات أخرى بارتباطاته الخارجية وبدأت علاقته بليبيا تفتر ولكنها لم تنقطع وظلت باقية ولكنها واهية واعتبرها الهندي مرحلة انتقالية واعلانه عبر أجهزة الاعلام نيته في مصالحة النظام كان مجرد مناورة ورسالة يريد أن يرسلها لليبيا ليشعرها بأن بدائله المحلية والخارجية متوفرة وكان يود أن يتحول في تحالفاته الخارجية بسلاسة عند ايجاد بديل آخر. أما على المستوى الداخلي فانه يفضل العمل في ظل نظام ليبرالي تعددى أما في ظل النظام الشمولي فان هامش حركته ومشاركته سيظل محدوداً ولذلك آثر بعد حين أن يواصل المعارضة وأخذ يهاجم النظام المايوي من خلال الاذاعة الاثيوبية وكان لاذعاً في معارضته وساخراً في نقده للنظام وروموزه وكان هجومه شرساً على بعض القيادات الاتحادية السابقة التي انخرطت في النظام المايوي وكان الهندي يكثر الهجوم على اتفاقية الدفاع المشترك التي وقعها الرئيسان نميري والسادات بمباركة الملك خالد وفي يوم ١٧ سبتمبر عام ١٩٧٨م وقع الرئيس السادات إتفاقية كامب ديفيد مع بيغن رئيس الوزراء الاسرائيلي تحت إشراف ورعاية الرئيس الأمريكي جيمي كارتر وعارضت جل الدول العربية هذه الإتفاقية وكان النظام العراقى الحاكم من أكثر النظم هجوماً على اتفاقية كامب ديفيد. وكان الهندي يبحث عن بديل لليبيا وهو سياسي براقماتي ووجد أن موقفه يتطابق مع الموقف العراقى ولذلك سعى لمد الجسور مع اليسار عموماً ومع حزب البعث الحاكم في العراق على وجه أخص وأخذ يهاجم اتفاقية كامب ديفيد بضراوة وخاطب الهندي بعض لقاءات البعثيين ومؤتمراتهم ونال رضاءهم وتصفيقهم وهو الخطيب المفوه ومد الجسور مع قياداتهم عن طريق الأستاذ محمد عبد الجواد الاتحادي المعروف الذي أقام فترة بالعراق وذهب الأستاذ شوقى ملاسي البعثى المعروف وقابل الهندي في لندن وتم الاتفاق على شراء صحيفة الدستور التي أصبحت منبراً للمعارضة(الهندية والبعثية) ضد نظام مايو وسجلت المجلة باسم الهندي(كانت تدخل سراً للسودان بكميات وافرة وتوزع بطريقة سرية متفق عليها. وهناك كمية كانت مخصصة للسيد ابراهيم أحمد

لوجستياً ومادياً ليساهم في إسقاط النظام).. وخلاصة القول أن المصالحة بين نظام مايو وقيادة حزب الأمة لم تنجح وظلت المرارات عالقة في النفوس وعند انتخاب السيد الصادق المهدي رئيساً للوزراء في الجلسة الافتتاحية الأولى للجمعية التأسيسية بعد انتخابات عام ١٩٨٦م القى سيادته خطابا قبل أن يؤدي القسم شن فيه هجوماً شديداً على النظام المايوى ووصفه بأنه كان كابوساً جاسماً على صدر الشعب لا يتمني المرء أن يراه حتى في المنام).. وبعيداً عن الأحاديث العاطفية فان ذلك النظام الذي انطوت صفحته قد أضحى في ذمة التاريخ وأصبح بخيره وشره جزءٌ من موروث الشعب السوداني وينبغى أن يخضع للتقييم الموضوعي لأخذ الدروس والعبر منه.

أما الهندي فقد أرسل في بداية المصالحة زميله الأستاذ أحمد زين العابدين للخرطوم وكان حضوره متزامناً مع حضور السيد الصادق المهدي. واستقبل الرئيس نميري الأستاذ أحمد زين العابدين بمكتبه بالقصر الجمهوري ونقل التلفزيون وكافة الأجهزة الاعلامية الأخرى المسموعة والمقروءة خبر تلك المقابلة. ولعل زين العابدين أتي موفداً من الهندي ليقف على الواقع عن قرب وتسنى له الالتقاء بعدد كبير من الاتحاديين واستطلع آراءهم وبعضهم رفض مصالحة النظام جملة وتفصيلاً وربما تكون حسابات بعضهم ذاتية ورأوا أنه من الأفضل لهم أن يظلوا معارضين لأن للمعارضة مزاياها وامتيازاتها الشخصية بالنسبة لهم وتعطيهم وجاهة إجتماعية ولا تكلفهم أي شئ غير(طق الحنك) وشتم الحكومة في المجالس الخاصة وتبادل النكات ولا تحتاج هذه المهمة لأي مؤهلات علمية أو قدرات. وإن بعض المعارضين الاتحاديين الآخرين يرفضون المصالحة مع النظام لأسباب موضوعية ويحسبون أنهم إذا اشتركوا في ظل نظام شمولى سيكون وضعهم داخل النظام هامشياً. والحزب الاتحادي الديمقراطي وعاء يضم أعضاء بعضهم ميوله يسارية وبعضهم ميوله يمينية وآخرون في الوسط وتبعاً لذلك فان حرية اتخاذ الموقف الذي يراه كل شخص أو كل مجموعة هو حق مكفول وتبعاً لذلك فان البعض قد بعثوا برقيات تأييد لنظام مايو منذ أيامه الأولى وبعضهم هادن حفاظاً على تجارته ومصالحه لئلا تتخذ قرارات تعسفية أو إجراءات ضده وبعضهم أنخرطوا في السلطة ونالوا مواقع تنفيذية(موسى المبارك ودكتور محي الدين صابر وعز الدين السيد والرشيد الطاهر ودكتور أحمد سيد حمد وعبد الجليل حسن عبد الجليل.. و.. الخ وانخرط الكثيرون في الاتحادات والنقابات المايوية وفي مجالس الشعب القومية ومجالس المديريات والمجالس الريفية والبلدية

المعروف بابراهيم الغزالي الكمسنجي الشهير بالسوق الشعبي بالخرطوم والناشط السياسي والاتحادي المعروف وكان يوزعها بطريقة سرية على عدد من المعارضين بالعاصمة وبعض المدن القريبة ويقوم بهذه المهمة بعض العاملين معه ومنهم أحمد عبد العزيز المعروف بأحمد شكينيبة وهو شاب محبوب عرف بالتهذيب واللطف والظرف في تعامله مع الآخرين وكان يوزع مجلة الدستور سراً دون أن يلفت نظر أحد أو يحس بأنه يؤدي في مهمة سرية ترتبط بالمعارضة).

واتخذ الهندي من مجلة الدستور منبراً صحفياً واعلامياً للمعارضة وكان يحث القائمين على أمر المجلة لأن يجتهدوا في جمع المعلومات والأرقام والوثائق الدامغة ليدينوا بها النظام وعلى سبيل المثال كلف عدداً من الاتحاديين في عدد من المناطق للتنسيق سراً مع عدد كبير من المواطنين الفقراء المحتاجين والاتفاق معهم على الذهاب لمركز الاقتراع عند الاستفتاء على رئاسة الجمهورية ويأخذ كل منهم البطاقة الانتخابية التي تحمل رقماً معيناً مكتوب عليها وعليه ألا يرميها في صندوق نعم أو صندوق لا والمطلوب منه أن يحضرها ويسلمها ويأخذ نظير ذلك مبلغاً من المال مع القسم بالا يبوح بهذا السر لئلا تتدخل أجهزة الأمن وتعتقلهم. وعهد الهندي هذه المهمة في الدمازين لمجموعة من الاتحاديين كان على رأسهم في أداء هذه المهمة السيد موسى هجو سليمان ومسقط رأسه بود الحداد وكان يعمل تاجراً ومزارعاً صاحب مشاريع بتلك المنطقة واستطاع هو ومن معه جمع عدد كبير من البطاقات وعليها الأرقام مع كتابة اسم صاحب التذكرة وأرسل موسى هجو سليمان ومن معه البطاقات الكثيرة للهندي عبر وسيط كانوا يثقون فيه وعندما ظهرت نتيجة الاستفتاء أعلن أن النميري حصل على مائة في المائة في الدمازين وقام الهندي بتسليم البطاقات للقائمين على تحرير مجلة الدستور ونشروا أرقام البطاقات وأسماء أصحابها وأعلنوا أن الانتخابات مزورة وأن الأرقام الفلكية للفوز غير حقيقية.

وخلاصة القول أن المصالحة بين الهندي ونظام مايو لم تتم لأن بينهما إختلافات في المنهج والرؤي. وظل الهندي يعارض النظام بشتي السبل وظل يتنقل بين لندن وأثينا وبغداد وغيرها من العواصم والمدن وكان يجاهر بعدائه للنظام حتى توفى لرحمة الله في يوم ١٩٨٢/١/٩م بمدينة أثينا وحاول بعض المعارضين أن يطوفوا بجثمانه بين بعض العواصم ووري جثمانه الثرى بالقبة المدفون بها والده الشريف يوسف وأخوانه الخلفاء الشريف عبد الرحمن والشريف ابراهيم ببرى الشريف.

بر يوسف نور الدائم ولكنهم لم يخرجوا عن التنظيم في ذلك الوقت والتزموا بما رته الجماعة ووافقت عليه الأغلبية.(تنظيم جبهة الميثاق الاسلامي أو بالأحرى ظيم الاخوان المسلمين اكتفى بأن اشير إليه بالتنظيم) وبدأ التنظيم في مصالحة ظام الذي أفرج عن كافة المعتقلين والتقى الدكتور الترابي بالرئيس نميري زميله يم في الدراسة بمدرسة حنتوب الثانوية في جلسات أخوية ودية وكونت لجنة سير العلاقة بين الطرفين كانت تضم من جانب التنظيم الأستاذ أحمد عبد الرحمن مد والأستاذ ربيع حسن أحمد ونمت آصرة من الصداقة والاحترام المتبادل بين س اللجنة الأستاذ أحمد عبد الرحمن وبين اقطاب النظام المايوي.

وقد دخل حزب الأمة في المصالحة الوطنية وكانت قيادته ورئاسته تحسب أن زب وزنه الجماهيري وينبغي أن يعامل الحزب ورئيسه بقدر حجمه وثقله ولكن ظيم عندما صالح كان ينظر للمدى البعيد ويخطط للمستقبل ويعتبر أن مصالحته و مرحلة انتقالية يمهد بها ويعمل من خلالها لبناء بنياته الأساسية ويطور قدراته عداداً لمرحلة قادمة وكان يقر بأن تلك المرحلة هي مرحلة نميرى ويعترفون برئاسته تنظيم يعمل وفق مراحل متدرجة وتبعاً لذلك تم الاتفاق على مهادنة النظام ولم تكن يهم مواقع السلطة التنفيذية كثيراً وأكبر مكسب هو ايقاف مطاردة ومتابعة أجهزة ن المايوية لهم وتركهم وشأنهم ليعملوا لتوطيد أركان تنظيمهم بالعمل وسط القواعد غلغل وسط الجماهير مع الاهتمام بتقوية المرتكزات المالية والتنظيمية والاعلامية الجسور مع المنظمات والجماعات والجمعيات الاسلامية في الخارج. وتم تعيين ور حسن الترابي عضواً بالمكتب السياسي للاتحاد الاشتراكي وتبع ذلك تعيينه في لجان كان يعمل فيها بهمة ونشاط ومن أهم اللجان التي عمل فيها هي لجنة صياغة انين لتتماشى مع الشريعة الاسلامية. وعين عدد من المنتمين للتنظيم بمجلس عب وفاز عدد منهم في انتخابات مجلس الشعب مثل الأستاذ على عثمان محمد طه ي فاز في عدة دورات وفي مجلس الشعب الأخير كان يعمل رائداً للمجلس. وفاز ا في انتخابات المجلس الثالث الأستاذ عبد الجليل النذير الكاروري. والمعروف طلبة بطبعهم يميلون للمعارضة لا سيما في ظل النظم الشمولية ولذلك كان طلبة ظيم يثورون ويبدون معارضتهم للنظام مع التزامهم التنظيمي ومع أنهم جزء لتنظيم الا أنهم ميزوا أنفسهم باسم(الاتجاه الاسلامي) وواضح أن هناك تبادل ر. ونسبة للعلاقة الطيبة التي نشأت من خلال النظام تم تعيين الأستاذ أحمد عبد

وإن الاخوان المسلمين كانوا يمثلون الضلع الثالث المكون للجبهة الوطنية وعند البدء في المصالحة الوطنية كان عدد من قياداتهم داخل السجون وعلى رأسهم الدكتور حسن الترابي وكان منهم آخرون خارج السودان مع وجود كوادر أخرى تعمل في الداخل سراً وأحياناً جهراً وسط الطلبة والفئات الأخرى. وفي بداية عهد مايو تم(تطهير) بعضهم من الخدمة المدنية لأسباب سياسية غير معلنة وسافروا للخارج وحسنوا أوضاعهم المالية في الغربة(ورب ضارة نافعة) وكان الاخوان العاملون في الداخل والخارج يدفعون اشتراكات ومساهمات يجمعها تنظيمهم السرى ويوزعها على أسر المعتقلين الذين حرموا من مرتباتهم واستحقاقاتهم.

وأعلن بعض الاخوان المسلمين أنهم لا ينوون معارضة النظام المايوي رغم أنه اعتقلهم في سنته الأولى ويريدون مهادنته لينصرفوا لعملهم وكسب عيشهم ومن هؤلاء الأستاذ عبد الرحيم حمدي وهو مصرفي تولى رئاسة تحرير صحيفة الميثاق الاسلامي الناطقة بلسان جبهة الميثاق الاسلامي في أخريات عهد الديمقراطية الثانية وقدم حمدي استقالته من التنظيم في عام ١٩٧٠م وهاجر إلى لندن ولكنه لم يبتعد كثيراً عن التنظيم وعاد إليه مرة اخرى بعد المصالحة الوطنية. أما الأستاذ على عبد الله يعقوب فقد كان في الديمقراطية الثانية رئيساً لاتحاد الشباب الوطني وهو رافد من روافد جبهة الميثاق الاسلامي وكرم هذا الاتحاد الأمير محمد الفيصل في احدى المرات عندما جاء للسودان زائراً بغرض الصيد ونمت بينهما علاقة وقد استفاد على عبد الله يعقوب من هذه العلاقة عندما كان مغترباً بالمملكة العربية السعودية منذ بداية العهد المايوي وأفاد التنظيم فيما بعد من هذه العلاقة وقد هادن الأستاذ على عبد الله النظام المايوي وأعلن أنه لا يعترض على المعارضة السلمية ولكنه ضد حمل السلاح. أما الدكتور جعفر شيخ ادريس فقد آثر الهجرة للعمل خارج السودان وكان من المؤيدين لمهادنته ومصالحته لا سيما بعد المفاصلة بين نظام نميري والحزب الشيوعي والشيوعيين وكتب الأستاذ محجوب عروة أنهم كانوا يعملون بليبيا موظفين مع انخراطهم في الجبهة الوطنية وعند بدء المصالحة تم استدعاؤهم كاسلاميين حركيين للندن حيث وافقوا كممثلين للتنظيم هناك على المصالحة الوطنية والتحالف مع النظام وفق أسس واضحة أما الدكتور حسن الترابي فقد كان وهو في المعتقل على صلة وثيقة باخوانه وزملائه في التنظيم وكان مؤيداً للمصالحة وعندما انعقد مؤتمر التنظيم وافق الجميع على المصالحة باستثناء قلة تحفظوا منهم الأستاذ صادق عبد الله عبد الماجد ودكتور

الرحمن محمد وزيراً للداخلية ثم أصبح اسم المنصب هو وزير الشؤون الداخلية وتم تعيين الدكتور حسن الترابي نائباً عاماً ووزيراً للعدل أي أن التنظيم أصبح له وزيرين بمجلس الوزراء أحدهما للداخلية والآخر للعدل وبحكم منصبيهما أصبحا عضوين بمجلس الأمن القومي. وأقام التنظيم منظمة شبابية أطلق عليها إسم منظمة شباب البناء وأعلنوا أن مهمتهم تنحصر في البناء والمساهمة في تشييد وترميم المدارس والمستشفيات والقيام بحملات نظافة في الشوارع واشترك دكتور الترابي وصديق عمره الأستاذ يس عمر الامام في إحدى حملات النظافة وظهرا في إحدى الصور التي نشرتها صحيفتا الصحافة والأيام وهما يحملان المكانس ومقاطف النظافة. واهتم التنظيم إهتماماً بالغاً بالمرأة وتغلغل وسط النساء واستقطب عدداً كبيراً من الطالبات والشابات.

واستفاد دكتور الترابي من وجوده في السلطة ومن علاقاته في الداخل والخارج وعمل على إرسال أكبر عدد من شباب(التنظيم) لنيل دراسات عليا في مختلف التخصصات في الولايات المتحدة الأمريكية والمملكة المتحدة وفرنسا وألمانيا والمملكة العربية السعودية ومصر والمغرب... الخ

وأولى التنظيم اهتماماً كبيراً للاعلام وعين الرئيس نميري الأستاذ يس عمر الامام رئيساً لمجلس إدارة دار الأيام ورئيساً لهيئة التحرير وأخذ الكتاب المنتمون للتنظيم يكتبون في الصحف اليومية والمجلات والدوريات المختلفة وبرز منهم عدد من الكتاب الصحفيين والصحفيين المهنيين وفي مرحلة لاحقة لا سيما في عهد الفترة الانتقالية والتعددية الحزبية الثالثة مزج التنظيم بين قدراته المالية وكفاءات كوادره الاعلامية والصحفية التي دربها وخلق تياراً صحفياً جارفاً اتخذه حائط صد وكانت له الغلبة في هذا المجال الذي انفق فيه مالاً كثيراً.

وبعد أحداث شعبان عام ١٩٧٣م خرج عدد من الشباب المنتمين للتنظيم من السودان وعملوا في الخارج ومنهم السيد محمد عبد الله جار النبي الذي استقر بيوغندا واجتهد واستفاد من الظروف المؤاتية هناك التي صحبت خروج التجار الأجانب وأضحى من الأثرياء هناك وكذلك خرج الأستاذ مبارك قسم الله زايد وخرج الدكتور الأمين محمد عثمان وقد ساهم هؤلاء وغيرهم في تأسيس وقيام منظمة الدعوة الاسلامية ومنظمات الاغاثة الاسلامية وكذلك لعب الأستاذ التجاني أبو جديري دوراً مقدراً في مجال علاقات التنظيم الخارجية وكان البعض يسعون للتأثير على نميري واقناعه بتعيينه وزيراً

للخارجية وقد توفى رحمه الله في حادث حركة.

وركز التنظيم على الثراء المادي وامتلاك المال لأنه عصب العمل والحركة والتمدد واستفادوا من البنوك الاسلامية التي كانت بدايتها ببنك فيصل الاسلامي الذي استطاعوا أن تكون لهم الغلبة في مجلس ادارته بعد عام من تأسيسه ثم توالت البنوك الاسلامية بعد ذلك وقد بذلوا جهدهم للاستفادة منها وإفادة المنخرطين في التنظيم لأقصى مدى ممكن وظهرت منهم شريحة من كبار الأثرياءالذين شمل نشاطهم تجارة الصادر والوارد والصناعات والزراعة والعقارات وكافة المجالات الاستثمارية.

وعندما كون الرئيس نميري لجنة لصياغة وإعداد قوانين الشريعة الاسلامية التي تضم الأستاذ عوض الجيد محمد أحمد والأستاذ النيل عبد القادر أبو قرون والأستاذة بدرية سليمان اشترط عليهم أن يكون عمل هذه اللجنة سرياً للغاية وطلب منهم ألا يخبروا الدكتور حسن الترابي أو أي واحد من أفراد تنظيمه وعندما أعلن نميري في شهر سبتمبر عام ١٩٨٣م هذه القوانين وقرر الشروع فوراً في تطبيقها بادر الدكتور الترابي باعلان تأييده الفوري لها وكذلك أعلن التنظيم دعمه الكامل لها وأخذ الدكتور الترابي يبشر بها في المنابر الجماهيرية المفتوحة في الجامعات وكافة الملتقيات وعبر كافة وسائل الاعلام وذهب إلى أمريكا وغيرها من البلاد الغربية وأيضاً ذهب لبعض البلاد العربية والاسلامية مبشراً بها وفي شهر سبتمبر عام ١٩٨٤م أقيم مهرجان كبير صحبته ندوات حضرها علماء ومندوبون أتوا من الخارج للاحتفال بالذكرى السنوية لاعلان الشريعة وكان من بين الحاضرين الملاكم العالمي محمد علي كلاي وعلى شرف المهرجان خرجت مسيرة مليونية هادرة ساهم التنظيم في الحشد والإعداد لها وأزعجت تلك المسيرة القوى الأجنبية فسعت لدق اسفين بين الترابي والتنظيم الذي يقوده وبين جعفر نميري والنظام المايوي وأوعزوا للنميري بأن شوكة التنظيم قد قويت وأنهم سعوا لاستعراض قوتهم بهذه المسيرة ويسعون لاحلال الأمير العالم(يقصدون الترابي) في محل الأمير المجاهد(يقصدون النميري) ويجدر بالذكر أن بعض المنتمين للتنظيم ومنهم البروفيسور ابراهيم أحمد عمر كانوا يرون ضرورة توحيد البيعة بحيث تنعقد للنميري ويكون هو الأمير الذي يدين له التنظيم ضمن مكونات الدولة والمجتمع الأخرى بالولاء.

وفي أجواء الشك تلك سعى بعض العاملين بالأجهزة الأمنية أن يبعدوا الشقة بين التنظيم ونميري الذي كانوا يوعزون له في تقاريرهم بضرورة التخلص منهم وكانت

العناصر الثلاثة التي كانت تكون الجبهة الوطنية وعقد اجتماع حضره من جانب
ب الأمة السيد الصادق المهدي والدكتور عمر نور الدائم وحضره من جانب الحزب
تحادي الديمقراطي السيد محمد عثمان الميرغني والشريف زين العابدين الهندي
ضره من جانب الجبهة دكتور حسن الترابي والأستاذ عثمان خالد مضوى وقدم
دي اقتراحاً بأن تتكون الحكومة من هذه الأحزاب الثلاثة التي كانت منضوية في
بهة الوطنية وأن تكون المشاركة والمحاصصة بطريقة نسبية بقدر عدد نواب كل
ب مع منح الجنوبيين حصتهم في مجلس رأس الدولة ومجلس الوزراء وذكر دكتور
رابي أنهم يمكن أن يرضوا بأي عدد من الوزراء في مجلس الوزراء ولكنهم يصرون
، ضرورة تمثيلهم بعضو في مجلس رأس الدولة وحسب الاتحاديون أن هذا سيكون
سماً عليهم وأنهم لن يرضوا بغير عضوين بمجلس رأس الدولة يكون أحدهما رئيساً
جلس وكما هو معروف فان الحزب قد اختار السيد أحمد الميرغني رئيساً لمجلس
، الدولة واختار السيد محمد الحسن عبد الله يس عضواً بمجلس رأس الدولة وانفض
تماع واتفقوا على عقد اجتماع آخر يحسمون فيه أمر المشاركة الثلاثية وفي الوقت
فق عليه حضر ممثلا الجبهة ولم يحضر ممثلو الحزبين الآخرين وتم اخطارهم بأن
م الاتحادي الديمقراطي يحبذ الحكومة الائتلافية على المشاركة الثلاثية وأخطروا
ناً بأن حزب الأمة قرر رفض مشاركة السدنة وفيما بعد طالب رئيس حزب الأمة
يس الحكومة قيادات الجبهة الاسلامية القومية بضرورة الاعتذار عن مشاركتهم
نظام مايو وضرورة الاعتراف والاعتذار عن ما أسماها بالموبقات العشر التي
بوها على حد تصريحه.
جدير بالذكر أن السيد محمد الحسن عبد الله يس عضو مجلس رأس الدولة المشار
قد استقال من عضويته في المجلس وبعض العالمين ببواطن الامور يؤكدون أن
، استقالته يرجع لاحساسه بأنه هو الأكبر سناً والأكثر تجربة وكان ينبغي أن
، إليه رئاسة مجلس رأس الدولة وكما هو معروف فان سيادته من مدينة بارة وقد
رط في العمل التجاري فور اكماله لدراسته بالمدرسة الوسطى وانخرط في العمل
اسي بعد ذلك وكان عضواً بالجمعية التأسيسية السابقة عام ١٩٦٨م.
ل التداعيات آنفة الذكر فقد كتبت شهادة الوفاة للجبهة الوطنية التي أضحت في
التاريخ.

بعض كوادر هذه الاجهزة على صلة وثيقة بالقوى الأجنبية الغربية وكان قمة سنام هذا التعاون هو زيارة جورج بوش نائب الرئيس الأمريكي الذي وضع السيناريو الأخير لهدم الجسور بين التنظيم ونظام مايو وبعد رجوع بوش الأب تم إعتقال قادة التنظيم وعلى رأسهم الترابي وإرسالهم لسجن شالا وبعدها تم تقسيمهم لعدة سجون في الأبيض وكسلا وبورتسودان وقد أفادهم هذا الاعتقال كثيراً إذ أن نظام نميري قد سقط بعد الانتفاضة وهم في السجون ولو انه سقط وهم في السلطة لأضحوا في موقف لا يحسدون عليه.

وبعد فك اسرهم وخروجهم من المعتقل عقد الدكتور الترابي ندوة بالميدان الشرقي بجامعة الخرطوم حضرها أكثر من خمسين ألف مواطن. وبدأ التنظيم مرحلة جديدة وأعلن عن قيام الجبهة الاسلامية القومية وقطفوا ثمرات تعاونهم مع النميري وثبت بعد الانتفاضة أنهم يملكون الكوادر المؤهلة والمال والتنظيم الدقيق مع إمتلاكهم لآلة اعلامية وصحفية كبيرة وشرسة واهتبلوا كل فرصة ووظفوها لصالحهم وعندما أقامت بقية الأحزاب التجمع الوطني لتنفيذ ما اسموه برنامج قوى الانتفاضة وتصفية آثار مايو كانت الجبهة تستقطب كل من تلفظهم الأحزاب وترفضهم بدعوى أنهم من سدنة مايو وأقامت الجبهة حلفاً مع اتحادات العمال والمزارعين والموظفين وأطلقت عليه إسم تجمع أمان السودان وأخذت تتودد للقوات المسلحة ومما يجدر ذكره أنها سعت في فترة تحالفها مع مايو لاختراق المنظمات الفئوية وعين الشاب وقتئذ دكتور مجذوب الخليفة مساعداً للأمين العام لاتحاد الموظفين وكان غرض التنظيم هو التغلغل وسط المهنيين من أطباء ومحامين و...الخ.

وعند إجراء الانتخابات في عام ١٩٨٦م فازت الجبهة بكل دوائر الخريجين في السودان باستثناء دائرة واحدة في الجنوب وحصلوا على عدد من الدوائر الجغرافية وكان مجموع ما حصلوا عليه هو واحداً وخمسين دائرة وهو رقم كبير بكل المقاييس. وفي أيام الانتفاضة الأولى كانت تتخلل ندوات بعض الأحزاب السياسية التي كانت تنتمي للجبهة الوطنية هتافات ضد الجبهة الاسلامية القومية وعلى سبيل المثال عقد الحزب الاتحادي الديمقراطي ندوة بميدان الحرية بمدينة ود مدني وأخذ أحد القادمين ضمن وفد الحزب من المركز العام من الخرطوم وهو كادر اعلامي متحمس لدرجة التهور يهتف(العار العار يا مستشار) وكان ذلك مؤشراً لطي صفحة الجبهة الوطنية. وبعد ظهور نتيجة الانتخابات اقترح الشريف زين العابدين الهندي تكوين حكومة

كتب صدرت للمؤلف

١. عبد القادر ود حبوبة
٢. الشيخ الطيب ود السائح
٣. حركة مزارعي مشروع الجزيرة وإمتداد المناقل
٤. الشريف الحسين الهندي
٥. معالم وإعلام الجزء الاول
٦. القبائل السودانية والتمازج القومي
٧. أحداث الجزيرة أبا و ودنوباوي
٨. قصة حل الحزب الشيوعي
٩. من رواد الإدارة في السودان
١٠. أبو الصحف الأستاذ احمد يوسف هاشم
١١. من رواد التعليم
١٢. الجبهة الوطنية أسرار و خفايا

- وهناك مخطوطات لكتب جاهزة وأخرى تحت الاعداد

الطابعون : روعة للطباعة والتغليف ٧٧٤٣٥٣

الجبهة الوطنية

أسرار وخفايا

رقم الإيداع: ٨٦٣/ ٢٠٠٩م